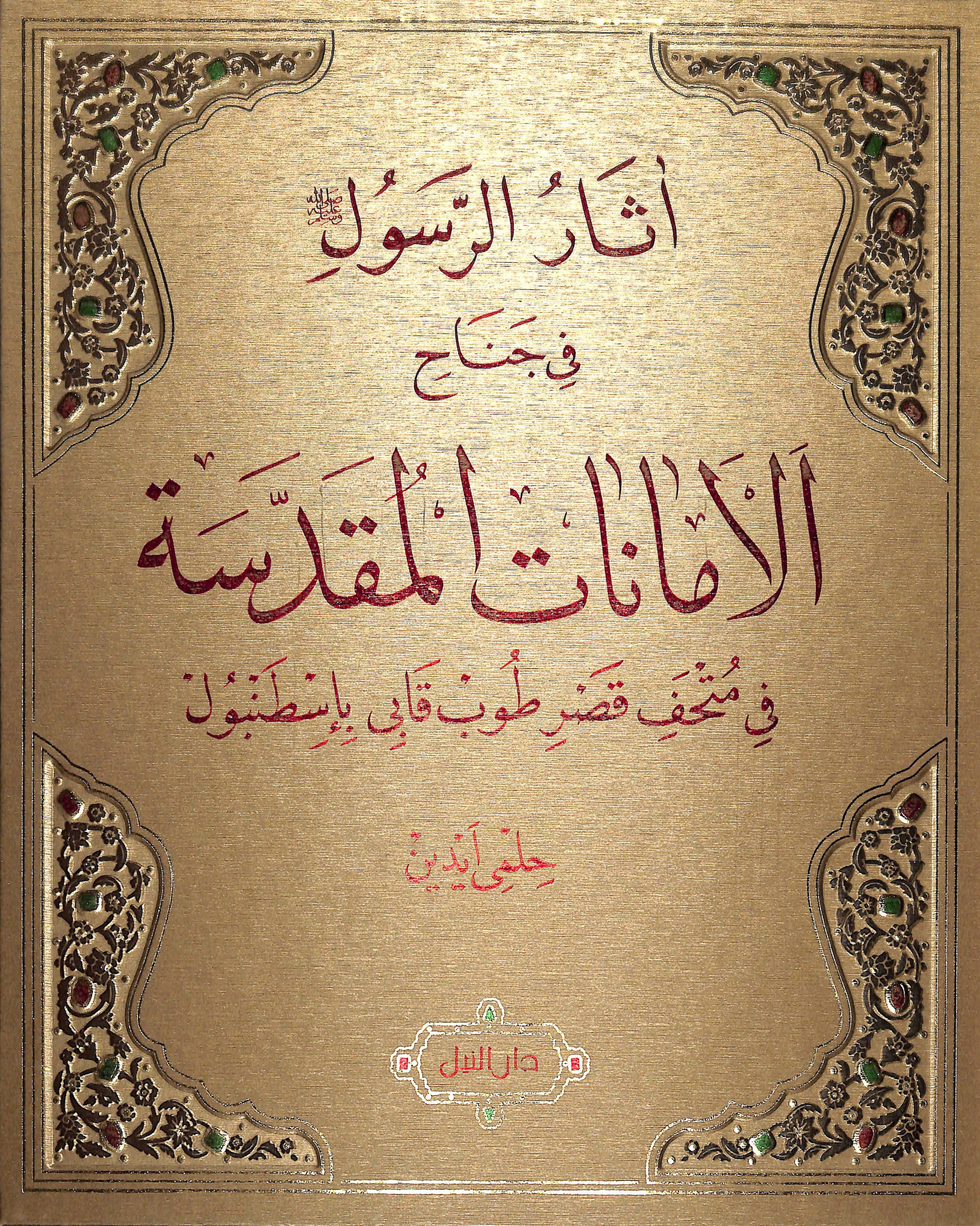
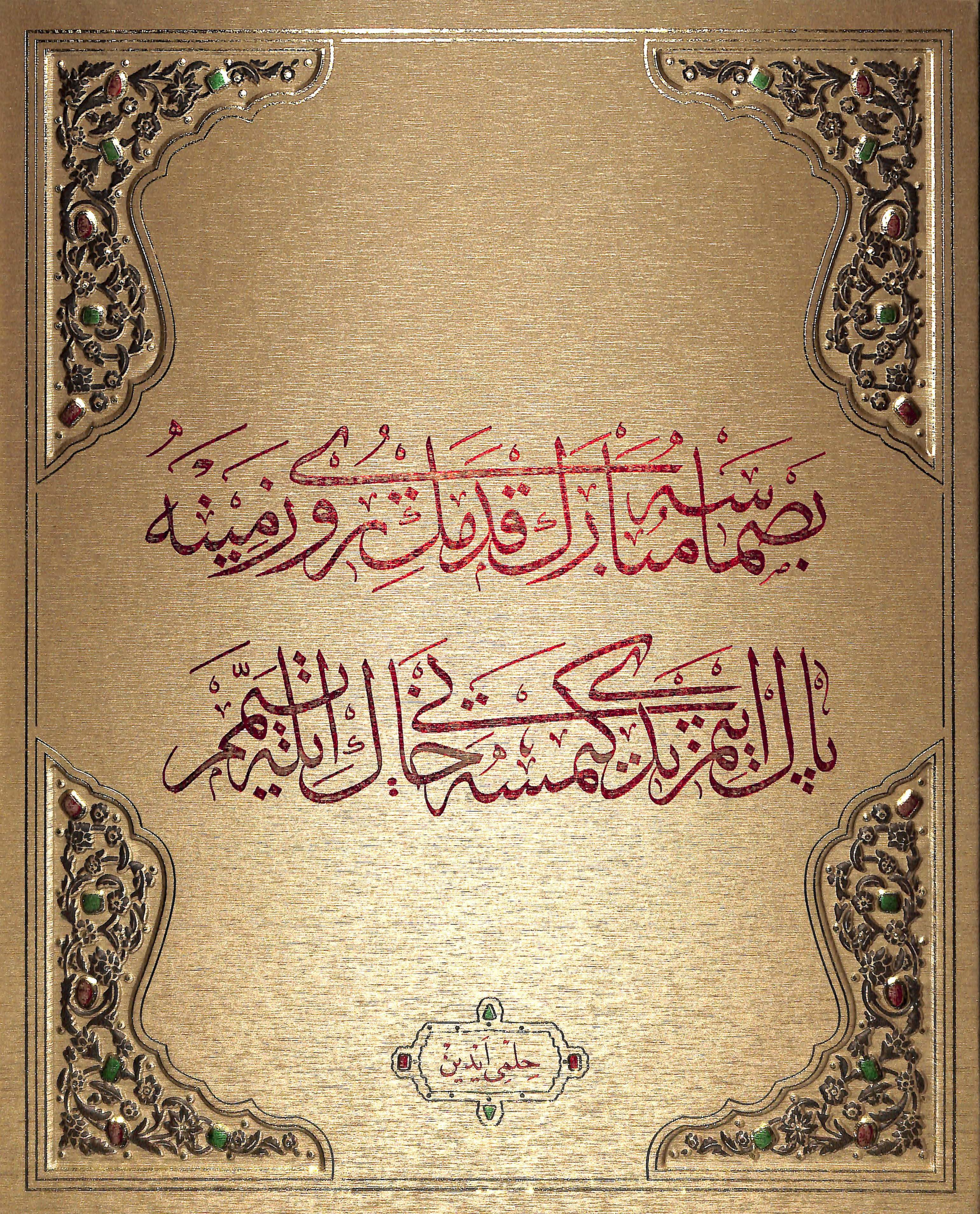

آثار الرسول ﷺ
في جناح
الأمانات المقدسة
في متحف قصر طوب قابي بإسطنبول
حلمي آيدين
دار النيل


حلمی آیدین

آثار الرسول ﷺ

في جناح

الأمانات المقدسة

في متحف قصر طوب قابي بإسطنبول



دار النيل



الأمانات المقدسة

ألبوم يحتوي على آثار مقدسة شريفة جمعت بطرق عديدة واستقرت في خاتمة المطاف في متحف "طوب قابي" بجناح البردة الشريفة. وبعض هذه الآثار هي لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعضها لكل من إبراهيم ويوسف وموسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

كما أن فيها آثاراً لبعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

وبهذا الألبوم آثار ترى النور لأول مرة وهي مما كان يحتفظ به في أرشيف المتحف بالاضافة إلى باقي الآثار المعروضة.

وبعض هذه الآثار هي:

- بردة النبي صلى الله عليه وسلم، عَنَزَته، أثر قدمه الشريفة، رسائله التي أرسلها إلى الأقاليم، سيفه، قوسه، رباعيته الشريفة، نعله الشريف، قدحه.
- طنجرة (قدر) سيدنا إبراهيم عليه السلام.
- عمامة سيدنا يوسف عليه السلام.
- عصا سيدنا موسى عليه السلام.
- سيف سيدنا داود عليه السلام.
- سيف كل من؛ إبي بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، خالد بن الوليد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.
- مصحف سيدنا عثمان بن عفان، وآية كريمة بخطه رضي الله عنه.
- قميص فخر النساء فاطمة الزهراء، وبردها، وسجادها رضي الله عنها.
- قميص سيد الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنه، وقطعة من بردته.
- قلنسوة أويس القرني رضي الله عنه.
- ميازيب سطح الكعبة، ومفاتيحها، وأقفالها.
- محفظة الحجر الأسود.

ISBN 978-975-278-403-1



9 789752 784031


الله محمد
لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

First published in Arabic 2006
Originally published in Turkish by Kaynak Kitaplığı 2004

Published by Dar al-Nile,
Emniyet Mah. Huzur Sok. No:5 Üsküdar - Istanbul, TURKEY

Adress in Egypt
7, el-Barameka St, off al-Tayaran st. Al-Hay al-Saabi,
Nasr City Cairo, EGYPT
Phone & Fax : +202 2619204

www.daralnile.com

Turkish Language Edition
Author Hilmi Aydın
Editors Ahmet Doğru, Talha Uğurluel

Arabic Language Edition
Translation to Arabic Mehmet Savaş
Editor Nevzat Savaş
Literatur Editor Edib Ibrahim al-Dabbagh

Art Director Engin Çiftçi
Design and Layout Murat Arabacı
Photographer Bahadır Taşkın
Calligraphy Süleyman Berk

Printed by
Numune Matbaacılık / Istanbul
www.numune.com.tr

ISBN
975-315-203-5

www.thesacredtrusts.com

آثار الرسول ﷺ

في جناح

الأمانات المقدسة

في متحف قصر طوب قابي بإسطنبول

آثار الرسول ﷺ

في جناح

الأمانات المقدسة

في متحف قصر طوب قابي بإسطنبول

حلمي آيدين

المترجم: محمد صواش

الفهرس



السيوف المباركة

سيوف الصحابة ﷺ في قسم السلاح

تقديم

بقلم: فضيلة الأستاذ محمد فتح الله كولن

نحن نرى أن الماضي والحاضر والمستقبل أبعاد مختلفة لحقيقة واحدة. وعندما نشعر بأبعاد الزمن هذه ونحس بمذاقها، نعيش فيها معاً، ونتذوق رحيقها في آن واحد. ولا سيما الماضي، فإننا حينما نرى آثارا تذكرنا بجذورنا الروحية وهويتنا الأصيلة تتحرك لدينا الخواطر والتداعيات ويزداد إحساسنا بالماضي عمقا، فتمتلئ أشرعة حاضرنا برياح العزم والجهد والثبات، فنبحر نحو آفاق المستقبل الباسم بالأمل.

أجل، ما أن نعثر على بعض الآثار العزيزة على قلوبنا من الماضي الجميل حتى نقبل عليها فرحين، ونتناولها كما نتناول باقة من الورد، نشم رائحتها الزكية، ونملأ أعيننا بجمالها، ونقبلها بإجلال عميق، ونجعلها تاج رؤوسنا؛ فإذا بها تثير في نفوسنا خواطر من الماضي البعيد، فتتجلى صفحات التاريخ أمام أعيننا ناصعة، ونرنو إلى مشاهدها الجميلة حالمين، ونشعر كأننا نعيش الأيام التي كانت تلك الآثار فيها ملء العين والقلب، وموضع التقدير والتبجيل. ويبلغ بنا الإحساس بتلك الأشياء مبلغا تتراءى لنا فيه وكأنها أحياء تتحرك في سكون عميق وتتنفس في صمت. فنقرأ في ملامحها معاني عجيبة ودلالات خفية فنحبها... نعم نحبها وكأنها فلذة أكبادنا وجزء من أرواحنا. وكلما رأتنا مقبلين عليها بصدق وإخلاص أزاحت لنا الحجاب وفتحت لنا الأبواب وكشفت لنا عن السبيل المؤدية إلى أروع التصورات والرؤى وأجمل الخيالات والأحلام، ودعتنا إلى عصورها ضيوفا أعزاء مكرمين. فنلتقي في مكان واحد، نعانقها معانقة الصديق لصديقه والحبيب لحبيبه، وتعانقنا بدفء غامر، ويمتلئ المكان بمعان سامية عذبة، فنسرع إلى ارتشافها كأنها ماء الحياة، ونتنفسها كأنها أنفاس الربيع.

أجل، كلما أقبلنا عليها بقلوبنا، شعرنا وكأن رائحة شذية كالمسك والعنبر تسري في مسارب نفوسنا، وهي نفس الرائحة التي ينتشر عبقها الأصيل في المكان عندما تُفتَح صناديق جداتنا القديمة قدم الدهر. ويخيل إلينا عندئذ أننا في عالم عجيب من السحر، وأن تلك الآثار التاريخية تتحدث إلينا بأفصح ما يكون البيان، وتهمس إلى قلوبنا أسمى المعاني، دون أن تستخدم حرفا أو كلمة أو صوتا يستخدمه بنو الإنسان، فإذا بنا في نشوة غامرة لا نريد مفارقتها أو براحها.

وليست قيمة هذه الأشياء فيما تؤديه من منفعة عملية في الواقع، كما هو الحال بالنسبة لبعض الأشياء التي توزن قيمتها بميزان المنفعة الآنية؛ إنما قيمتها في المعاني العميقة التي تذكّر بها وتخبئها في طياتها وتشير إليها وتدعو لها. ومن ثم عندما ننظر إليها بعيوننا، ونتحسسها بأيدينا، نشاهد عليها إشارات من معتقداتنا السامية وخطوطا من ماضينا المجيد، فتنبسط أساريرنا، وتنشرح قلوبنا، ونحطم قيود زماننا الضيق محلقين في أجواء فسيحة وأمداء رحيبة فوق الزمان.

كلما نظرنا إلى تلك الآثار التاريخية التي أهلّت في ناحية من نواحي بيوتنا، أو ملأت أرجاء متاحفنا، تراءت لنا الآمال التي حملتها النفوس سابقا، والرؤى التي اختبأت وراء حجب الماضي، وإذا بنا نشاهد الأيدي وهي تلامس الآثار العزيزة بلطف، والأنوف وهي تشم رائحتها بعمق، وإذا بنا نراهم يتجولون بيننا أو نتجول بينهم في مكان واحد، فتخفق قلوبنا لهذا الإحساس.

إن هذه الآثار التاريخية مرآة صافية تحدثنا عن معتقدات أجدادنا النقية وإيمانهم العميق وثقافتهم المتسامحة وقيمهم العالية. فنقرأ في وجوه هذه الذكريات العزيزة أخلاق أسلافنا وأحلامهم وآمالهم؛ هؤلاء الرجال الذين نسكب اليوم دموعا غزيرة لغيابهم، ولا نجد ما نسرّي به عن همومنا سوى ذكرياتهم.

فما بالك إن كان بين هذه الذكريات "البردة النبوية الشريفة" التي تذكرنا بفخر الإنسانية عليه الصلاة والسلام، وبكعب بن زهير بن أبي سلمى ﷺ صاحب قصيدة "بانت سعاد"، أو تذكرنا بسلاطين المسلمين الذين احتفظوا بها في أجمل مكان من قصورهم طوال قرون وقرون بإجلال كبير وتقدير عظيم حتى حطت رحالها في ديارنا؛ أو كان بينها اللواء الشريف "العقاب" الذي لازم رسول الله ﷺ طوال رسالته المباركة؛ أو كان بينها شعيرات من لحيته ﷺ المباركة والتي تَنافَس الصحابة الكرام فيما بينهم لكي لا يضيعوا شعرة واحدة منها، وقصاصات شعره المبارك التي تناقلتها الأيدي قرنا بعد قرن منذ عصر السعادة الأغر إلى يومنا هذا، وتناولتها القلوب جيلا بعد جيل كأنها باقات ورد حبيبة، وبجّلتها أيما تبجيل؛ أو كان بينها السيف المبارك الذي كان صاحب العمامة والقضيب ﷺ يتقلده في جميع الغزوات ولكن دون أن يؤذي أحدا أو يتلطخ بدم أحد؛ أو كان بينها رباعية السعادة التي فارقت أخواتها من اللآلئ المنتظمة في الفم المبارك كعقد الجمان، جراء ملامسة حصاة طائشة انطلقت حبًّا في ملامسة الياقوت أثناء إحدى الحروب؛ أو كان بينها العصا العزيزة التي كان يحملها صاحب العصا ﷺ؛ أو كان بينها القوس المبارك الذي ما رمى به عليه الصلاة والسلام سهما نحو إنسان في حياته السنية إلا مرة واحدة، وذلك ناحية رجل أتى بغية قتله ﷺ، فاستهدف القوسُ الشريف منه غير مقتل؛ أو كان بينها نقش "القدم الشريفة" الذي تسابق سلاطين الإسلام وملوكه ليتوّجوا به رؤوسهم...

وبالقرب من هذه الذكريات الميمونة كلها قِدر إبراهيم عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام، وعمامة يوسف عليه السلام، والسيف المهيب الذي صنعه داوود عليه السلام بنفسه، والسيوف المباركة العائدة إلى بعض الصحابة الكرام والعشرة المبشرين بالجنة، والمصحف الشريف الذي كان يتلوه سيدنا عثمان ذو النورين أثناء استشهاده...

إضافة إلى بردة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وقلنسوة أويس القرني رضي الله عنه، وتاج الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومَحافظ الحجر الأسود الذهبية والفضية، وميازيب الكعبة الذهبية... أجل، ما بالك إن كان بينها أمثال هذه الودائع المباركة والأمانات المقدسة التي لا يعادل مُلك العالم كله قيمةَ واحدة منها.

أجل، كل وديعة من هذه الودائع تثير في النفس ذكريات وخواطر كثيرة، إذ تحملُ معانيَ جليلة، وقدرا عظيما من الرفعة والسمو. فمن بحث لواحدة منها عن نظير، أو نقّب لها في البلاد عن مثيل فلن يجد لها نظيرا ولا مثيلا، فأنى له أن يقدّر ثمنها أو قيمتها مجتمعة.

وهناك أمر آخر لا يمكن أن نجد له مثيلا، وهو هذه العناية الخاصة التي أبداها أبناء أمتنا الأوفياء سلاطينَ ووزراء وعلماء وشعبا من اليوم الأول الذي شرّفت فيه أراضينا الطيبة. ففي اليوم الأول، ما أن حطت الأمانات الشريفة رحالها في إسطنبول حتى خصص لها السلطان أجمل مكان في قصره، وأجلّها إجلالا منقطع النظير حيث سمّى الجناح الذي نزلت فيه ضيفة كريمة ''دائرة بردة السعادة''، وملأ أركان الدائرة بنور قرآني فياض وحيوية إيمانية سامية من خلال تلاوة أفضل الحفاظ للقرآن الكريم بأصواتهم الندية... ومن ثم قدم نموذجا حيا باهرا في حب النبي والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصحبه الكرام.

ومنذ ذلك اليوم أصبح هذا المكان الطاهر، أي دائرة بردة السعادة أو جناح الأمانات المقدسة، ملجأ يأوي إليه المتيمون بحب رسول الله ﷺ باحثين عن الدفء والسكينة، متنفسين فيه أنفاس الربيع، مرتشفين ماء الحياة. نسأل المولى عز وجل أن يذكي هذا الحب في القلوب فتستمر صلة المحبين بهذه الدائرة المباركة إلى الأبد.

ولا يصح أن ننظر إلى الأمانات المباركة والزخارف الموجودة في هذا الجناح الميمون كأنها أشياء قديمة مزينة عادية لا تحمل أي معنى. أبدا... إذ أن الجناح برمته، بزخارفه التي تزين الجدران ومقتنياته الموضوعة هنا وهناك بعناية، يبدو للناظر الذواق كحديقة فيحاء صُمّمت تصميما فنيا دقيقا، ونُثرت عليها أزهار بديعة الجمال. لقد صممت الخطوط والأشكال الفنية بتناسب عجيب مع روح المكان إلى درجة تُشعرك وكأن كل شيء هنا خُطّط له مسبقا تخطيطا شاملا من قبل يد عُلوية. كل شيء هنا في موضعه المناسب، وهناك تناغم بين المكان والأشياء، بحيث لن تجد النشوةً التي تحس بها والرائحة التي تشمها هنا في متاحف قديمة أخرى. إذ ما أن تلج الجناح المبارك حتى تشعر بأنك دخلت خلوة خاصة في عالم غير عالمنا، وأجواء غير أجوائنا، وجاورتَ ربانيين مقربين إلى الله سبحانه، فغرقت في سحر المكان وما أردت مغادرته أبدا. أجل، في هذه الدائرة التي تشع نورا، كلما أطل الإنسان إلى وجوه تلك الآثار التي لا تقدر بثمن، رأى كأن الزمان الذي يتدفق كالنهر في الخارج قد انكمش وتقلص وأُدخل في فانوس قديم، ووُضِع في زاوية من زوايا الحجرة المباركة؛ وحينئذ ينجذب الإنسان إلى سحر المكان وينتشي بعذوبة روحانيته، ويذوب في بحر من الجمال الوردي السامي.

إن الإنسان الذي يوفَّق إلى استنشاق رائحة الجدران، واستشعار الروح الذي تَلبّسه المكان بحواس قلبه، يسمع أجمل الألحان الشعرية، ويتسامى على طبيعته وكأنه غارق في عالم من الأحلام؛ وتتفتح في جنان قلبه أزهار من المشاعر المتنوعة التي تسحر الناظر بألوانها وتسكره بعبقها الطاهر الشذي؛ فيشعر بنشوة عميقة وقد سرت في كيانه كله، وتنطبع البسمة على شفتيه، ويمتلئ صدره بأنفاس الفرح المقدس، ويقول ''لا شك أن هذا المكان صمّمته أيدي الملاكة، وهنا يكمن سر هذه الجاذبية وهذا السحر''.

إن الفارس الذي يشد رحاله إلى الخواطر التي تثيرها الأمانات المباركة في إطار هذه المعاني يرفرف نحو آفاق عجيبة، ويشعر بأنه يعيش في زمان آخر غير زمانه، وفي حياة أخرى غير حياته، وفي

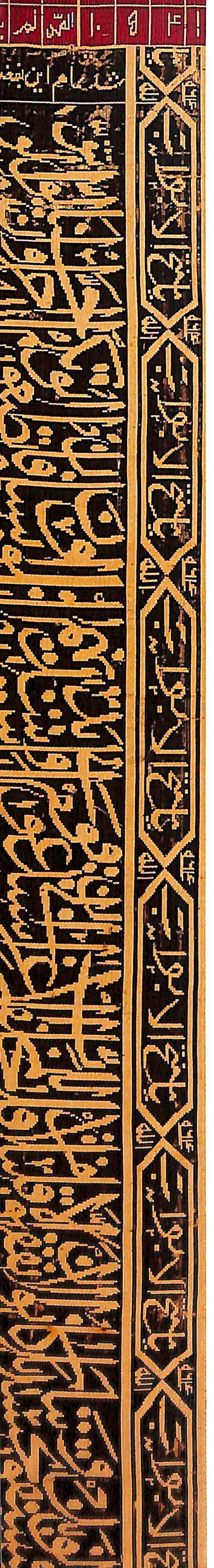
مكان آخر غير هذا المكان. ويبدو له كأن زمانه الضيق ومكانه المحدود قد انفتقا عن زمان ومكان آخر. نعم هنا لا ينفع إلا الصمت... إذ السالك ما أن يرمي بنفسه في بحار الصمت، ويرفع أشرعته لرياح الخواطر والذكريات حتى يجد نفسه مبحرا في آفاق شاسعة من الشعر الجميل، مصغيا إلى الدويّ الصامت لأحداث ووقائع لا يسمع صداها إلا هو. ويتمثل كل أثر من الآثار المباركة وكأنه شخصية تاريخية ملؤها الدفء والحياة. إن كل شيء حوله في هدوئه العميق صديق مخلص قد فتح ذراعيه ليحتضنه بحب وحنان. ويخيل إليه لحظة أنه لو خطا خطوة صغيرة أخرى سيدلف إلى الزمن الذي وجدت فيه. وإلى أن يوقظه أحد من هذه الرؤيا الجميلة يبقى مستغرقا وسط هذه التجليات السامية والمشاهدات الرفيعة.

إن أبناء أمتنا الأوفياء قد عرفوا الأمانات المقدسة بهذه الأبعاد والمعاني الكريمة، وفهموها بهذا الفهم، فوفّوها حقها من التقدير والإجلال.

وما أن لاحت وديعة من تلك الودائع في آفاقنا حتى هيّجت مكنون حبنا لديننا الحنيف فأسرعنا إلى عالمه المضيء مرة بعد أخرى عبر القرون. ولقد كنا في كل نظرة إليها نجدد صلتنا بهؤلاء العظماء الذين تشير إليهم، ونحس بجلالهم في أعماق قلوبنا من جديد. وحتى في الفترات التي أصيبت فيها هويتنا الروحية بجروح، وتزعزعت مشاعر التبجيل للقيم الدينية... حتى في تلك الفترات لم تتأثر مكانة الأمانات المباركة في قلوبنا وظلت موضع احترام الجميع وتقديرهم دائما.

هذا، وبين أيدينا كتاب يتيح لنا فرصة الولوج إلى عالم الأمانات المباركة متى شئنا؛ والتحليق في أمجاد ماضينا العظيم مع كل صفحة نقلبها من صفحاته؛ وترتيب الرحلات إلى عصور أسلافنا الذين تدفقوا كأنهار من الأنوار في سبيل نشر النور والضياء في كل أرجاء الأرض؛ ألا وهو كتاب "آثار الرسول في جناح الأمانات المقدسة في متحف قصر طوب قابي بإسطنبول". ونحن على يقين بأنه في كل فقرة من فقراته أو صورة من صوره سيتحدث إلى القلوب المتفتحة بكلام عجيب، ويهمس إلى النفوس الموصولة بجذورها الروحية بألحان وترنيمات ساحرة. وليت شعري ما هي الإيحاءات البليغة التي سيلقيها في أعماق أعماقنا...

أتقدم بجزيل الشكر إلى السيد حلمي أيدين الذي أهدى هذه الموسوعة الثمينة إلى مكتبتنا الثقافية؛ مع إيماني العميق بأنها ستلعب دورا مهما في أن نحس بنبضات قلب ماضينا المجيد، ونضع البرنامج تلو البرنامج والخطة بعد الخطة مع النشاط الحثيث لاستثمار وقتنا الحاضر، وننطلق نحو مستقبل زاهر ينبض بالأمل. كما سيكون لها أثر كبير في خروجنا من أزماتنا المعقدة كلما أصغينا إلى نغمات الماضي الصامتة، وتكون لنا رفيقا وفيا في طريقنا الطويلة الملتوية، وبردا وسلاما علينا في صحرائنا الموحشة. وأهنئ دار النيل للطباعة والنشر التي بذلت كل ما في وسعها لإعداد الكتاب للنشر، وكذلك السادة الأفاضل طلحة أوغورلو إيل، وأحمد دوغرو، وأنكين جيفتجي، ومراد عربجي وإخوة أعزاء آخرين قدموا جهودا كبيرة في إخراجه وإيصاله إلى القارئ الكريم، ومن الله التوفيق.



مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على جزيل عطائه، وأشكره شكر المعترف بمننه وآلائه، وأصلي وأسلم على صفوة أنبيائه، وآله وصحبه وأحبابه.

وبعد، فإن محبة الرسول ﷺ ملأت قلوب الصحابة الكرام، واستولت على مشاعرهم، وجرت منهم مجرى الدم في العروق؛ فبذلوا الجهد من أجل دعوته، وفدوه بأموالهم وأرواحهم؛ وإذا دخل عليهم تمثّلوا له قياماً، وإذا جلس تحلّقوا حوله لِحاماً، لا يفارقونه إلا لماماً، ولا يحولون نظرهم عنه أبدًا. ينصتون إلى أقواله ويتابعون كل أفعاله كي لا يفوتهم منه أدنى شيء، فضبطوا عنه أحكام دينهم وطبقوها في كل أعمالهم وشؤونهم. ومن شدة حبهم له حرصوا غاية الحرص على أن يتبركوا بقربه ويتنافسوا على امتلاك ما كان من حاجياته، كلوائه الشريف وسلاحه الذي تقلده، وكسوته التي ارتداها، ورباعيته التي كسرت في معركة أحد، وشعر رأسه المبارك ولحيته الشريفة، وعصاه التي كان يتوكأ عليها، وقدحه الذى شرب به الماء واللبن، حتى نعله الذي كان يلبسه... نعم، احتفظوا بتلك الأشياء كلها تبرُّكا وذكرى طيبة منه لهم وللأجيال التي تأتي على مر الدهور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإذا أمعنا النظر في كتب الحديث الشريف نجد أنه ﷺ أذن لهم بهذا الصنيع، ولم يعترض على أي أحد منهم، وأنه صمت عندما تزاحم القوم على قطرات وَضُوئه، وعلى قطرات عرقه العطر الذي كان يتصبب من بدنه الطاهر، وحتى بردته الشريفة التي أهداها إلى كعب بن زهير ﷺ، والبردة الأخرى التي أرسلها مع بعض أصحابه إلى أويس القرني ﷺ والمحفوظة اليوم في مسجد "الخرقة الشريفة" بإسطنبول، وقصاصات شعره عليه الصلاة والسلام أثناء حجة الوداع... أجل، كل هذه الذكريات الجميلة حرص الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين على حفظها أشد الحرص.

كما تم الحفاظ على آثار أخرى للرسول ﷺ والأنبياء العظام عليهم السلام، إضافة الى مقتنيات للصحابة الكرام، وأخرى لعظماء الإسلام تداولتها الأيدي جيلاً بعد جيل؛ وذكريات أخرى ادخرها الخلفاء



والأمراء في مختلف العصور، واعتبروها رمزا للخلافة والحكم؛ وذكريات تم وقفها للمساجد وتكايا الطرق الصوفية والمؤسسات الخيرية لتكون وسيلة تخفيف نار الشوق الملتهبة في قلوب العاشقين لرسول الله ﷺ.

وكتابنا هذا يتميز عن كتاب "الأمانات المقدسة" للسيد تحسين أوز الذي صدر عام ١٩٥٣ والذي احتوى على صور فوتوغرافية باللون الأسود والأبيض، بأنه أشمل وأضخم كتاب يصدر في هذا الموضوع منذ ذلك الوقت حتى اليوم. كما أن معظم الصور التي توجد في هذا الكتاب سيراها القارئ هنا لأول مرة، إذ أنه لم يحظ كتاب آخر بعرضها إلى اليوم. وقد تم أثناء إعداد الكتاب تتبع أكثر من ٦٠٠ أثر من الأمانات المباركة وقراءة بطاقاتها الواحدة بعد الأخرى للوصول إلى المعلومات السليمة عنها. وجدير بالذكر أن الكتاب يتميز بعرضه بعض الآثار النبوية لأول مرة مثل النعلين السعيدين للنبي الأعظم ﷺ والقدح الشريف، وهو ما يدل على الكمية الهائلة التي يتضمنها متحف قصر طوب قابي من الأمانات المباركة والذكريات الجميلة.

نرجو لهذا الكتاب الذي نوقن أنه سيملأ فراغا كبيرا في موضوعه أن يكون وسيلة خير للأمة الإسلامية وأن ينال القبول والرضى، وهي رغبة طالما تمنيتها. كما أغتنم الفرصة فأضرع إلى الله تعالى أن يتغمد برحمته ورضوانه جميع أرواح الذين بذلوا جهودهم في حفظ الأمانات المباركة على مدى الأزمان سواء في جناح بردة السعادة في قصر طوب قابي أو في أماكن أخرى.

ولا أنسى أن أقدم جزيل شكري لكل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب، ومنهم الصديقان العزيزان الدكتور سليمان برك، وشامل قوجور، والكاتب الباحث طلحة أوغورلو إيل. كما أشكر جميع المسؤولين في دار قيناق، وبالأخص السيدين الكريمين أنكين جفتجي ومراد عربجي اللذين سهرا على تصميم الكتاب وإخراجه بصورة فنية رائعة. كما أشكر السيدة فيليز جاغمان مديرة متحف قصر طوب قابي، والسيد بهادير طشقين الذي قام بعملية التصوير بصورة دقيقة وزملائي الآخرين في متحف قصر طوب قابي.

وأخص بالذكر والشكر الجزيل زميلي وصديقي الكاتب والباحث السيد أحمد دوغرو الذي قام بتحرير الكتاب باذلا كل معلوماته التاريخية والفنية بسخاء وتواضع، إضافة إلى السيد محمد فاتح جان صاحب مجلة التاريخ والفكر ورئيس تحريرها الذي أتحفني ببحوثه ومساعداته الكريمة. وأدين بالشكر إلى والدي وأستاذي السيد عبد الرحمن أيدين ووالدتي السيدة ملحات أيدين، وزوجتي وزميلتي السيدة إقبال أيدين، وأولادي نازليهان وأوغوزهان لتشجيعهم المعنوي ودعمهم المتواصل.

وإذ أختم كلامي أتمنى أن يملأ كتابنا هذا فراغا في تاريخ الفن الإسلامي ويسهم في تسليط الأضواء على جوانب مهمة في ماضي الأمة الإسلامية ويساعد الباحثين في مجال الفن الإسلامي على تطوير بحوثهم في هذا المضمار. والله ولي التوفيق.

حلمي أيدين

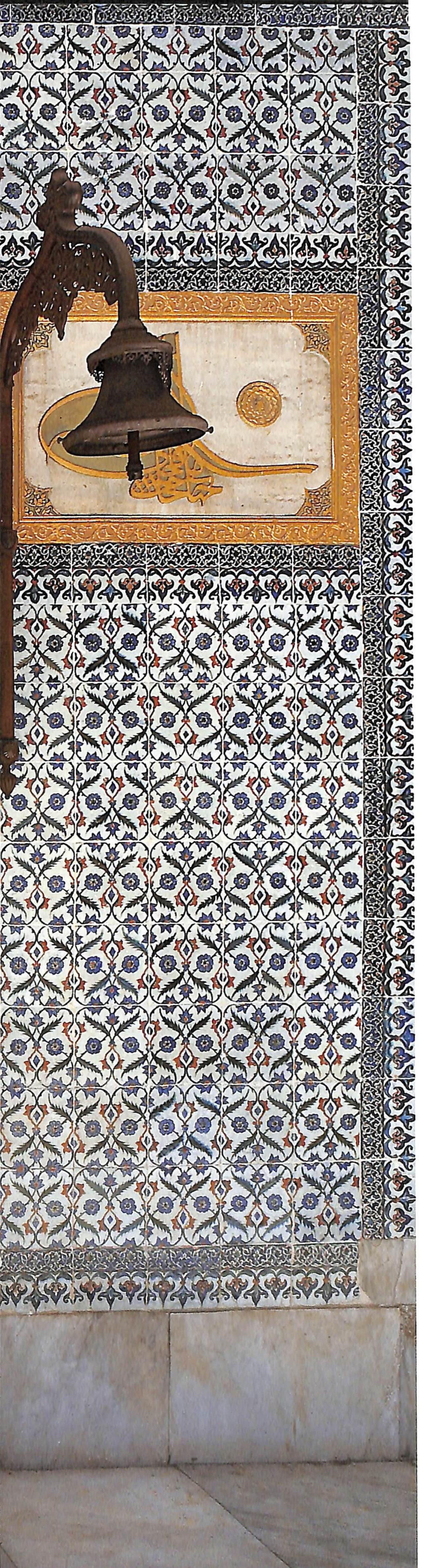




جَمعُ الأمَانَاتِ المُقَدَّسَةِ

فى

قَصرِ طُوبْ قَابِى



جمع الآثار النبوية والأمانات المباركة في قصر قوب قابي

نقل المؤرخ العثماني سعد الدين أفندي عن أبيه حسن جان أن السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠ م) كان لا ينام أكثر الليالي بل يقضيها مع نديمه حسن جان بقراءة الكتب ومذاكرة القضايا العلمية. وفي إحدى الليالي استغرق حسن جان في نوم عميق فلم يستطع الحضور إلى منادمة السلطان. فلما برق الصباح وسطع الضوء مَثل بين يدي السلطان فقال له: ''هات يا حسن جان، قُصّ علينا الرؤيا التي رأيتها''. فتحيّر حسن جان ولم يفهم بادئ الأمر ما يقصده السلطان، وبعد برهة تبين أن صاحب الرؤيا ليس هو حسن جان هذا، بل كبير البوابين حسن آغا، وخلاصة الرؤيا هي كما يلي:

رأى حسن آغا في منامه أن باب القصر قد قرع في ساعة متأخرة من الليل. وعندما ذهب ليفتح الباب رأى جمعا كبيرا يتألف من رجال نورانيين مسلحين يرتدون أزياء عربية، يقفون أمام الباب وفي يد كل واحد منهم لواء، يتقدمهم أربعة رجال يحملون ألوية بيضاء كذلك، والشخص الذي قرع الباب يحمل اللواء السلطاني الأبيض. فتقدم لحسن آغا وقال له: ''هؤلاء الذين تراهم أصحاب رسول الله ﷺ. فقد أرسلنا رسول الله ﷺ إلى هنا، وإنه يقرئ السلطان سليم السلام ويقول له ''ليحضر فورا، فقد كلفناه بخدمة الحرمين الشريفين''. ونحن الأربعة الذين تراهم؛ هذا أبو بكر الصديق، وهذا عمر الفاروق، وهذا عثمان ذو النورين وأنا علي بن أبي طالب، اذهب إلى سليم خان وأخبره بهذا الأمر''.

عندما سمع السلطان سليم ما سمع احمرّ وجهه حياء، ودمعت عيناه سروراً، ونظر إلى حسن جان قائلا: ''ألم نقل لك إننا لا نقوم بشيء حتى نؤمر به، وأجدادنا من أولياء الله المقربين الصالحين، ولكن وللأسف نحن عجزنا عن بلوغ ما بلغوا إليه من الفضل والصلاح، نستغفر الله العظيم ونسأله التوبة''.

◀ مدخل دائرة البردة الشريفة. في الوسط وفوق الباب تبدو كلمة التوحيد التي كتبها السلطان أحمد الثالث بخط يده. العبارة المكتوبة على يمين الباب على شكل طغراء: "مالك الدنيا السلطان الأمجد"، أما العبارة المكتوبة على الشمال: "خادم الشريعة السلطان أحمد". والزخارف الخزفية تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي.


لا اله الا الله محمد رسول الله
HAS ODA

وعلى أثر ذلك أمر السلطان سليم بإعداد العدة، وانطلق بالجيش العثماني ناحية مصر، ومن ثَم دخلت مصر والحجاز تحت حكم العثمانيين، وسُجّل ذلك رسميا يوم الجمعة ٢٠ شباط/فبراير عام ١٥١٧م في جامع الملك المؤيد بالقاهرة، حيث أُلقيت الخطبة باسم السلطان سليم خان. والأمر العجيب الذي حصل في ذلك اليوم أن خطيب الجمعة لما ذكر اسم الخليفة الجديد ووصفه ''بحاكم الحرمين الشريفين'' قاطعه السلطان قائلا ''حاشا حاشا! أنا لست حاكم الحرمين، بل خادم الحرمين الشريفين''. وبعض الروايات تقول بأن هذه الحادثة لم تكن في القاهرة بل في حلب الشهباء في الجامع الكبير أو في الشام في جامع الملك الظاهر.

وجدير بالذكر أن السلطان سليم الأول لم يستلم إدارة حرم الله مكة، وحرم رسول الله المدينة عنوة، بل لما التحقت مصر بالدولة العثمانية كان أمير مكة آنذاك الشريف بركات، فبعث بآثار رسول الله ﷺ والأمانات المباركة ومفاتيح مكة المكرمة والمدينة المنورة مع نجله أبي نُمَي إلى السلطان سليم ليعلن له الولاء.

ولما وصل أبو نُمي إلى القاهرة في ٣ تموز/يوليو ١٥١٧ م يوم الجمعة استُقبل باحتفال رسمي، وأكرمه السلطان إكراما بالغا وأنزله منـــزلا حسنا، كما ترك شريف مكة في منصبه، وأهداه قفطانا ثمينا اعترافا بفضله ومكانته. ومنذ ذلك اليوم أصبحت الحجاز من أعظم ولايات الدولة العثمانية.

وحري بالذكر أن العَلَم العثماني لم يرفع في مكة المكرمة والمدينة المنورة قرونا طويلة إجلالا للكعبة المعظمة ولسيدنا محمد رسول الله ﷺ نبي الرحمة. ولكن بعد عصور وفي عهد السلطان عبد العزيز ولأسباب دبلوماسية تم رفع العلم العثماني في المدينة المنورة، وفى عهد السلطان عبد الحميد الثانى في مكة المكرمة؛ ولكن أبقيت الحجاز تحت إدارة أمراء من أهل بيت الرسول ﷺ كما كانت سابقا، إلا أن تعيين أمراء مكة والمدينة كان يتم في عاصمة الخلافة إسطنبول. وكان السلطان يرسل إلى الأمراء مساعدا من إسطنبول يدعى بـــ ''المحافظ'' وليس '' الوالي'' احتراما لمكانة الحرمين الشريفين.

ولما عاد السلطان سليم من مصر، أتى بالمقتنيات النبوية الشريفة والأمانات المباركة الموجودة في خزائن المماليك والعباسيين وأمراء الحجاز إلى إسطنبول، ووضعها في قصر طوب قابي. وينبغي التنبيه إلى أن الوثائق التي تمدنا بالمعلومات القاطعة عن كيفية اجتماع الأمانات المقدسة في صورتها الحالية في قصر طوب قابي ليست بالقدر الكافي.

يقول الرحالة العثماني المشهور ''أوليا جلبي'' في كتابه المعروف بـــ ''أوليا جلبي سياحت نامه سي'' (رحلات أوليا جلبي) حول هذا الموضوع:

''ذهب السلطان قانصو الغوري إلى الإسكندرية، وهيأ في المرفأ سفينة وضع فيها خزينته مع الأمانات المقدسة التي تتكون من ٥٠ قطعة لينطلق بها إلى شمال أفريقيا حسب اتفاق تم بينه وبين السلطان يعقوب في حال انهزامه أمام السلطان سليم، ولكنه قتل أثناء المعركة. والواقع أن السلطان سليم كان قد حاصر الإسكندرية بسبعمائة قطعة بحرية واستولى على سفينة السلطان قانصو الغوري بما فيها قبل بدء الحرب''. وقد أحصى أوليا جلبي أسماء الأمانات المباركة التي كانت في السفينة

◄ لواء السلطان سليم الأول. طوب قابي، رقم: ١/٨٢٤



والتي نسبت إلى سيدنا رسول الله ﷺ وهي: اللواء الشريف، رباعيته (ﷺ) الشريفة، خصلة من لحيته المباركة، البردة الشريفة، العلم الأحمر، إبريق للوضوء من الحصير مزفت الداخل، مسبحة من عود الصنوبر، نعلان من شجر البَقْس، عصا من الخيزران، ثوب مطرز، سيف أسود، نطاق، غطاء، عمامة، طاقية بيضاء مطرزة.

ونقل المؤرخ التركي أحمد راسم في كتابه "التاريخ العثماني" أنه لما فتح السلطان سليم الأول مصر كان الخليفة العباسي المتوكل مقيما فيها. فدعاه السلطان إلى عاصمة الدولة العثمانية، ولما وصل إلى إسطنبول سلّم الخليفة المتوكل منصب الخلافة إلى السلطان سليم. وعقِب ذلك أرسل أمير مكة الشريف أبو نُمي بن بركات الأمانات المقدسة الموجودة في مكة المكرمة إلى إسطنبول مقر الخلافة الجديد. وقد سجل أحمد راسم قائمة مفصلة للأمانات المباركة التي جاءت مع أبي نمي وهي: البردة النبوية الشريفة، الرباعية الشريفة، نعل السعادة، مقبض سيفه عليه الصلاة والسلام، قوسه ﷺ، اللواء الشريف، قِدْر إبراهيم عليه السلام، سيف داوود عليه السلام، ميزاب الكعبة الذهبي، سيوف بعض الصحابة الكرام والخلفاء الراشدين، مفتاح الكعبة المعظمة، عمامة سيدنا يوسف عليه السلام، مصراع باب التوبة، عمامة أويس القرني، ومصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه الذي كان يقرأه أثناء استشهاده وأشياء أخرى.

والواقع أن مصادر ذلك العهد لم تذكر أن السلطان سليم قد تسلّم الخلافة من العباسيين باحتفال رسمي، والحديث حول هذا الأمر بدأ فيما بعد. ومعروف أن السلطان سليم الذي تولى إمارة العالم الإسلامي وخدمة الحرمين الشريفين يومئذ، ما كان يحب التباهي بالألقاب ولا التفاخر بالمظاهر. كذلك لم يشأ أن يُنظَر إلى حفظه للأمانات الشريفة كدليل على الخلافة أو رفعة المقام، بل تعبيرا عن حرصه الشديد وحبه الفائق لآثار الرسول ﷺ. ومن ثم جعلها جزءاً من حياته وأمر بوضعها في قصر طوب قابي في الجناح الذى يعيش فيه حفظا لها، وليكون أسوة حسنة لمن بعده من السلاطين في العناية بها على مر العصور والأزمان. وبعد عودته من مصر تجمعت جماهير غفيرة في الضفة الأوروبية من إسطنبول لاستقبال السلطان المظفر، فلما علم بذلك انتظر حلول الظلام، وعبر إلى الضفة الأخرى في وقت متأخر من الليل على متن زورق صغير، ودخل قصر طوب قابي سراً. أليس في هذا التصرف دلالة واضحة على تواضعه وبعده عن التفاخر والتباهي بمظاهر الحكم والسلطان؟!

وفى كتاب "كنه الأخبار" للمؤرخ الشهير في القرن السادس عشر مصطفى علي الكليبولي، لم يُذكَرْ إلا الإتيان باللواء الشريف من الشام إلى إسطنبول عام ١٥٩٤ م ووضْعُه في "الحجرة الخاصة" وعرضُه على الزوار، ولم يذكر أي معلومات إضافية عن بقية الأمانات.

ونقل مؤلف "زبدة التواريخ" في أوائل القرن السابع عشر أن الأمانات المقدسة الموجودة في "الحجرة الخاصة" هي كما يلي: اللواء الشريف، وبردة السعادة، وسيوفه ﷺ، وقوسه وسهامه، وسيف سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه وسجادته، وسيف سيدنا عمر رضي الله عنه وسهمه، وسيف سيدنا عثمان رضي الله عنه، وسيوف ساداتنا معاذ بن جبل، والزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، وعمار بن ياسر، وشرحبيل بن حَسَنة، وأبو طلحة رضي الله عنهم أجمعين.

وفي كتاب "القوانين العثمانية ونظام الآستانة" يذكر أن جناح السلطان الخاص في القرن التاسع عشر كان يتكون من أربع حجرات، واحدة منها ذات قبة ومدفئة ويوجد فيها كرسي العرش وبردة السعادة ورباعيته الشريفة ﷺ وغير ذلك من الأشياء المباركة.

وقد استمر توارد الآثار النبوية الشريفة والمقتنيات المباركة على قصر طوب قابي وبطرق مختلفة ابتداء من عهد السلطان سليم الأول وحتى أوائل القرن العشرين، ولم يفتأ السلاطين العثمانيون يجمعون عندهم المقتنيات الخاصة بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها مما يخص كبار رجالات الإسلام حتى نهاية الدولة العثمانية.

كما يوجد الآن في قصر طوب قابي بعض المقتنيات المباركة التي أتت من المدينة المنورة عقب الحرب العالمية الأولى، وذلك أن محافظ المدينة المنورة "فخر الدين باشا" لما خاف الضياع على الأمانات المباركة والمقتنيات النفيسة الموجودة في الروضة المطهرة والتي كانت ترسل برفقة المحمل النبوي الشريف على مر العصور من العاصمة إسطنبول... لما خاف عليها الضياع بعث بها إلى إسطنبول في موكب كبير. وهي الآن في خزانة متحف قصر طوب قابي وفي أقسامه الأخرى.

وحاليا يوجد في متحف قصر طوب قابي في جناح الأمانات المقدسة ٦٠٥ قطع كما هو مسجل في قائمة المقتنيات الرسمية للمتحف. كذلك توجد بعض المقتنيات في أقسام أخرىً مثل قسم الخزانة السلطانية وقسم السلاح والمكتبة وتعد ضمن الأمانات المباركة أيضا.

ويمكننا أن نذكر أسماء بعض الأمانات المباركة في متحف قصر طوب قابي في جناح الأمانات المقدسة فيما يلي:

البردة النبوية الشريفة، اللواء الشريف، نعل السعادة، القدح الشريف، اللحية الشريفة، سيوفه ﷺ، قوسه، رباعيته التي كسرت في معركة أحد، ترابُ تيمُّمه، الخاتم الشريف وغيرها من الودائع العائدة إلى رسول الله ﷺ، إضافة إلى قِدر ينسب إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، وعمامة تنسب إلى سيدنا يوسف عليه السلام، وعصا منسوبة إلى سيدنا موسى عليه السلام، وسيف ينسب إلى سيدنا داوود عليه السلام، وشعرة من لحية سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، والمصحف الذي كان يقرأ فيه سيدنا عثمان رضي الله عنه أثناء استشهاده، وسيوف بعض الصحابة، وقميص السيدة فاطمة الزهراء ونقابها، وبردة سيدنا الحسين وقطعة من بردته، وعمامته، وبردة الإمام الأعظم أبي حنيفة، وقلنسوة أويس لقرني رضي الله عنه، وتاج الشيخ عبد القادر الجيلاني والإمام الشعراني، وأواني مولانا جلال الدين الرومي، وأشياء أخرى عائدة للأنبياء وأقارب سيدنا رسول الله ﷺ وكبار رجالات الاسلام، والميازيب الذهبية للكعبة المعظمة، وكذلك المَحافظ الفضية والذهبية للحجرالأسود، ومصراع باب التوبة، وأقفال الكعبة ومفاتيحها، وستائرها، وبعض القناديل والمباخر والمعطرات التي استعملت في الكعبة المعظمة والمسجد النبوي، وما استخدم في ترميم الكعبة من خشب، وحجر، وزجاج، وخزف وقطع أخرى؛ إضافة إلى أكسية قبر النبي ﷺ، وتراب من القبر الشريف، وغبار من الضريح المبارك الذي يسمى بجوهر السعادة وصناديق وأدراج وستائر وصرر وأشياء أخرى استخدمت في نقل الودائع المباركة المذكورة سواء من الكعبة المعظمة أو المسجد النبوي أو مصر.

إضافة إلى أغماد السيوف، ورحلات للقرآن الكريم، ومكانس كانت تستعمل في خدمة جناح الأمانات المقدسة وجواريف وشموع وخشب من شجر العود وصور خطية لخطاطين مشهورين أو للسلاطين، والحلية الشريفة، وسجادات، ومسابيح وطاسات من النحاس والفضة وقناديل وقلانس لبعض شيوخ الطرق الصوفية، وزجاجات لماء زمزم، وكذلك مصاحف مخطوطة ونُسَخ لسورة الأنعام، وقصص الأنبياء، وكتب فقه وتفسير ودلائل الخيرات وغيرها من المخطوطات التي نقلت إلى مكتبة البردة النبوية الشريفة في متحف طوب قابي وتباركت الأيدي التي نقلتها والقلوب التي حفظتها.

وما ذكر أعلاه من الذكريات الطيبة العائدة لسيدنا رسول الله ﷺ سميت بـ "الأمانات"، أما العائدة للأماكن المباركة ولكبار رجالات الاسلام فسميت بـ "التبركات"، وأطلق على مجموعها اسم "الأمانات المقدسة" أو "الامانات المباركة".

لما بدأ السلاطين العثمانيون بجمع الأمانات المباركة والحفاظ عليها وضعوها في أماكن خاصة من قصر الخلافة قصر طوب قابي مثل خزانة القصر، وخزانة السلاحدار، وقصر رَوان، والحرم الخاص، ولا سيما الدائرة التي تعرف بـ "الحجرة الخاصة" وهي الجناح الخاص بالسلطان. وبعد عام ١٨٠٨ م أمر السلطان محمود الثاني (١٨٠٨- ١٨٣٩ م) بتخصيص "الحجرة الخاصة" التي كانت الجناح الخاص بالسلطان منذ محمد الفاتح للآثار النبوية والمقتنيات المباركة الأخرى حصريا، ومن ثم عرفت بعد ذلك بـ "دائرة البردة الشريفة" أو "جناح الأمانات المقدسة".

وبعد انهيار الدولة العثمانية والإعلان عن جمهورية تركيا تم تحويل قصر طوب قابي إلى متحف في ٣ نيسان/أبريل عام ١٩٢٤؛ ولم يسمح لأحد بأن يتعرض إلى الأمانات المباركة بالأذى، بل تم الحفاظ على "دائرة البردة الشريفة" أو "جناح الأمانات المقدسة" وفقا للتقاليد المتعارف عليها سابقا. وكانت مفاتيح جناح الأمانات المقدسة في تلك الفترة موكولة إلى راسم أفندي كبير موظفي قسم الأمانات المقدسة في أواخر العهد العثماني. وبعد ثلاث سنوات، عندما رأى راسم أفندي أن نظام السلطنة قد انمحى وأن إدارة متحف القصر مخلصة في الحفاظ على المقتنيات المباركة وتعنى بشؤون القصر بصورة جيدة قرر أن يسلم المفاتيح إلى "تحسين أوز" مدير المتحف آنذاك. الأمر الذي أتاح الفرصة لفتح المحافظ التي كانت مقفولة منذ سنوات، وإخراج ما فيها من الصرر المكدس بعضها فوق بعض، وفتحها واحدة بعد الأخرى، والكشف عن الآثار المباركة التي لم يكن يتمكن الخدام من تنظيفها إلا من الخارج، إضافة إلى إحصائها وتسجيلها كاملة في قوائم الجرد العائدة لمتحف قصر طوب قابي؛ كما سجلت المعلومات التي عثر عليها مكتوبة فوق المقتنيات وبطاقات الآثار وصنفت في جداول خاصة. وأخيرا ولأول مرة في ٣١ أغسطس ١٩٦٢ تم فتح جناح الأمانات المقدسة للزوار في إطار المفهوم المعاصر للمتاحف الحديثة بعد أن كان مغلقا لخصوصية ما يتضمنه من آثار كريمة وذكريات طيبة.

يقول المرحوم "تحسين أوز" في كتابه "الأمانات المقدسة" الذي نشر عام ١٩٥٣:

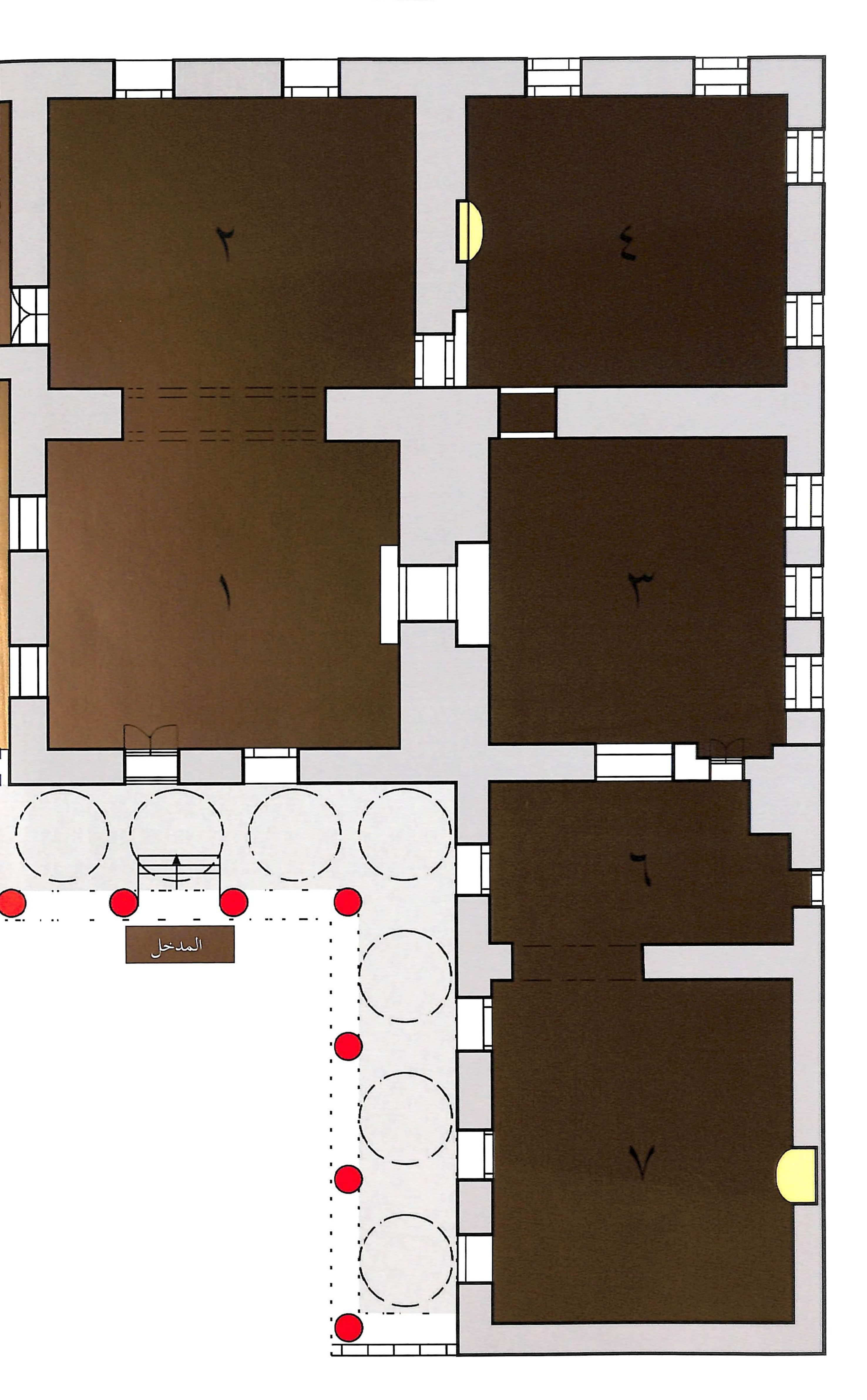
"رغم مرور مئات السنين حافظت الأمانات المقدسة على وجودها وأصالتها؛ وما ذلك إلا لعمق



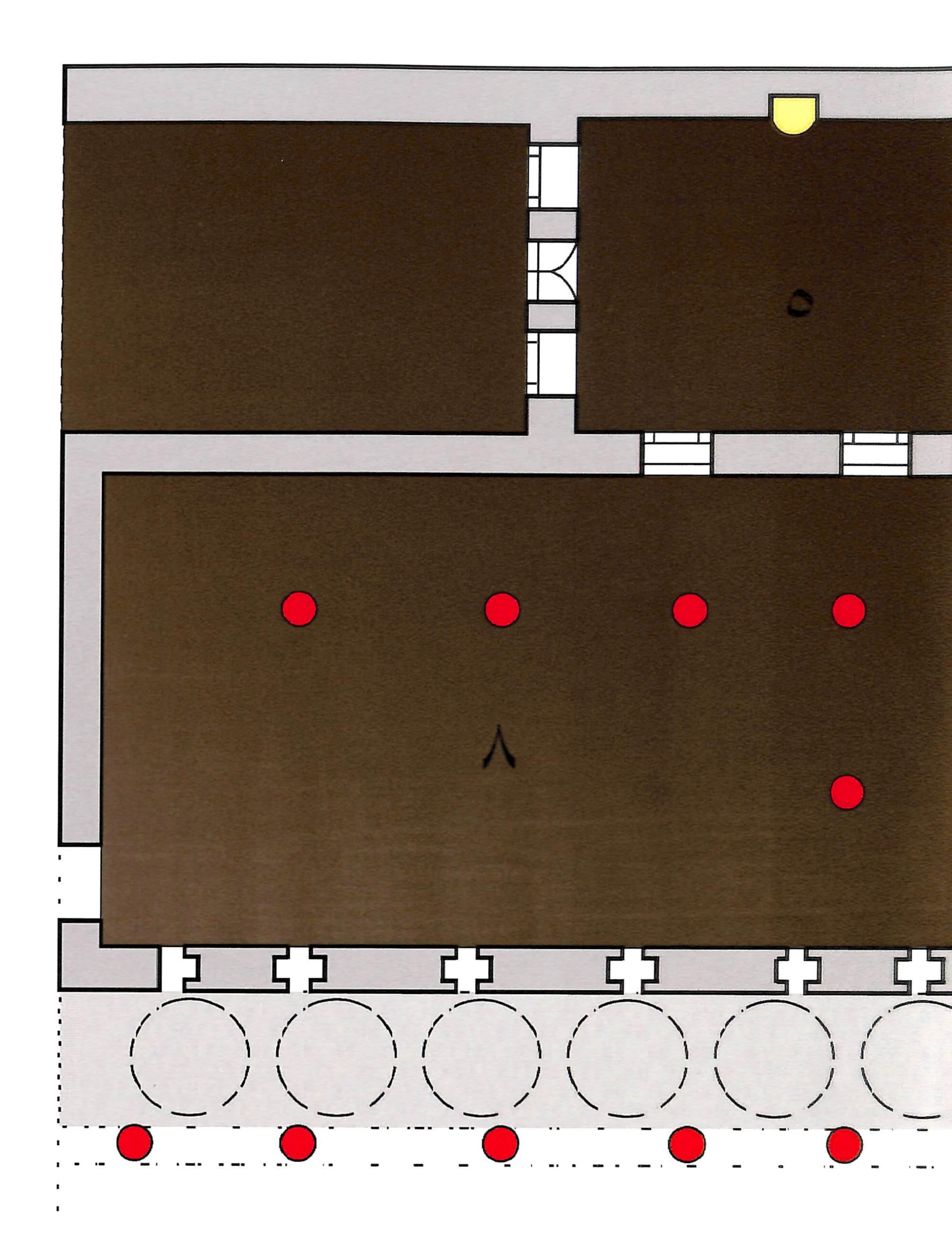
لوحة خطية كتبها السلطان محمود الثاني بخط يده، وهي الآية التي تكتب غالبا على محاريب المساجد. طوب قابي، رقم: ٢٣٦/٢١

إيمان أهل هذا الدين، حتى أصبحت كنزاً حقيقياً، جمعته الأيدي الطاهرة والقلوب النقية، قطعة بعد قطعة. ولم تُجمع تلك الأمانات المباركة لتكوّن رابطة دينية ومنظومة إيمانية بين أبناء الأمة الإسلامية فحسب، بل لأنها تحتوي على ذكريات جميلة يصعب على الزمان محو تأثيرها من العقول والقلوب. فهي شواهد ووثائق على تاريخنا المجيد وكنز ثمين في الفن الإسلامي؛ ومن ثم جدير بها أن تنال الأهمية العظمى على المستوى العالمي. ولذلك أولاها سلفنا الصالح من الشعوب الإسلامية والشعب التركي اهتماما خاصا، ووقروها أعظم توقير حتى وصلت إلى عصرنا، وستبقى مكانتها الرفيعة وقيمتها العالية في القلوب إلى يوم الخلود".

هذا وقد تم الاهتمام بالأمانات المباركة منذ تأسيس الجمهورية التركية حتى اليوم أشد الاهتمام كما فعل أجدادنا في التاريخ، وتم تسجيل كل ما يتعلق بها في قوائم الجرد والمقتنيات التابعة لمتحف قصر طوب قابي. وحتى الأشياء التي استعملت يوما ما في "الحجرة الخاصة" لأغراض مختلفة مثل المكانس، والرفوش، والشموع، والشمعدانات، والمعاطر، والمباخر، والساعات، ورحلات القرآن الكريم، والوسائد وغيرها، وضع عليها أرقام وسجلت في سجلات المتحف لكي تبقى إلى يومنا هذا وإلى الأجيال القادمة.



٢
٤
١
٣
٦
٧
المدخل



مخطط جناح الأمانات المقدسة.

الحجرة الخاصة أنشئت في عهد السلطان محمد الفاتح لتكون دائرة السلطان الخاصة.

(١-٢) الحجرتان اللتان تقعان في المدخل معروفتان بـ "قاعة النافورة".

(٣) الحجرة الأولى التي تقع على يمين المدخل هي "قاعة العرض" التي يستقبل فيها الضيوف.

(٤) الحجرة التي تقع في الزاوية هي الحجرة الخاصة التي يوجد فيها بردة السعادة وكرسي العرش.

(٥) على شمال قاعة النافورة توجد حجرة مناديل البردة (دستمال).

(٦-٧) يمكن العبور من قاعة العرض إلى خزانة السلاحدار.

(٨) في القرن التاسع عشر أغلق قسم الأروقة الذي كان أمام المبيت، وأنشئ مبيتا جديدا لخدام الأمانات المقدسة.



جناح

الأمانات المقدسة

وأقسامه

دائرة البردة النبوية الشريفة أو جناح الأمانات المقدسة

أُنشئ هذا القسم في عهد السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ـ ١٤٨١ م) تحت اسم "الحجرة الخاصة"، وكان السلطان يقيم في هذا المكان حيث يوجد عرش السلطنة، ويتولى إدارة بعض شؤون الدولة ويؤدي صلاته وعبادته. وكان عدد خدام الحجرة الخاصة (دائرة البردة الشريفة) أربعين، ٣٩ منهم من الضباط ذوي الرتب العالية المرافقين للسلطان على الدوام، والشخص الأربعون هو السلطان نفسه. وعندما بدأ السلاطين يستخدمون القصور المطلة على البوسفور مكانا لإقامتهم بعد عام ١٨٠٨ م، تم تخصيص هذا الجناح لحفظ الأمانات المقدسة وعرف باسم "دائرة البردة الشريفة" أو "جناح الأمانات المقدسة".

مساحة الدائرة ٢٣×٢٣ متر مربع، وتتكون من أربعة أقسام مسقوفة بأربع قبب. تنفصل الحجرات والقاعات عن بعضها بجدران سميكة. القسم الأول وهو مدخل الدائرة عبارة عن قاعة استقبال واسعة يتوسطها "شادِرْوَان" (نافورة) من الرخام تقع تحت القبة تماما، ولذلك تسمى قاعة الشادروان. الحجرة الأولى على يمين المدخل هي قاعة العرض (عرض خانه) حيث تعرض القضايا على السلطان، والثانية التي تقع في الزاوية هي "الحجرة الخاصة" أي قاعة العرش، والأخرى التي تقع في شمال قاعة الشادروان والتي تدعى اليوم بـ "حجرة الدَّسْتِمال" أي حجرة مناديل البردة هي حجرة خدام دائرة الحجرة الخاصة. يدخل من قاعة العرض (عرض خانه) إلى المكان الذي يعرف بـ "خزانة السلاحدار" أو "خزانة الأمانات". أما مدخل دائرة بردة السعادة والمعروف بباب النافورة حيث يؤدي إلى فناء "الأندرون"، فقد تم ترميمه في عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠). وكان السلطان أحمد الثالث من مشاهير الخطاطين، فكتب كلمة التوحيد بنفسه على باب قاعة النافورة، وكتب على جانبي كلمة التوحيد مصراعين من الشعر على هيئة "طغراء" قال في الأول "مالك الدنيا السلطان الأمجد"، وفي الثاني "خادم الشريعة السلطان أحمد"، ونقش فوق هذه الكتابة بشكل طغراء صغيرة اسم السلطان أحمد الثالث.

وما أن تدلف إلى شمال باب قاعة النافورة قليلا حتى تجد منصة كبيرة من الرخام أمام قبة الرواق. على هذه المنصة كان يوضع نعش السلطان بعد وفاته ويتم نعيه والترحم عليه. إنه لذو مغزى عظيم أن تلتصق غرفة العرش مع منصة النعش. ويوجد في إحدى زوايا المنصة الرخامية بئر مغطاة؛ هذه البئر كانت تستعمل لوضع الغبار أو الكناسة التي تحصل أثناء تنظيف الحجرة الخاصة، أي أن السلاطين

◄ المنصة التي تقع إلى شمال مدخل دائرة البردة الشريفة أنشئت في القرن السادس عشر، وهي المكان الذي كان يوضع عليه نعش السلطان عند الوفاة حيث يتم الترحم عليه. وفي إحدى زواياه بئر مغطاة كان يستفاد من مائها في تنظيف الحجرة الخاصة؛ وفيما بعد استعملت لحفظ كناسة جناح الأمانات المقدسة والأغبرة العالقة عليها إجلالا لصاحب الأمانات المباركة عليه الصلاة والسلام.




شده بر فلک بانگ خنیاگران
قصب وار مردم نی با نوا

قاعة النافورة، سليمان نامه، القرن السادس عشر. طوب قابي، رقم: a ٤١٢

لم يرضوا بإلقاء غبار دائرة البردة النبوية في القمامة إكراما للمكان الذي خرجت منه. كذلك ما أن تلتفت إلى الزاوية التي تقع إلى يمين باب النافورة حتى ترى هاون من الرخام وقد نقشت عليه كتابة بالفارسية. هذا الهاون كان يدق فيه مواد بخور بردة السعادة حسبما تقتضيه التقاليد. وفيما يلي وصف إعداد هذا البخور:

يوضع خشب العود في الهاون، ويدق مع غبار الفحم، ويسحقان حتى يصيرا كالكحل، ثم يعجن المسحوق بماء الورد، وتوضع العجينة في القوالب ليتم تفتيلها. أما مقادير البخور المفتول فهي كما يلي: درهم من العنبر، ٥ دراهم من العود، ١٥ درهما من اللبان، ٥ دراهم من النرجس، ٥ دراهم من ورق الآس، ٦ دراهم من اللادن، درهم كافور، ٣ دراهم أترج، قليل من المسك، ٨ دراهم من السكر، وكمية كافية من فحم الصفصاف. وكانت العادة أنه حينما يأتي السلطان إلى قسم بردة السعادة يأخذ رئيس الكتاب بالمبخرة، وفيها البخور، ويمشي إلى جانب السلطان لتفوح في الأرجاء رائحة شذية.



الهاون الذي يقع في الزواية وعلى يمين مدخل دائرة البردة الشريفة مصنوع من المرمر. كانت المواد العطارية ذات الروائح الزكية مثل العنبر والعود تدق فيه، ويصنع منها أقراص تستخدم في المباخر، أو يصنع منها شموع توضع في شمعدانات خاصة. وعندما تشعل تنشر رائحة شذية في أرجاء جناح الأمانات المقدسة.

قاعة النافورة (شادِرْوان)

كان من عادات التبجيل والتقدير غسل اليدين في النافورة قبل الدخول إلى دائرة بردة السعادة حتى لا يدخل الغبار من الخارج.

في هذا القسم قبتان تحت إحداهما نافورة من الرخام. وكان الموظفون الذين انتخبوا لخدمة الدائرة يتوضؤون من ماء النافورة ويصلون أوقاتهم أحيانا فوق مصطبة توجد في القاعة؛ كما يغسلون أيديهم قبل دخولهم إلى القسم حتى لا يدخلوا الغبار إليه من الخارج احتراما وتبجيلا للمكان.

ويوجد في كل من قبتي قاعة النافورة (الشادروان) فوانيس للإضاءة، كما توجد في كل غرف البناء. وفيما بعد فتحت في أعالي القبب نوافذ للإضاءة، ولكن بسبب بعض الإضافات الجديدة أصبحت تلك النوافذ معدومة الفائدة. أبواب هذا القسم ونوافذه الخشبية، وأبواب قاعة العرض (عرض خانه) وحجرة مناديل البردة (دَسْتِمال)، كلها قديمة قدم البناء. لقد نقش على الأبواب بالنقوش الخشبية اسم السلطان محمد الفاتح، والباب الذي يدخل منه إلى الحجرة الخاصة مزين بالصدف. وفي أوائل القرن العشرين أدخلت على الباب بعض التعديلات من قبل المصدِّف واصف أفندي. ويلاحظ فوق الباب رباعية بالفارسية لمولانا جلال الدين الرمي معناها بالعربية:

كل الأبواب مغلقة،
ولم يبق للغرباء باب مفتوح، إلا بابك،
يا باب العز والكرم، يا باب النور الساطع،
الشمس والقمر والكواكب والنجوم،
كلها عبيد بين يديك...

جدد رخام الباب والنافذة اللذين يوجدان خلف المصطبة الحجرية أثناء التعديلات زمن السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩)، كما زينت جدران القاعة بالخزف الملون الذي يعود تاريخه إلى أواسط القرن السادس عشر. وفي تاريخ ١٩١٦ وأثناء الترميم أيضا أضيفت بلاطات خزفية جديدة على جدران القاعة؛ وفي نفس التاريخ تم زخرفة القبة وتزيينها بأيدي فنيين مهرة بصورة تنسجم مع زخرفة الجدران.


KABE – BEYTULLAHIN KAPISI
THE DOOR OF KA BAH

باب الحجرة الخاصة من صنع الصداف واصف أفندي. كتب على مصراعي الباب أبيات لمولانا جلال الدين الرومي والتي يقول فيها: كل الأبواب مغلقة / ولم يبق للغرباء باب مفتوح إلا بابك / يا باب العز والكرم، يا باب النور الساطع / الشمس والقمر والكواكب والنجوم / كلها عبيد بين يديك.

الحجرة الخاصة

سابقا كانت حُجرةَ العرش السلطاني، ثم خصصت لآثار الرسول ﷺ اعتبارا من عهد السلطان محمود الثاني.

الحجرة الخاصة هي أهم مكان في دائرة البردة الشريفة؛ وارتفاع قبتها على القباب الأخرى هو للإشارة إلى أنها حجرة السلطان. تم تجديد قبتها على الطراز المملوكي في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠) بعد عودته من سفرته إلى مصر عام ١٥١٧ م، كما أدخلت عليها تعديلات في العصور اللاحقة.

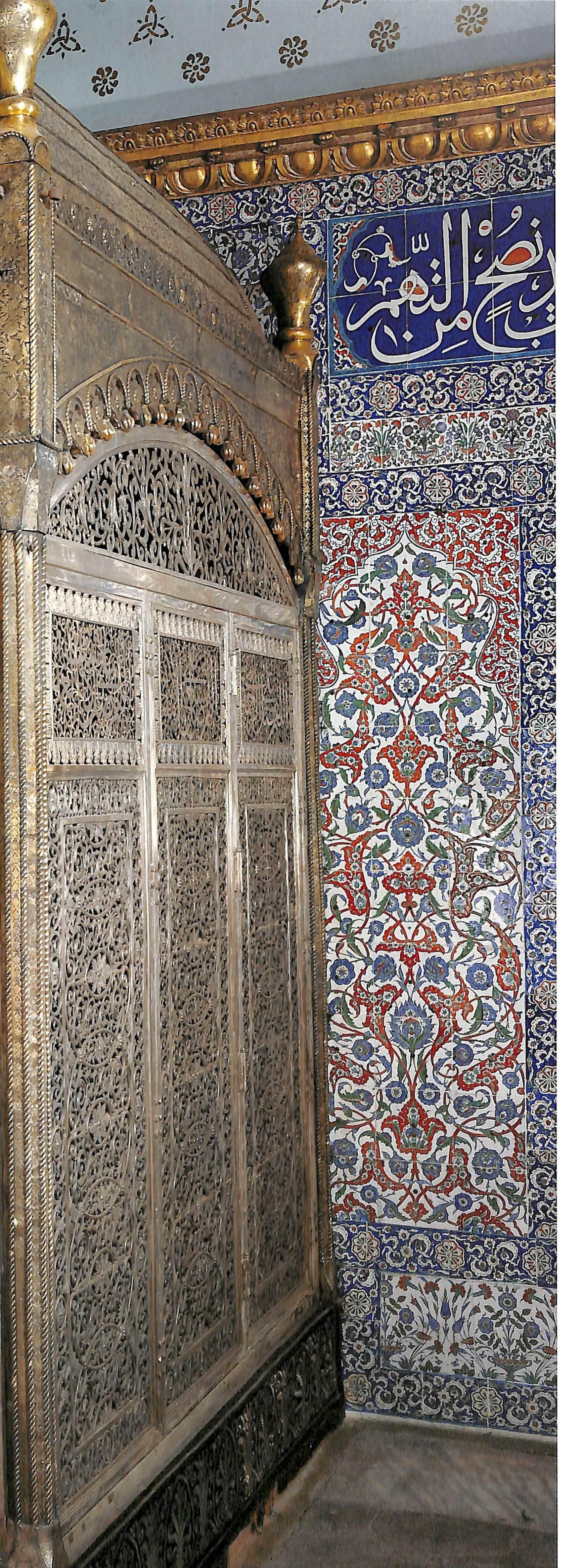
وجدير بالذكر أن السلاطين العثمانيين كانوا يبيتون في الحجرة الخاصة، ويمارسون حياتهم اليومية فيها. وذلك ابتداء من عصر السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١ م) إلى أواخر النصف الثاني من القرن السادس عشر. وفي عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥ م) صار السلاطين يمضون أكثر لياليهم في قسم الحريم بحجراتهم الخاصة بهم، وبقيت الحجرة الخاصة لممارسة حياتهم اليومية. وكانت العادة أن تقام طقوس جلوس السلاطين الجدد على كرسي العرش في هذه الحجرة، حيث يلبس السلطان تاج السلطنة ويستقبل التهاني، ثم يلي ذلك إجراء المراسيم الرسمية أمام باب السعادة.

أما العرش السلطاني الموجود حاليا في الزاوية الشمالية من المدخل، فقد صنعه كبير صيّاغي القصر الدرويش "زيللي محمد" والد "أوليا جلبي" في عهد السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠ م)، وهو يشبه الخيمة ويقوم على أربع أعمدة وقبة ذات مرآة. وقد تم تزيين سقف القبة من الداخل بأفضل النقوش وأروعها، وذلك في القرن السابع عشر؛ بينما نقش على القسم الخارجي من القبة كتابة تقول "مسند القبة، سرير السلطان، صاحب المقام الأعلى". وفي ذلك العصر كانت

شخصيتان مهمتان تخدمان في قسم الحجرة الخاصة، وهما كبير محافظي الأسلحة وكبير رجال المعية. نمنمة مرسومة من قبل الرسام "لوني" تعود إلى عهد السلطان أحمد الثالث. طوب قابي، رقم: ٢١٦٤-٢. b




السلام عليك يا رسول الله
درها همه بسته اند الا در تو
تا ره نبرد غریب الا بر تو
ای در کرم و عزت و نور افشانی
خورشید و مه و ستارکان چاکر تو



المقصورة الفضية في الحجرة الخاصة. صندوق البردة الشريفة وكرسي العرش داخل المقصورة.

بردة السعادة، إضافة إلى أمانات مباركة أخرى، تحفظ في خزانة داخلية غطاؤها من حديد وراء الكرسي وفوق رأس السلطان. وفي نفس الجهة طاقة صغيرة في الجدار بحجم المحفظة الداخلية للأمانات المباركة. وقد كتب السلطان أحمد الأول (١٦٠٣-١٦١٧) في يومياته أن بردة السعادة وضعت في صندوق مزخرف بجانب العرش السلطاني فوق رف خصص لها.

وبعد أن غادرت العائلة السلطانية قصر طوب قابي إلى قصور البوسفور خصصت الدائرة بكاملها للأمانات المقدسة وجعل العرش السلطاني موضعا لها حيث تربعت عليه. وبعد ذلك التاريخ أنشأ السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) في الزاوية مقصورة فضية من ست شبكات. وقد وضعت بردة السعادة داخل المقصورة الفضية في صندوق ذهبي كبير على منصة مرتفعة. والمقصورة مغطاة من الجهة الأمامية والخلفية بشبكة مزخرفة بخيوط فضية مكتوب عليها ''اللهم صل على نبي الرحمة، اللهم صل على شفيع الأمة، اللهم صل على كاشف الغمة، اللهم صل على مجلي الظلمة، اللهم صل على مولي النعمة، اللهم صل على معطي الرحمة'' وآيات من سورة آل عمران.

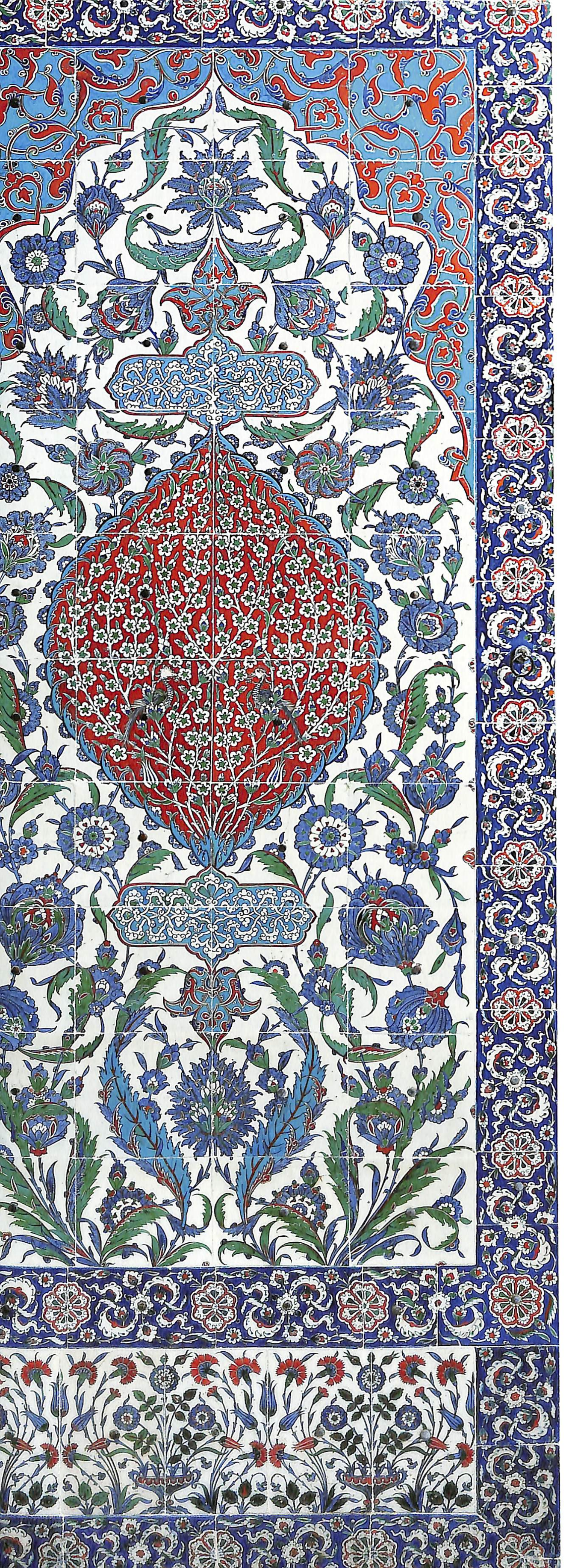
والجدران الداخلية للحجرة مزخرفة بلوحات الخزف الإزنيكي التي أمر السلطان محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣) بوضعها، وقد كتب على شريط خزفي ''قصيدة البردة''، وفي وسط القبة آيتان من سورة الأحزاب رقم (٤٦-٤٧)، وفي ذيل القبة الآيات الثمانية الأولى من سورة الفتح.





قبة الحجرة الخاصة. في القرن السادس عشر تم ترميمها طبقاً للطراز المملوكي في الزخرفة والعمارة. تم تجديد القبة سنة ١٩١٦.





لوحة خزفية في الحجرة الخاصة، صناعة مدينة إزنيك التركية.

وعلى شمال باب المدخل موقد من الرخام المصنوع حسب نمطين من أنماط العمارة الأوروبية المشهورة في ذلك العهد، وهما طراز "باروك" و"أمبير"؛ وعلى أطراف الموقد وأعلاه زخارف ونقوش على طراز "روكوكو"، وفي وسطه طغراء السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩). ويحتفظ بالأمانات المقدسة في خزانة كبيرة بجدار الحجرة الخاصة وداخل المقصورة الفضية.

وفي العهد العثماني كان في دائرة بردة السعادة صندوق يحتوي على خشب العود والعنبر والبخور والمباخر ومحافظ ماء الورد، ورفوش ومكانس مزينة بالقماش الرقيق. وكانت عملية تنظيف الأرضية والجدران تتم مرة في الأسبوع؛ بيد أن تجلية أطراف الأبواب والنوافذ وصقلها بالزيت لكي تلمع كان يتم مرة كل واحد وعشرين يوما. وأثناء هذه العملية تخرج الأشياء المباركة المذكورة من الخزانة، ثم تعاد إليها بعد تنظيفها من قبل خدام الحجرة.

واليوم، صندوق بردة السعادة والعرش السلطاني الموجود داخل المقصورة الفضية، والمحفظة التي تضم اللواء الشريف، وسيف النبي ﷺ وقوسه وترسه... كل ذلك يمكن زيارته ورؤيته من خلف الحائل الزجاجي الفاصل بين الحجرة الخاصة وقاعة العرض (العرض خانه).



حجرة مناديل البردة (دَستِمال)

سميت هذه الحجرة بحجرة الدستمال، أي المناديل؛ لأن مناديل بردة السعادة كانت تصنع في هذه الغرفة حيث تتكون من قماش رقيق مزركش يكتب في وسطه وأطرافه أبيات من الشعر في مدح الرسول ﷺ، وتوزع على زوار دائرة البردة الشريفة، وذلك في القرن التاسع عشر، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقا.

أدخلت على حجرة مناديل البردة تعديلات كثيرة على مدى الأزمان؛ فقد كانت طوال عدة قرون مخصصة لمبيت أفراد الأندرون الذين يقومون بخدمة السلطان ويتدربون على تدبير شؤون الحكم بالقرب منه، وكان عددهم يقارب الأربعين فردا. والداخل إلى حجرة مناديل البردة يلاحظ على جدرانها عدة كتابات، أقدمها كتابة تتعلق بإصلاح الحجرة ويعود تارخها إلى ١٠٢٧ هـ (١٦١٧-١٦١٨ م). كما يوجد كتابتان تعودان إلى تاريخ ١٠٤٧ هـ (١٦٣٧- ١٦٣٨ م) و ١٠٤٩ هـ (١٦٣٩- ١٦٤٠ م)، وذلك في عهد السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠)، وتتحدثان عن إنشاء قبة للحجرة الخاصة وتزيين جدرانها بالخزف المزخرف بأشكال بديعة. أما الكتابات الأخرى فهي تعود إلى تواريخ لاحقة وتتحدث عن الإصلاحات والتعديلات التي أدخلت على حمام السلاحدار وحجرة كاتب سر السلطان. كذلك كتابات أخرى تتحدث عن الأوقاف المالية التي قام بها السلاطين من أجل إصلاح وتزيين هذا المكان.

فتحت حجرة مناديل البردة أبوابها للزوار عقب الترميمات عام ١٩٩٧ في شهر رمضان المبارك. ويمكن للزائر أن يرى بين الأمانات المباركة الموجودة في حجرة مناديل البردة نماذج لبعض السور التي كتبت من قبل كتّاب الوحي في عهد الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام مثل سورتي الهمزة والتكاثر، إضافة إلى رسائل أرسلها النبي ﷺ إلى مسيلمة الكذاب والمنذر بن ساوى أمير منطقة الإحساء، إلى جانب المصحف الشريف الذي كان –كما تقول الروايات- سيدنا عثمان ﷺ يقرأ فيه أثناء استشهاده. (وجدير بالذكر أن هذه الآثار المباركة لا تعرض على الزوار إلا في شهر رمضان المبارك من كل سنة ثم تعاد إلى المستودع لكي لا يلحقها أي ضرر بسبب فلاشات آلات التصوير). وكذلك يوجد في هذه الغرفة عصا سيدنا موسى عليه السلام، وطنجرة حجرية لسيدنا إبراهيم عليه السلام، وسيف داوود عليه السلام، وعمامة أويس القرني رضي الله عنه، واللحية الشريفة، وأثر القدم الشريفة، وسيوف سيدنا عثمان وسيدنا عمر رضي الله عنهما، وأباريق لماء زمزم، وكسوة الكعبة المعظمة، وعمامة سيدنا يوسف عليه السلام، ومناديل مكتوب على أطرافها ووسطها أبيات من الشعر وغير ذلك من الآثار.



قاعة العرض (عرض خانه)

المناديل السلطانية التي تشرُف بملامسة البردة الشريفة، توزع على الزوار وعشاق الحبيب المصطفى، يكتب عليها بعض الأبيات التي تعبر عن هذا الحب العميق.

يدخل إلى هذه القاعة من الباب الأول الواقع إلى يمين قاعة النافورة. كانت قاعة العرض تسمى حسبما تذكر المصادر التاريخية ''أرسلان خانه''، أي عرين الأسد، لأن أمهات السلاطين كنّ يخاطبن أبناءهن السلاطين في هذه القاعة بـ ''يا أسدي''. أما النوافذ الموجودة في القبة فقد فتحت في القرن السادس عشر والثامن عشر، وهناك لوحة كتب عليها آيات من القرآن الكريم. في هذه القاعة كان السلطان يلتقي مع ضباط الأندرون ويستمع إلى مطالبهم أو شكاواهم، لذلك سُميت بـ ''عرض خانه'' أي قاعة العرض. وكذلك حينما كان الصدر الأعظم وأركان الدولة يأتون لمقابلة السلطان كانوا ينتظرون في هذا المكان حيث يقدم لهم المسك والعنبر والقهوة ومعجون السلطان -وهو نوع من الحلوى يصنع من عدة مواد عطارية- ريثما يؤذن لهم بالدخول إلى حضرة السلطان. كما كانت العادة أن يمثل في هذا المكان كل من الصدر الأعظم وكبار رجالات القصر لتقديم التهاني بحلول يوم زيارة بردة السعادة، وذلك اليوم هو الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، وغيره من الأيام الفضيلة. وبما أن هذه القاعة تحتوي على محفظة الحجر الأسود، ورسالة سيدنا رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط، وأثر قدمه المباركة، وختمه عليه الصلاة والسلام، وتراب قبره الشريف، ورباعيته ومحافظ اللحية الشريفة، ومحافظ لواء السعادة والقرآن الكريم، فهي مفتوحة للزوار على الدوام.

خزانة الأمانات (خزانة السلاحدار)

يدخل إلى هذا القسم من قاعة العرض، حيث يوجد فيه أشياء قيمة كان السلاطين يستعملونها، إضافة إلى أشياء كانت تستخدم في الحجرة الخاصة من شمعدانات وجواهر كريمة وكتب ثمينة وأوان مختلفة وأسلحة ودراهم ذهبية وفضية؛ كل ذلك كان ضمن مسؤولية ''السلاحدار''، أي كبير محافظي الأسلحة. وكان يدعى هذا المكان بـ ''قسم الشمعدانات'' حتى أوائل القرن العشرين، وقد استعمل لأغراض متعددة في أوقات مختلفة عبر التاريخ العثماني.


١٣٠٧

خط شريف دعوتنامه

شهر رمضان رسالت قافله سالار كيتي بنوت شرف افزاي تختگاه سروري ذي نوربخشاي رداي بيغمبري فخر الانبياء دلرسا

حبيب محترم جناب رب العالمين سيد الورى حضرت محمد المصطفى عليه وعلى آله افضل الصلوة واتم التحايا افنديمزك موجب مباه

ومفخرت ومستوجب شرف بنجابت اولادي خرقه شريفه عالمطا ديده لطيفه جاه ديدار انك ديدار قديم دولت عليه

شبو ماه صيام مغفرت انجامده دخي زيارت وجيبه ساي حرمت ايله مظهر فيضه ومفخرت اولمق اوزره شهد شريفك اون

ساعت اليده ايكيه سراي والاي حضرت خلافت پناهيده عزيمت اولنمه معمم اولمغله ذات والاي مشيرانه ديده اولمجلس كد

وموفق فيضا فيضه باهر القدسيه خانه اوله ديكله

دائرة بردة السعادة
وزيارتها في شهر رمضان المبارك

نمـوذج مـن الدعوة التـي كانت ترسـل لحضور طقـوس زيارة بردة السعادة في شـهر رمضان المبارك.

شهد قصر طوب قابي في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠) عادات جميلة وتقاليد جديدة، منها يوم إخراج وتقبيل بردة السعادة. ففي عام ١٥١٧ م وما تلاه من الأعوام كانت العادة أنه حينما يقترب اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، ترى كل سكان القصر وقد سرت في أبدانهم خفة وحركة ونشاط حيث ترسل قوارير مليئة بماء البخور إلى الباشوات والوزراء وشيخ الإسلام والوزير الأعظم وكبار رجال الدولة والعلماء المدعوين لحضور حفل تحية بردة السعادة. في هذا اليوم، الكل في منتهى البهجة والفرح حيث يرتدون أزياءهم الجديدة التي تليق بمقام الزيارة

شـــمعدان فضي للبخور.
قطع من البخور الأسطوانية.
طوب قابي، رقم: ٢١/١٩٧



وشرفها دون أن يضعوا ميداليات أو أوسمة على ملابسهم، وذلك لكيلا تعلق بصرر البردة الشريفة أثناء الانحناء للتقبيل فتنـــزلق وتسقط من مكانها.

ويعطر المكان بماء البخور المركب من المواد التالية: ٢٠٠ درهم من الصندل الأصفر، ٢٠٠ درهم من زهرة بخور مريم، ١٨٠ درهم من خشب العود، ١٤٠ درهم من أسيلبند، ٧٠ درهم قرموز، ٣٠ درهم لوطور، ٥٠ درهم بذر بصل، ٢٠ درهم عرق سمسم، ١١ درهم إصلاح المسك. وتوضع العقاقير في الصرر وتربط، ويؤتى بإناء يوضع فيه ١٥ أوقية من ماء الزهر، ٢١٢ أوقية من ماء الورد. ثم تسكب العقاقير في الإناء ويغطى فمه ويغلى على النار مدة اثنتي عشرة ساعة، ثم ينـــزل ويترك حتى تصل درجة حرارته إلى مستوى معقول، ويؤخذ السائل الحاصل ويوضع في إناء آخر. ثم يتم إحضار ٣٠ درهم صندل أصفر، ٢٠ درهم بخور مريم، ١٨ درهم من خشب العود، ٢٠ درهم مسحوق كلنبك، ١٥ درهم أسيلبند، وتوضع هذه المواد في صرر وتربط، ثم تغلى على النار ١٢ ساعة أخرى، ثم تنزل وتبرد، وبعد ذلك يضاف إليها ٥,١ مثقال من المسك، ٥,١ أوقية من ماء الورد، ويوضع الجميع في إبريق ويخضّ حتى تختلط ببعضها جيدا. وكلما خض الإبريق أكثر كلما كانت رائحة البخور أفضل. وقد اكتشف هذا النوع من البخور مصطفى آغا الأنقروي وتم تخصيصه للقصر فحسب. وبما أن إعداد هذا البخور صعب ويحتاج الى تكاليف مالية كبيرة كانت تجمع لأجله تبرعات من سكان القصر.

وفي اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك ينقل الصندوق الذي يحتوي على بردة الرسول عليه الصلاة والسلام ذات الأكمام الطويلة والواسعة إلى "قصر رَوَان"، ويكنس جميع أنحاء دائرة بردة السعادة جيدا، وتغسل الجدران بماء الورد بطاسات من الفضة، وتصقل الأعمدة ثم تبخر بالمسك والعنبر ويوقد بخور العود. وعمليات التنظيف والتزيين هذه تُجرى من قبل خدام الحجرة الخاصة. وبعد إكمال عملية التنظيف تعاد الأمانات المباركة إلى مكانها بالدعاء والصلوات الشريفة تحت إشراف رئيس الحجرة الخاصة برفقة ما يقارب ١٥ شخصا من خدام الحجرة الخاصة.

وبحلول اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، وقبل صلاة الظهر يجتمع أركان الدولة والعلماء وقادة فرق الإنكشارية وفرق الفرسان أمام باب السعادة المعروف بباب الأغوات البيض منتظرين مقدم الصدر الأعظم. ويخرج شيخ الإسلام من غرفته ويسير نحو جامع أياصوفيا لأداء صلاة الظهر. وما أن يبلغ نبأ وصول شيخ الإسلام إلى الجامع حتى يأتى الصدر الأعظم إلى باب السعادة ويتوجه مع رفاقه من رجالات الدولة إلى الجامع. وبعد أداء الصلاة يسيرون جميعا في موكب عظيم وسط مدائح وصلوات نبوية شجية حتى يصلوا قاعة العرض، فيجدوا السلطان وقد صلى الظهر في حجرته الخاصة وجلس على كرسي العرش ينتظر قدومهم.

وينبغي أن نذكّر أن خدام الحجرة الخاصة يأتون إلى الحجرة الخاصة قبل صلاة الظهر



بساعتين ليرفعوا بردة السعادة مع صندوقها الخاص من فوق الطاولة ويضعوها على وسائد حريرية زخرفت بخيوط فضية أجمل زخرفة وزينت أروع تزيين، ويلي ذلك تلاوة متواصلة للقرآن الكريم. وبعد الصلاة يدخل السلطان حجرة بردة السعادة يرافقه شيخ الإسلام والصدر الأعظم والوزراء والعلماء وكبار قادة الإنكشارية وقادة فرق الفرسان وأمين الأسلحة وكبير الحجّاب ورئيس الخدام وأمين المفاتيح بانتظام وحسب ترتيب المناصب حتى تمتلئ حجرة السعادة بكبار أركان الدولة.

ويفتح صندوق بردة السعادة بمفتاح من الذهب يحمله السلطان، ويخرج منه دُرْج من الذهب ملفوف بسبع صُرَر من الحرير المخملي ذي اللون الأخضر المزركش زركشة ناعمة بالفضة. وللدرج فتحتان من الأعلى تفتح'ن من قبل السلطان بمفتاح آخر من الذهب حيث تخرج بردة السعادة ملفوفة بسبع صرر أيضا. وأثناء هذه العملية يجثو كل من إمام السلطان الأول والإمام الثاني وإمام الحجرة الخاصة والمؤذنون ذوو الأصوات الندية على ركبهم يتلون القرآن الكريم دون انقطاع.

وأخيرا تظهر بردة السعادة، فيلمسها السلطان بإجلال بالغ ويقبلها ويمرغ بها وجهه وعينيه ويطلب الشفاعة من حضرة الحبيب المصطفى ﷺ، ثم يتقدم شيخ الإسلام والصدر الأعظم ومن أومأ إليه السلطان، فيقبلونها بفائق الاحترام ويمرغون بها وجوههم وأعينهم واحداً بعد الآخر.

ثم يؤتى بطست من ذهب ويملأ بماء زمزم ويبلّ ذيل بردة السعادة فيه. وفي هذه الفترة يتلو الحاضرون آيات من الذكر الحكيم سراً ويتمتمون بالصلوات على الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام.

بعد ذلك يتم إخراج ذيل البردة الشريفة من الطست الذهبي ويجفف بدخان العنبر، وهكذا يكون المكان الذي لامسته الوجوه قد غسل أيضا. أما بالنسبة لما تبقى في الطست من ماء زمزم فيوضع في قوارير صغيرة ويختم فمها لتُقدّم إلى كبار رجال الدولة كهدايا، فيكون ذلك الماء فاتحة إفطارهم في المساء؛ كما يسقون منه مرضاهم بنية الشفاء متضرعين إلى المولى تعالى كي يجعلهم من السعداء الذين نالوا شفاعة الرسول ﷺ يوم المعاد. وحينما تنتهي الزيارة تعاد البردة الشريفة إلى صندوقها بعد أن تُصرّ في صررها المخملية السبع، ويقفل عليها من قبل السلطان ويوضع الصندوق في مكانه.

هذه العادة، أي عادة بلّ ذيل البردة الشريفة في ماء زمزم وما يليها من طقوس تغيرت فيما بعد، حيث صنعت مناديل شفافة معطرة بماء البخور كُتب عليها أبيات من الشعر في مدح الرسول ﷺ؛ وجعل السلطان في مثل هذه المناسبات يلامس المناديل الشفافة (دَسْتِمال) بالبردة الشريفة ويهديها للزوار. ومن الأبيات المكتوبة على مناديل البردة المعطرة:

ماء زمزم الذي كان يبلّ فيه ذيل بردة السعادة. كان يوضع في زجاجات صغيرة تختم بالشمع الأحمر وتوزع على كبار الزوار.

خزانة صغيرة تقع وراء المقصورة الفضية التي يحفظ فيها صندوق بردة السعادة في الحجرة الخاصة.

تلك بردته...
كلُّ الشفاه لِلَثْمها ظامئة...
كلُّ الوجوه لِلمسها عاشقة...
تعالَ اقترب... قبِّلْ وابتهجْ،
وشفاعتَه فَارْجُ وانتظرْ...

وبعد انتهاء طقوس زيارة بردة السعادة ينسحب السلطان للاستراحة؛ وفي المساء تقدم مأدبة الإفطار الخاصة ببيان أهمية هذا اليوم السعيد. وكان من العادة أن يطبخ خدام الأندرون طعاماً خاصاً يقدم إلى الضيوف في هذه المأدبة، وهو عبارة عن بَيض مخلوط بالبصل يستمر طبخه مدة تقارب ثلاث ساعات.

ومن الجدير بالذكر أن زيارة بردة السعادة كانت تتم في شهر رمضان المبارك من كل عام، واستمرت هذه العادة قرونا عدة شملت ما قبل إعلان فرمان "التنظيمات" (١٨٣٩ م) وما بعده، كذلك استمرت في العهد الذي عرف بعهد "المشروطية". وقد شارك الكاتب والأديب الكبير "خالد ضياء اوشكليكيل" في هذه الزيارة أربع مرات كموظف رسمي. يقول: "رأيت الوزراء والعوام من الناس وقد أتوا من أقصى البلاد وأدناها، واستمعت إلى صوت الأذان المرتفع من المآذن، وشهدت تلاوة القرآن بحضور السلطان، وشاهدت البردة النبوية الشريفة من بعيد؛ فلا تسأل عن عظمة ذلك المشهد العجيب، إذ رأيت أناسا ممن أتيحت لهم فرصة الاقتراب من بردة السعادة يمرغون وجوهم بها... ورأيت عيونا دامعة وقلوبا لله خاشعة ووجوها مستبشرة... وأحسست في قرارة نفسي أنني ابتعدت كل البعد عن الهواجس السيئة، وشعرت بلذة روحية ملكت عليّ كل كياني." بهذه العبارات الجياشة عبر الكاتب الشهير عن التأثير المعنوي العجيب الذي تحدثه الأمانات المباركة في القلوب.

ويحكي "علي رضا بك" في مذكراته "إسطنبول في القرن الثالث عشر الهجري" أنه كان الإفطار يقدَّم لرجال الدولة والعلماء في قسم "الأندرون"؛ وبعد اليوم الخامس عشر من شهر رمضان تفتح الأمانات المقدسة أبوابها للزوار المحبين لرسول الله ﷺ. كان الضيوف ينتظرون أذان المغرب في جناح الأمانات المباركة بخشوع، وعقب الأذان يفطرون على ماء زمزم ويصلون المغرب. وبعد ذلك ينتقلون إلى قاعة أمين الخزانة لتناول الطعام اللذيذ والشهي. ويأتي كل واحد من أفراد الأندرون بنوع من الطعام والحلويات أو المشروبات التي صنعها بيده الماهرة. وبعد الإفطار تقام صلاة العشاء والتراويح في حجرة بردة السعادة حسب تقاليد الأندرون مع الابتهالات والأناشيد والمدائح النبوية.

ويصف "روشن أشرف" المشاعر التي أحس بها في إحدى صلوات التراويح التي أداها في حجرة بردة السعادة فيقول:

"ارتفع صوت المؤذن من حديقة الخُزامَى، فاختلط صوته الندي بأصوات البلابل الساحرة، فأحسسنا بسعادة غامرة وخشوع عميق يتناثر على رؤوسنا كماء الورد. وسرنا تحت أشجار الدُّلب



المتكاتفة الشامخة، فامتلأ قلبي بذكريات تاريخ مجيد قد أفل. وبدت الفوانيس الحمراء عبر الدهاليز المظلمة وكأنها نجوم تتلألأ في كبد السماء. فأسندت ظهري إلى عمود رخامي شهد مجد السلاطين قرونا وقد زين بالخزف الرائع. كان صوت القرآن الشجي ينفذ مباشرة إلى قلبي فأحس بربيع العبادة يغمر كل كياني.

بعد ذلك قام الحاضرون ووقفوا صفوفا بين الأعمدة لأداء صلاة التراويح. بين كل ركعتين كان المؤذنون ينشدون المدائح النبوية والصلوات الشريفة بألحان ومقامات مختلفة؛ مرة بمقام الصبا ومرة بمقام الهزام وأخرى بمقام العجم ثم الرست... فغرقت في بحر من النشوة والهيام ونسيت كل شيء حتى الموت، وقلت في نفسي في أيّ عصر أنا يا ترى؟ إذ ما أن يمس كتفي كتف أحد ضباط الأندرون الواقف بجانبي حتى أشعر كأنني لمست أحد الجنود الذين أتوا من الديار المصرية؛ وما أن أسمع أنفاس الشيخ ذي اللحية البيضاء الذي يقف بجواري أثناء القيام والركوع والسجود، حتى يخيل إليّ أنها أنفاس بطل شهد معركة زيكتوار في قلب أوربا؛ وما يكاد يبلغني صوت الإمام حتى يهيأ إليّ أنه صوت المجاهدين السائرين إلى فتح بلغراد؛ وبعد كل سلام أتخيل وكأنني أنظر إلى أحد السلاطين السابقين، وقد وضع سبحته على ركبته يحاسب نفسه ويستغفر ربه ويبتهل إليه بذلّ وانكسار. كل هذه الأطياف مرّت أمامي في هذا المكان الساحر كشريط فيلم، رأيتها وأحسست بها، والفضل في ذلك كله يعود إلى صاحب الذكريات المباركة، الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام.

الحق يقال، لقد جاب العثمانيون الصحارى والوديان كعشاق متيمين ليأتوا بذكريات الرسول الكريم ﷺ إلى إسطنبول، المدينة التي تنبأ عليه الصلاة والسلام بفتحها قبل قرون... لا سيما بردة السعادة التي تشرفت بملامسة بدن أعظم رسول وأعظم إنسان عاش على وجه الأرض. بهذه التصورات اقتربت من بردة السعادة فتذكرت أصحاب رسول الله الكرام، فتساءلت فيما بيني وبين نفسي، إذا كانت هذه هي مشاعرنا بعد أكثر من ألف عام عند آثار الرسول ﷺ، فكيف كانت يا ترى مشاعر الصحابة الكرام، في أول صلاة تراويح، وفخر الكائنات ﷺ يؤمهم بنفسه، والإيمان حي في القلوب، تحت نجوم سماء الحجاز، وعلى رمالها التي أخذت تخفّ حرارتها؟! يا إلهي!

كنا نؤدي صلاتنا مغمورين بروائح العنبر الساحرة. وكنا نسمع -ولا سيما أثناء السجود- خرير ماء يأتي من بعيد. الروائح العنبرية كانت تأتي من مباخر فضية، والمياه تجري من ميزاب رخامي مزين بالنقش العربي. وفي هذا الجو وعند بردة المصطفى ﷺ كنا نحس وكأننا نسمع خرير الكوثر ونشم رائحة الفردوس.

وكان المؤذن ينادي في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك عند ختام صلاة التراويح: "الوداع الوداع يا شهر رمضان! الوداع الوداع يا شهر البركة والغفران!" ويكرر الجميع كلامه وسط دموع ساخنة وشوق حزين.

في هذا الجو الروحاني الغامر لم أشأ أن أطلب من المولى المتعالي شيئا يتعلق بحياتي الدنيوية الفانية؛ فالدنيا وشؤون الدنيا بدت لي ضئيلة جدا، فتركت نفسي في ذلك البحر اللانهائي من النشوة والسكينة والاطمئنان."

تلاوة القرآن الكريم
في دائرة البردة الشريفة

يقول الكاتب التركي الشهير ''يحيى كمال بياتلي'' في كتابه ''عزيز إسطنبول'' (اسطنبول العزيزة): ''أثناء رحلاتي اكتشفت حقيقة لا تقبل مراء، وهي أن الدولة العثمانية تقوم على أساسين معنويين. الأساس الأول: صوت الأذان المرتفع فوق مآذن أياصوفيا بأمر السلطان محمد الفاتح، وما زال يرتفع حتى اليوم. والأساس الثاني: تلاوة القرآن الكريم بين يدي بردة السعادة بأمر من السلطان سليم الأول، وما زال يتلى حتى اليوم. فأنتم يا أبطال ''أسكي شهر'' و''أفيون'' و''قره حصار'' و''قارص'' قاتلتم في حرب الاستقلال من أجل الحفاظ على هذين الأساسين''.

إننا لا نعرف بالتحديد تاريخ بدء تلاوة القرآن الكريم في دائرة بردة السعادة، إلا أننا نعلم عموما أنها بدأت في الربع الأول من القرن السادس عشر، وما زالت حتى يومنا الحاضر. كان أربعون حافظا يتناوبون تلاوة القرآن الكريم في هذا القسم، منهم السلطان سليم نفسه بنية استمطار الخيرات من جانب الرحمة الإلهية ودفع البليات. وقد تعرض هذا التقليد السامي للانقطاع في بعض الفترات ولأسباب مختلفة إلا أنه لا يزال قائما إلى اليوم.

إن من أروع الصور التي يقرأها القارئ عن دائرة بردة السعادة والأمانات المقدسة ما كتبه المؤرخ التركي ''أحمد رفيق بك'' في ''جريدة الوقت'' يوم ١٨ شباط/فبراير ١٩١٨ م عقب وفاة السلطان عبد الحميد الثاني وهو يصور أحداث تشييع جنازته تحت عنوان ''أمام جثمان السلطان عبد الحميد الثاني''. والنص فيما يلي:





أمام جثمان السلطان عبد الحميد الثاني

رحل السلطان الصادق... هذا النبأ الأليم عرفته الرعية من الجرائد... تنفس الصبح وأشرقت الشمس فنثرت أشعتها على مياه البوسفور فبدت حزينة، قالت مياه البحر بلسان حالها "إن السلطان عبد الحميد الثاني قد مات بعد أن تربع على عرش الخلافة أربعة وثلاثين عاما، وسيدفن في مقبرة السلطان محمود..."

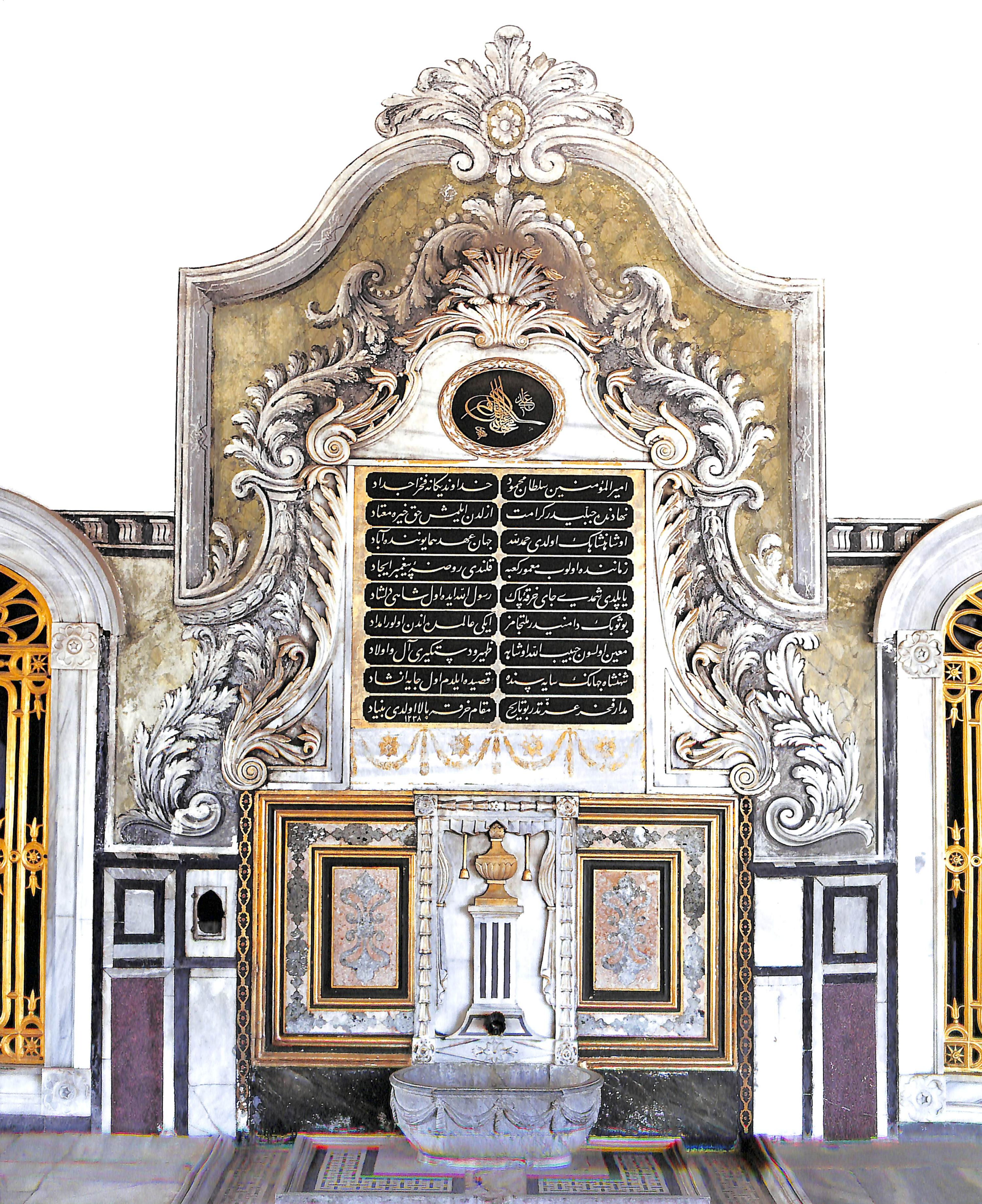
كان الخبر صحيحا... قد مات السلطان حقا... وسيؤتى بالجثمان من قصر "بيلر بكي" إلى قصر "طوب قابي" ليغسّل ويدفن خلال بضع ساعات. أمام "باب السلام" حارس على رأسه قلنسوة وبيده بندقية، وأمام باب السعادة يستقبل الأغوات البيض زوار القصر وقد غمرهم حزن عميق. تحت القبة أنين مشحون بروعة ذكريات العصور الغابرة وكأنها تبتسم ابتسامة المحزون على وقائع الدهور. وأشعة الشمس تتسلل من بين أشجار السرو وتتناثر على المروج الخضر، وبعض الخدم يجمعون الأوراق المتساقطة على الأعشاب في الصباح الباكر.

مررت من أمام مكتبة السلطان أحمد الثالث، وإذا بخادم يرتدي ملابس سوداء يعدو بسرعة من جهة حديقة الخُزامىَ. الجنازة قادمة... فمشيتُ نحو "سراي بورنو" وإذا بموكب صغير يسير ببطء في الطريق الرملي للحديقة، وزورق كبير يقترب من المرفأ يتصاعد الدخان من مدخنته الصفراء. يا للمنظر الحزين...

أشعة الشمس تسطع على مياه بحر مرمره وشواطئه وتلاله. الحزن والصمت مخيمان على مسجد "الحميدية" وشارع "يلديز" المحفوف بالأشجار السامقة. الموكب الحزين يسير في الحديقة نحو القصر وقد ارتدى الجميع السواد، يحملون محفة جديدة عليها شرشف أبيض. عبد الحميد ينام بدون روح على محفة خشبية، وشرشف الفراش خشن مزركش بخطوط صفر، يتدلى على جوانب المحفة شال مزين باللون البرتقالي والأخضر، كلما هبت الريح يرتفع الشال وتبدو من تحته معالم جسد نحيل ورأس صغير. وأمام الموكب محافظ قصر "بيلر بكي" وبجانبيه صفان من الجند، وحول المحفة أفراد من فرقة الأندرون، والمحفة مرفوعة فوق الأيدي يسير خلفها سليم أفندي نجل السلطان، وأصهار السلطان الباشوات يمشون ببطء وقد غمرهم الحزن والصمت، وفي يد أحد الخدم شاشية (طربوش) السلطان الراحل وقد غطي بمنديل أبيض، وعلى بعد أمتار يقف بستاني القصر مكتئبا. الكل صامت، ليس هناك سوى أصوات الأقدام التي تسير على الطريق الرملي. البحر هادئ والأعمدة البيزنطية القديمة المصطفة أمام واجهة القصر تلمع تحت أشعة الشمس.

مرت الجنازة من أمام حديقة الخزامى، وجيء بها إلى أمام مدخل دائرة بردة السعادة الأخضرالمذهب، وفتح الباب وأدخلت الجنازة العزيزة على الأكتاف، ولم يدخل معها إلا خدام جناح بردة السعادة ثم أغلق الباب. أما أبناء السلطان وأصهاره الباشوات فقد بقوا في قصر المجيدية، والمشيعون أمام باب دائرة البردة النبوية الشريفة.

سبيل الماء والكتابة التي توجد في الحجرة الخاصة على الجدار المطل على قصر بغداد وقصر روان. هنا، كان السلطان يغسل بعد وفاته. تم تجديد السبيل في عهد السلطان محمود الثاني الملقب بـ "عدلي"، ونقشت الكتابة أثناء ذلك. فوق الكتابة تبدو طغراء السلطان محمود الثاني. يلاحظ أنه استخدم أسلوب الفن المملوكي على المرمر. أما القطع الخزفية فهي تعود إلى عهود متفاوتة.


امیر المؤمنین سلطان محمود
خداوند یگانه فخر اجداد
نهادندن جبلتیدر کرامت
ازلدن ایلمش حق خیره معتاد
او شاهنشاهک اولدی حمد لله
جهان عهد همایوننده آباد
زماننده اولوب معمور کعبه
قلندی روضهٔ پیغمبر ایجاد
یاپلدی شمدیسی جای خرقهٔ پاک
رسول اللهه اول شاهی دلشاد
بو ثوبک دامنیدر ملتجامز
ایکی عالمده اندن اولور امداد
معین اولسون حبیب الله او شاهه
ظهیر و دستگیری آل و اولاد
شهنشاه جهانک سایه پنده
قصیده ایلدم اول جایه انشاد
مدار فخر عزتدر بو تاریخ
مقام خرقه بالا اولدی بنیاد
١٢٣٨

يا لروعة هذا المكان العجيب... كيف لا وقد آوى طوال قرون الخلفاء العثمانيين وأبناءهم. هذا الصرح الأصيل تم إنشاؤه على أجمل صورة، فجدرانه من الخزف الأزرق والأخضر، وقد زينت بلوحات مذهبة وزخرفة فنية راقية تبهر الأبصار وتأخذ بالألباب. وقد كان هذا المكان المبارك سلوى لأرواح السلاطين الذين أتوا بعد السلطان سليم الأول حيث يؤدون فيه عباداتهم، ويبتهلون إلى الله بالدعاء ويتضرعون لينصر جيوش الإسلام، ويسكبون الدموع لذنوبهم بين يدي البردة النبوية السعيدة.

الموقف مؤثر جدا، والحزن مخيم على أرجاء القصر كله. بعد قليل رفعت بعض الحُصُر الممدودة أمام "نافذة الحاجة". كان هناك حائل من الزجاج المثلج الثخين يحجب منظر الخليج، وتختان من السرو الأخضر عليهما مغتسل صغير وضع عليه جثمان السلطان عبد الحميد بلا حراك. وقفتُ حزينا أمام قضبان نافذة الحاجة، وبجانب التابوت يقف أفراد من الأندرون بإجلال وخشوع ينتظرون ساعة تلبية المهمة المطلوبة منهم. وعلى بعد خطوات تلوح الحجرة التي ختن فيها السلطان إبراهيم، يا للذكريات التي خبأتها أركان هذه الحجرة عبر قرون. أما اليوم فبابها المزخرف المغلق وجدرانها المزينة تبدو وكأنها تريد أن تقول شيئا تعبر فيه عن مشاعرها الحزينة إزاء الخطب الجسيم.

أربعة من رجال الدين حول المغتسل المهيب يؤدون المهمة الكبرى، على رأس اثنين منهم عمامتان من اللون الأخضر، وعلى رأس الآخرين عمامتان من اللون الأبيض، وفي أيديهم ألياف وقطع من صابون المسك يغسلون النعش بحياء وخجل، والسلطان العظيم مسجى مكشوف الصدر وما تحت الركبتين. جسد نحيل أهزله المرض العضال، وأزال الموتُ رونقه وأضفى عليه اصفرارا، دقيق الرقبة، أشيب الرأس واللحية، مغمض العينين، تنم حواجبه عن آثار الحزن والكآبة؛ شعر مقدمة رأسه مسبل بعض الشيء على الجبين، أطراف لحيته الشيباء مصفرة قليلا، لا يبدو عليه أثر الشيخوخة، عظام كتفيه وصدره ظاهرة، أبيض الساقين، صغير القدمين، ليس على بدنه شعر ما عدا حول ثدييه وفي إبطيه وعلى أصابعه؛ كلتا يديه مرتخيتان على جانبيه، وأصابع قدميه مفتوحة، جانبه الأيمن شديد البياض، أما الأيسر والظهر فيبدو عليهما بعض الاحمرار، ولكن بصفة عامة متناسب القامة والقوام، كلما غسل ازداد حسنا وبياضا وقد استسلم للمغسلين بالكامل.

هذا، والخدام واقفون أمام الجثمان المهيب بخشوع عميق، وفي أيديهم المباخر والطاسات الفضية، وجناح بردة السعادة يعيش يوما مشهودا، إذ تغلق فيه الصفحة الأخيرة لعهد طويل مليء بالأحداث الجسام، والأنظار كلها شاخصة نحو المغتسل حيث ينام السلطان عبد الحميد مغمض العينين؛ وكلما صب الماء الساخن على الجسد الكريم تصاعد بخار أبيض واختلط برائحة بخور العود والعنبر.

يخيم على المكان سكون عميق، اللهم إلا أصوات أقدام الخدم على الحصير أثناء دخولهم وخروجهم. وكان يقف عند قدمي السلطان وبجانب العمود اثنان من أصهاره بإجلال بالغ ناظرين إلى النعش حزينين باكيين.

في ذلك اليوم الحزين كانت الطبيعة خارج هذا المكان في أبهى صورها وأجمل حللها، وكانت مياه الخليج تتراقص تحت أشعة الشمس الدافئة في شهر شباط، وأشجار الشمشير عارية تستجدي كرم الربيع.

كانت عملية الغسل مستمرة، وجثمان السلطان على المغتسل مغمض العينين أشيب الشعر عاري الجسد. إنه لمشهد مؤثر في القلوب حقا... ها هو السلطان العظيم الذي كان يتحدى العالم بأكمله مسجًّى في غاية العجز والضعف والسكون، وقد أسلم رأسه للمغسلين، وساعداه مسبلتان إلى جانبيه دون حراك. هذا المشهد الرهيب يثير في النفوس حزنا دفينا ويوقظها من غفلتها العميقة.

وأخيرا انتهى غسل الجثمان وجفف بمناشف مطرزة بخيوط من الحرير الأصفر، ووضع التابوت على الأرض، وفرشت الأكفان على التابوت، ووضع الجثمان العزيز فوق الأكفان بكل وقار.

السلطان العظيم عبد الحميد خان لم يفقد وعيه ورشده حتى آخر لحظة من حياته. فأوصى بوضع دعاء العهد على صدره، وبتغطية وجهه بخمار البردة الشريفه وكسوة الكعبة السوداء، فنفذت الوصية حرفيا.

كان المنظر مؤثرا... السلطان عبد الحميد في التابوت، بين أكفانه البيضاء، ودعاء العهد على صدره العاري، وكسوة الكعبة على وجهه، بلحيته البيضاء وعينيه المغمضتين في طريقه إلى مثواه الأخير، مستسلماً إلى المصير الذي هو مصير الخلق أجمعين.

تم ربط الكفن، وأغلق التابوت، ودقت الساعة الأثرية في دائرة بردة السعادة مؤذنة بدنو ساعة الرحيل. بدأت عملية تجهيز التابوت حيث وضع عليه شرشف، وعلى الشرشف غطاء أبيض مطرز، ولُفّت قدماه بقطعة قماش لازوردي مزهر غطي بكسوة الكعبة، إضافة إلى نُطُق مزينة بأحجار كريمة. كما لفع رأسه ومرفقيه بالشالات، وألبس شاشية حمراء على أطلس أخضر. وبينما كان في بداية الأمر نشاز واضح بين التابوت العاري وزخارف دائرة بردة السعادة، فقد زال هذا النشاز الآن وصارا متساوقين.

تراجع القوم كلهم ما عدا العواميد المزينة والجدران الملونة واللوحات المزخرفة. رأس التابوت متوجه نحو جناح الحريم؛ ومن نافذة الدائرة العليا التي تقع على اليسار تبدو الستائر الخضراء المطرزة بخيوط الذهب والشبكات الذهبية واللوحات التاريخية الثمينة والمصاحف الكريمة. ثم ارتفعت من أمام قاعة العرض أصوات خطوات، وإذا بأحد أصهار السلطان الراحل يمشي بخطوات ملؤها الحزن والأسى نحو جدران دائرة البردة النبوية السعيدة، فوقف عند الجدار وفتح أكف الضراعة مبتهلا ببعض الكلمات الشجية، ثم دوى صوت بكائه في القبة المزينة.

الساعة التاسعة...

أمام باب بردة السعادة رجال قد ارتدوا أزياءهم الرسمية، على صدورهم نقوش باللون الأخضر والبنفسجي. سفراء الدول والضباط ينتظرون خروج النعش؛ الأجانب ينظرون إلى أرجاء دائرة البردة الشريفة بعين المتعجب الحيران. العلماء، ومن ورائهم رجال ذوو أكمام واسعة وعمائم مذهبة قد حضروا جميعا. الكل الكل يتابع المشهد في جو من الخشوع، وكلما مضى الوقت كثر الازدحام. هذا، وقد جاء ولي العهد، وأبناء السلطان بأزيائهم الرسمية، فلا يبدو تحت أشعة شمس شباط إلا لمعان الأوسمة والنياشين.

وفجأة فتح باب دائرة البردة النبوية السعيدة، فتحولت الأنظار إلى تلك الناحية، وهرولت الجموع إليه حتى اكتظ جوار الباب بحشود الناس. القلوب تخفق بشدة، والأعناق تتطاول، والعيون المحدقة تريد أن ترى التابوت المهيب الذي يحمل جنازة السلطان الراحل. وأخيرا خرج التابوت على رؤوس الأصابع وقد غشي الجو هيبة وجلال، تتقدمه شاشية السلطان الحمراء والأوسمة المرصَّعة بأحجار الألماس وأكسية الكعبة المطرزة؛ وأركان الدولة والضباط واقفون بخشوع يحيّون سلطانا عبقريا عظيما أقام الدنيا وما أقعدها.

ثم وضع التابوت أمام باب دائرة البردة الشريفة على مكان مرتفع. وجاء إمام جامع الحميدية بثيابه الخضراء المزركشة ونيشانه الخاص، فصعد المنصة وأجال النظر حوله ثم نادى بصوت حزين: "ما تقولون في حق المرحوم؟" وإذا بصوت جماعي يدوي بين أشجار السرو: "سلطان كريم..."

وبعد قراءة الفاتحة انتهت طقوس الغسل والتكفين، فحمل التابوت ومرّ ببطء أمام مكتبة السلطان أحمد الثالث التي تقع على يمين قاعة العرض، ووصل إلى باب السعادة حيث أقيمت صلاة الجنازة، وبدأت أعمال ترتيب موكب التشييع، وحضر الأمراء والأعيان والولاة ورجال القصر. وكان يسمع بين الحين والآخر أصوات الموظفين ينادون بأسماء الأعيان والأمراء والعلماء.

أخيراً تم ترتيب الموكب، واصطف أمام أشجار السرو خدام السلطان والضباط وفرقة الحرس السلطاني. وبدأ الموكب العظيم بالمسير... ضباط الأندرون ورجال القصر حملوا النعش على أكتافهم، ومشى شيوخ الطرق الصوفية ودراويش التكية الشاذلية أمامه، وفرقة من المشاة أخذوا يسيرون بخشوع واضعين أسلحتهم على أكتافهم.

سار الموكب بين أشجار السرو العملاقة سيرا بطيئا من باب السعادة حتى باب السلام؛ وخرج من باب السلام بجلال وسط أصوات التهليل الحزينة التي تخشع لها القلوب وتهتدي بها النفوس إلى معنى الأوبة إلى الخالق المتعالي، وانعكس صدى تلك التهليلات الشجية على جدران باب السلام الحجرية. كان هذا الصدى يوقظ المشاعر ويذكرها بروح السلطان سليم الثالث الأصيلة؛ وحق له ذلك، إذ كل نغمة تتردد في أرجاء الأندرون لا يمكن لها إلا أن تذكر بروحه الرقيقة الطاهرة، فله رحمه الله أياد بيضاء على القصر العثماني.

وارتفعت أصوات ضباط الأندرون بالصلوات الشريفة على النبي ﷺ، فانعكست على جدران القصر الهرمة كأنها صرخة حزينة لروح دولة آل عثمان. الكل يمشي وراء النعش الجليل بوقار... ما أكثر ما شهد ورأى هذا الباب العظيم! كم من سلطان شيع من هنا، كم من أمير ووزير... وكم من عين دامعة وقلوب باكية...

وفي وسط هذا الجو الروحاني المهيب كنتَ تسمع ترنيمات الدراويش الأسيفة ونغماتهم المثيرة للشجون، وترديد كلمات التوحيد بلسان عربي مبين، وهمهمة الدعوات ودمدمة التسبيحات وجلجلة التكبيرات على ألسنة شيوخ التكية الشاذلية. كما تجد أنه قد امتلأ ما بين باب السلام والباب العالي بسيارات ضباط الألمان والسيارات الخاصة التابعة للقصر، وتلحظ فتيات متلفعات بالسواد وقد أطللن من نوافذ بعض السيارات وعلى وجه كل واحدة منهن برقع شفاف يتابعن من خلاله الحشد العظيم

المنصة المرمرية أمام دائرة بردة السعادة. يوضع عليها السلطان بعد التكفين للترحم عليه ونعيه قبل دفنه.

والموكب الجليل. كذلك ترى أمام الكنيسة البيزنطية والمتحف العسكري أفراد فرقة المنشدين التابعة للجيش وقد اصطفوا بعمائمهم الضخمة وسراويلهم الحمراء وصدرياتهم المزخرفة بالخيوط الذهبية وأعلامهم الحمراء الملفوفة ليلقوا التحية للخليفة الراحل وينشدوا أشجى الألحان وأعمقها حزنا.

إنه ليوم مشهود حقا، الميادين والشوارع تغص بالجماهير، يوم أشبه ما يكون بيوم الحشر. أخيرا خرجت الجنازة من الباب العالي... مئات من الجنود وقد اصطفوا على جانبي الطريق بدءا من جامع أياصوفيا إلى ضريح السلطان محمود. أغصان الأشجار الضخمة والمنازل والنوافذ والأسطح مكتظة بالرجال والنساء والأولاد، والنعش العزيز يتقدم وسط التكبيرات والتهليلات والدعوات المأثورة مسلّما مودّعا الرعية المخلصة، متلقيا منهم أخلص التحيات وأنقى العبرات. نوافذ المنازل مليئة بالنساء اللواتي يمسحن دموعهن بالمناديل، وإذا بامرأة لم تتمالك نفسها من البكاء فارتفع صوت بكائها وعويلها إلى عنان السماء، واتكأت على الجدار لكي لا تقع على الأرض من شدة التأثر. القلوب الرقيقة خشعت عند رؤية الموكب الحزين واعتصرها الألم فتهاطلت دموعها بغزارة أسفاً على ذلك السلطان الذي قلّ في التاريخ العثماني نظيره. تم إدخال النعش إلى الضريح وسط التكبيرات والتهليلات العالية، وأنزل جثمان السلطان عبد الحميد في لحده.

ونحب أن نذكر هنا أحد المشاهد المؤثرة، وهو أن السلطان "وحيد الدين خان"، آخر سلاطين آل عثمان، عندما جاء إلى القصر لإجراء طقوس الجلوس على العرش كانت جنازة أخيه الأكبر السلطان محمد رشاد ممددة في دائرة البردة النبوية السعيدة. فأخذ قسطا من الراحة في قصر بغداد، ثم توجه نحو باب السعادة لإنهاء طقوس الجلوس، فرأى أمام باب قاعة النافورة نعش السلطان محمد رشاد، فتوقف ليقرأ الفاتحة على روح أخيه وقد أثر في قلبه المشهد أيما تأثير، إذ كان هو في طريقه إلى كرسي السلطنة بينما كان أخوه في طريقه إلى مثواه الأخير، فقال لمن حوله: "سبحان الله، ما أقصر المسافة بين كرسي العرش والقبر."




١٣٠٧

الأمانات المقدسة



لولاك لولاك لما خلقت الافلاك
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
لا اله الا الله الملك الحق المبين
اغث يا رسول الله عبد العزيز



محمد رسول الله صادق الوعد الامين
العزيز
١٢٨٢



المحفظة الداخلية التي وضعت فيها البردة النبوية الشريفة طوب قابي. رقم: ٢/٢١

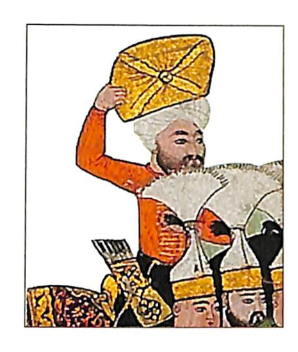
البردة الشريفة التي أهداها سيدنا رسول الله ﷺ إلى الصحابي الجليل كعب بن زهير رضي الله عنه، مصنوعة من الصوف الأسود، مبطنة بقماش خشن من الصوف أيضا باللون الرمادي، طولها ١٢٤ سم. جزء منها في الجانب الأيمن الأمامي بحجم ٢٤×٣٠ سم مفقود، وكمها الأيمن ناقص بعض الشيء، وقد تآكلت في بعض مواضعها إلا أنها لا تزال سليمة.







منمنمة تصور اصطحاب السلطان محمد الثالث للبردة الشريفة في سفر "أكري". بردة السعادة تحمل على الرؤوس في صرة مطرزة بخيوط من ذهب. طوب قابي، رقم: ١٦٠٩



لما بدأ النبي ﷺ بتبليغ الإسلام عارضه كثير من الناس، ونصبوا له العداء ووضعوا أمامه العقبة تلو الأخرى. وكان من بين هؤلاء الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى الذي أساء في بعض شعره إلى الإسلام وإلى رسول الله ﷺ. فلما فتح النبي عليه الصلاة والسلام مكة المكرمة خرج بعض أهلها هاربين من النبي ﷺ، ومن جملتهم كعب بن زهير، فأهدر رسول الله دمه. فأخبره أخوه أن رسول الله قد أهدر دمه وأنه ما يحسبه ناجيا من ذلك، فخاف كعب وندم وجاء إلى المدينة المنورة سراً، ثم دخل على النبيّ ﷺ وهو في المسجد بين أصحابه، فقام له حتى جلس بين يديه، فوضع يده في يده ثم قال: "يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه؟" قال: "نعم". قال: "أنا كعب بن زهير يا رسول الله". وجعل ينشد قصيدة اشتهرت بـ "قصيدة بانت سعاد" أو "قصيدة البردة". فلما وصل في شعره إلى:

إنّ الرسول لَسيفٌ يُستضاء به مُهَنَّدٌ مِنْ سيوف الله مسلولُ

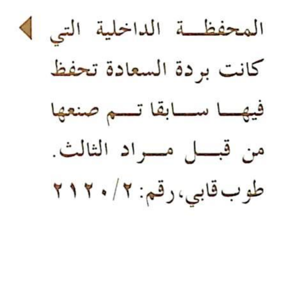
خلع رسول الله ﷺ بردته الشريفة وأهداها إلى كعب بن زهير ﷺ.



المحفظة الخارجية للبردة الشريفة مسجلة في خزانة قصر طوب قابي. طوب قابي. رقم: ٢/٧٨٥


بسم الله الرحمن الرحيم





المحفظة الداخلية التي كانت بردة السعادة تحفظ فيها سابقا تم صنعها من قبل مراد الثالث. طوب قابي، رقم: ٢/٢١٢٠

وبعد سنوات أرسل إليه معاوية بن أبي سفيان يريد شراءها منه فلم يبعها. فلما توفي كعب ﷺ بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألف دينار فأخذها منهم؛ وهي البردة التي احتفظ بها السلاطين جيلا بعد جيل، والتي تعد رمز الخلافة والحكم. حافظ عليها الأمويون أولاً، ومن بعدهم العباسيون والمماليك، وأخيرا انتقلت إلى العثمانيين بعد أن فتح السلطان سليم الأول مصر.

صنعت محافظ عديدة للبردة النبوية الشريفة على مر الأزمان. واليوم يتم الاحتفاظ بها في محفظة من الذهب صنعت من قبل السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦)، ولها فتحتان من الأعلى مقاسها ٢١×٤٥×٥٧ سم. كما يوجد محفظة أخرى بنفس الحجم صنعت من قبل السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥)، وهي من الذهب أيضا ولا تقدر بثمن سواء من الناحية المالية أو من الناحية الفنية أو التاريخية.



المحفظة الخارجية للبردة السعيدة، وقد صنعها السلطان محمد الرابع الملقب بـ "الصياد"، وهي مسجلة في خزانة قصر طوب قابي. طوب قابي، رقم: ٢/٧٨٤

كذلك صنع السلطان عبد العزيز محفظة أخرى رصعها بالياقوت والزمرد، وهي الموجودة الآن في قسم خزانة القصر، وعليها طغراء باسمه وكتابة طويلة تعرب عن رجائه العظيم لشفاعته ﷺ. وهي في غاية الروعة من الناحية الفنية، إذ هي ملفوفة بسبع صرر حريرية، وموضوعة في صندوق كبير من الذهب صنع من قبل السلطان عبد العزيز أيضا، مكتوب عليه بقلم الخطاط عبد الفتاح أفندي: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" و"لا إله إلا الله الملك الحق المبين، محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين"، وقوائم الصندوق الأربعة من الفضة ومرصعة بالذهب.

كان السلاطين العثمانيون كلما ذهبوا إلى مكان اصطحبوا معهم البردة الشريفة، ومن ثم كانوا قد أعدوا لها مكانا خاصا في قصر مدينة "أديرنه". وقد أنشأ السلطان أحمد الأول (١٦٠٣-١٦١٧) جناحا خاصا للبردة السعيدة في قصر "إستاوروز" الذي يوجد مكانه قصر "بيلر بكي" حاليا. وكان السلاطين عندما يقدمون إلى هذا القصر في موسم الصيف يأتون معهم ببردة السعادة ويضعونها في ذلك القسم المخصص لها. وبعد انهدام قصر "إستاوروز" بنى السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩) مسجد "بيلر بكي" في المكان الذي كان يوجد فيه جناح بردة السعادة تحديدا. وكان آخر خروج البردة النبوية الشريفة بصحبة السلطان في عهد السلطان عبد العزيز حيث لازمته ضمن الموكب السلطاني في زيارته إلى مدينة بورصه.

ومن الجدير بالذكر أن السلاطين كانوا يصطحبون بردة السعادة في الحروب أيضا. فالسلطان محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣) أخذ بردة السعادة واللواء الشريف معه أثناء خروجه إلى معركة "أكري". ولما أوشك الجيش العثماني على الانهزام قال له الشيخ سعد الدين أفندي: "مولاي، أنت من سلاطين آل عثمان العاشقين لرسول الله ﷺ، وقد توليت خلافة المسلمين بجدارة، وسرت في طريق رسول الله ﷺ بإخلاص، وها قد آن الأوان لترتدي بردة رسول الله، وتدعو الله لكي ينصرك ببركتها في هذه المحنة". فلبس السلطان البردة النبوية الشريفة وسط أصوات التكبير والتهليل المدوية، وأثار حماس الجنود ورفع من معنوياتهم حتى جاء النصر المبين بإذن الله.

ولقد عثر في مكتبة متحف قصر طوب قابي على صورة منمنمة في إحدى صفحات كتاب ألفه أول كاتب لملاحم السلاطين باللغة التركية وهو "طارق زاده صبحي جلبي" الذي عاش في بدايات القرن السابع عشر؛ والصورة تعطينا معلومات هامة حول ما ذكرناه آنفا. ففي الصورة يبدو السلطان محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣) ممتطيا صهوة جواده متجها نحو "أكري" تتقدمه كوكبة من الرجال الذين يحملون بردة السعادة على رؤوسهم.



یا الله
لا اله الا الله محمد رسول الله
لا اله الا الله محمد رسول الله
لا اله الا الله محمد رسول الله
لا اله الا الله محمد رسول الله
لا اله الا الله محمد رسول الله
لا اله الا الله محمد رسول الله

بردة السعادة




وما ارسلناك
لولاك لولاك لما خلقت الافلاك
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
لا اله الا الله الملك الحق المبين
اغث يا رسول الله عبد العزيز


محمد رسول الله صادق الوعد الامين
١٢٨٢

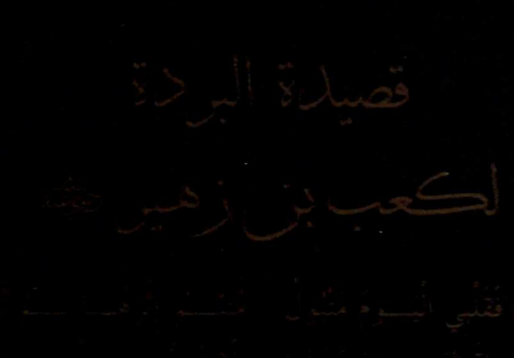








مشجب في قبة دائرة البردة الشريفة. ◄
طوب قابي، رقم: ٢٦/٢٤٠



قصيدة البردة
لكعب بن زهير رضي الله عنه

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ ... مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكْبولُ

وما سُعادُ غَداةَ البَيْنِ إذْ رَحَلوا ... إلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً ... لا يُشْتَكى قِصَرٌ مِنها ولا طُولُ

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ ... كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

شُجَّتْ بِذي شَبَمٍ مِنْ ماءِ مَحْنِيَةٍ ... صافٍ بأَبْطَحَ أضْحَى وهْوَ مَشْمولُ

تَجْلو الرِّياحُ القَذَى عَنْهُ وأفْرَطَهُ ... مِنْ صَوْبِ سارِيَةٍ بِيضٌ يَعالِيلُ

يا وَيْحَها خُلَّةً لو أنَّها صَدَقَتْ ... ما وَعَدَتْ أَوْ لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبولُ

لكِنَّها خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِها ... فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْديلُ

فما تَدومُ على حالٍ تكونُ بها ... كَما تَلَوَّنُ في أثْوابِها الغُولُ

وما تَمَسَّكُ بالوَصْلِ الذي زَعَمَتْ ... إلاّ كَما تُمْسِكُ الماءَ الغَرابِيلُ

كانَتْ مَواعيدُ عُرْقوبٍ لَها مَثَلاً ... وما مَواعِيدُها إلاّ الأباطيلُ

أرْجو وآمُلُ أنْ يَعْجَلْنَ في أَبَدٍ ... وما لَهُنَّ طِوالَ الدَّهْرِ تَعْجيلُ

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ ... إنَّ الأمانِيَّ والأحْلامَ تَضْليلُ

أمْسَتْ سُعادُ بِأرْضٍ لا يُبَلِّغُها ... إلاّ العِتاقُ النَّجيباتُ المَراسِيلُ

ولَنْ يُبَلِّغَها إلاّ عُذافِرَةٌ ... فيها على الأيْنِ إرْقالٌ وتَبْغيلُ

مِنْ كُلِّ نَضّاخَةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ

تَرْمي الغُيوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ ... إذا تَوَقَّدَتِ الحِزّانُ والمِيلُ

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها ... في خَلْقِها عَنْ بَناتِ الفَحْلِ تَفْضيلُ

حَرْفٌ أخوها أبوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وعَمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْليلُ

يَمْشي القُرادُ عَلَيْها ثُمَّ يُزْلِقُهُ ... مِنْها لَبانٌ وأقْرابٌ زَهالِيلُ

عَيْرانَةٌ قُذِفَتْ في اللَّحْمِ عَنْ عُرُضٍ ... مِرْفَقُها عَنْ بَناتِ الزَّوْرِ مَفْتولُ

كأنَّ ما فاتَ عَيْنَيْها ومَذْبَحَها ... مِنْ خَطْمِها ومِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ

تُمِرُّ مِثْلَ عَسيبِ النَّخْلِ ذا خُصَلٍ ... في غارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الأحالِيلُ

قَنْواءُ في حُرَّتَيْها لِلْبَصيرِ بِها ... عِتْقٌ مُبينٌ وفي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

تَخْدي على يَسَراتٍ وهْي لاحِقَةٌ ... ذَوابِلٌ مَسُّهُنَّ الأرْضَ تَحْليلُ

سُمْرُ العُجاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَماً ... لم يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ تَنْعيلُ

يَوْماً يَظَلُّ بِهِ الحِرْباءُ مُصْطَخِداً ... كأنَّ ضاحِيَهُ بالشَّمْسِ مَمْلُولُ



كأنّ أوبَ ذراعيها وقد عرقت ... وقد تلفّع بالقور العساقيل
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ... ورقُ الجنادب يركضن الحصى قيلوا
شدّ النهارُ ذراعا عيطلٍ نصفٍ ... قامت فجاوبها نُكدٌ مثاكيل
نوّاحةٌ رخوةُ الضبعين ليس لها ... لمّا نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبانَ بكفّيها ومدرعها ... مشقّقٌ عن تراقيها رعابيل
يسعى الوشاةُ بجنبيها وقولهم ... إنّك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كلّ خليلٍ كنت آمله ... لا أُلهينّك إنّي عنك مشغول
فقلت خلّوا طريقي لا أبا لكم ... فكلّ ما قدّر الرحمن مفعول
كلّ ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول
أُنبئتُ أنّ رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول
مهلًا هداك الذي أعطاك نافلة الـ ... ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت عنّي الأقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به ... أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظلّ يُرعد إلا أن يكون له ... من الرسول بإذن الله تنويل
مازلت أقتطع البيداء مُدّرعا ... جنح الظلام وثوب الليل مسبول
حتّى وضعت يميني لا أنازعه ... في كفّ ذي نقمات قيله القيل
لذاك أهيب عندي إذ أكلّمه ... وقيل إنّك مسبور ومسؤول
من ضيغمٍ من ضراء الأسد مخدره ... ببطن عثّر غيلٌ دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحمٌ من القوم معفورٌ خراديل
إذا يساور قرنا لا يحلّ له ... أن يترك القرن إلا وهو مفلول
منه تظلّ حمير الوحش ضامرةً ... ولا تمشّي بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقةٍ ... مطرّح البزّ والدرسان مأكول
إنّ الرسول لسيفٌ يستضاء به ... مهنّدٌ من سيوف الله مسلول
في عصبةٍ من قريشٍ قال قائلهم ... ببطن مكّة لمّا أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ ... عند اللقاء ولا ميلٌ معازيل
شمّ العرانين أبطالٌ لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيضٌ سوابغ قد شُكّت لها حلقٌ ... كأنّها حلق القفعاء مجدول
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضربٌ إذا عرّد السود التنابيل
لا يفرحون إذا نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... ما إن لهم عن حياض الموت تهليل

اللواء الشريف
(لواء السعادة)

لما بنى سيدنا إبراهيم عليه السلام الكعبة المعظمة، أول بيت وضع للناس في الأرض، مع ولده إسماعيل عليه السلام كلفهما الله سبحانه وتعالى بمهمة تطهير البيت للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السُّجود. ثم جاء بعده أقوام جاوروا الكعبة المعظمة، فقاموا أيضا بهذه الخدمة الشريفة بأحسن صورة. وفي عهد الجاهلية كانت خدمة الكعبة تعد شرفاً كبيراً لدى قبائل قريش. وقد تعهد بهذه الخدمة أناس كثيرون من زعماء قبائل قريش، ولكل ميزته وامتيازه. مثلا الحجابة؛ إذا تولى أحد هذه المهمة لا يحق لأحد آخر أن يفتح باب الكعبة. أما السقاية؛ فمن تولاها يتعهد ماء زمزم، يملأ الحياض بها ويحليها بشيء من التمر والزبيب ويسقي الحجاج منها إذا وردوا مكة. أما القيادة؛ فهي تعني تعهد اللواء، فكانت لا تعقد راية حرب لقريش إلا بيد صاحب اللواء حيث يتقدم به أمام الجيش أثناء الحرب. وكانت هذه المهمة في يد بني عبد الدار. كما كان بنو أمية يملكون لواء أيضا. أما لواء قريش فكان أسود اللون ويدعى "العُقاب". وفي الواقع أن العُقاب كان رمزاً للرومانيين والبيزنطيين. وقد قال بعض المؤرخين: إن عُقاب قريش جاء من الرومان والبيزنطيين. وفي الحروب كان لكل قبيلة لواء تجتمع حوله وتقاتل تحته. فإذا سقط اللواء فمعنى ذلك أن الهزيمة قد حلت بأصحابه.

ولما دخل الرسول ﷺ المدينة المنورة استقبله بريدة بن حسيب الأسلمي وعلى رأسه عمامة، فنقضها ورفعها على عود، وسار أمام رسول الله ﷺ، فكانت أول لواء عقد في الإسلام. وفي الشهر السابع من الهجرة بعث رسول الله ﷺ سرية إلى سِيف البحر، وأمَّر عليها حمزة بن عبد المطلب، وعقد له لواء أبيض، وهو أول لواء عقده ﷺ في الإسلام بيده. وفي الشهر الثامن الهجري عقد رسول الله ﷺ لواء لعبيدة بن الحارث بن المطلب وبعثه على رأس سرية.

وفي الغزوات التي شارك فيها الرسول ﷺ بنفسه أو التي نصّب أحدا من الصحابة على رأسها

استخدمت ألوية كثيرة. وإذا أمعنا النظر في كتب السيرة نجد أن هذه الألوية أطلق عليها اسم اللواء أو الراية أو العلم، وكانت في الغالب بيضاء اللون، وكان الرسول ﷺ يستعمل اللواء الأسود. واللواء: قطعة قماش تلوى وترفع على رؤوس الرماح. والراية: من الرؤية حيث تشير إلى مكان القائد.

واللواء الشريف الأسود الذي يسمى ''العُقاب'' صنع مربع الشكل من غطاء صوفي كان لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وتذكر بعض الروايات أنه كانت توجد بعض النقوش على الغطاء المذكور.

وقد عقد الرسول ﷺ ألوية في السرايا والغزوات وسلمها لبعض الصحابة؛ واللواء الأسود كان رمزا للقيادة العامة، وكان الرسول ﷺ يسلمه في الغالب إلى سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ. وعند كثرة عدد الجنود كان عليه الصلاة والسلام يعقد لواء لكل فرقة على حدة.

وفى معركة بدر الكبرى أعطى الرسول ﷺ لواء المهاجرين لسيدنا مصعب بن عمير ﷺ، ولواء الخزرج لسيدنا الحباب بن المنذر ﷺ، ولواء الأوس للصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ، أما العقاب فأعطاه لسيدنا علي بن أبى طالب ﷺ.

وفى غزوة أحد سأل رسول الله ﷺ عمن يحمل لواء المشركين، فقيل له بنو عبد الدار حسب التقاليد المتبعة في مكة. فقال ﷺ: ''نحن أحق منهم بوفاء العهد.'' فأعطى لواء المهاجرين لمصعب بن عمير الذي كان من بني عبد الدار، ولواء الأوس لأسيد بن حضير، ولواء الخزرج لحباب بن المنذر وسعد بن عبادة. ولقد قاتل سيدنا مصعب بن عمير بشجاعة لا نظير لها، وكان اللواء في يده، فضربه المشركون فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى، وقاتل المشركين حتى قطعت يده اليسرى، فاحتضن اللواء بصدره وعانقه حتى استشهد رحمه الله. وكان مصعب بن عمير ﷺ من أثرياء مكة، محبوبا في أهله مطاعا من أبناء عشيرته، وسيما لطيفا ذكيا، وزينة شباب مكة. وكان قبل إسلامه يلبس أفخر الثياب فيحسده الشباب على ذلك، أما بعد إسلامه فقد عاش حياة زهد وتقشف وأنفق كل ما في يده في سبيل الله. ولما استشهد في معركة أحد وأرادوا دفنه بحثوا عن كفن له فلم يجدوا إلا قميصه، وكان قصيرا، فإن غطوا به رأسه ظهرت رجلاه، وإن غطوا رجليه بقي رأسه مكشوفا. فأمر رسول الله ﷺ أن يغطى رأسه بالقميص ورجلاه بالعشب. وهكذا سجل اسمه في صفحات تاريخ الإسلام بحروف من ذهب رمزا للتضحية والفداء.

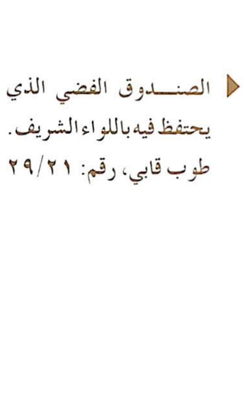
وبعد استشهاد مصعب بن عمير ﷺ أعطى الرسول ﷺ الراية لسيدنا علي ﷺ. ويروى أن اللواء في معركة أحد أعطي لعبد الله بن رواحة ﷺ بعض الوقت.

وفي غزوة خيبر قال رسول الله ﷺ: ''سأعطي الراية غداً رجلا يحبه الله ورسوله''. فلما كان الغد أعطاها لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان فتح خيبر من نصيب علي ﷺ. والراية التي أعطيت لعلي كانت بيضاء، وتذكر بعض الروايات أن العقاب استعمل في غزوة خيبر كذلك.

وفي العام الثامن للهجرة، جهز رسول الله ﷺ جيشا من ٣٠٠٠ آلاف جندي للاقتصاص ممن قتلوا رسوله الحارث بن عمير الذي كان يحمل رسالة النبي ﷺ إلى قيصر. وأمَّر على جيش المسلمين زيد بن حارثة ﷺ، وقال: ''إن قُتلَ زيد فجعفر بن أبي طالب، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، وإن قتل فاختاروا أميركم''، وعقد لواء أبيض وأعطاه زيد بن حارثة ﷺ.

نزل المسلمون في مؤتة بالقرب من القدس وعسكروا هناك. فلقيهم جيش هرقل الذي تألف من ٢٠٠ ألف مقاتل. وبدأت المعركة العصيبة؛ ثلاثة آلاف مسلم يواجهون مائتي ألف مقاتل... معركة رهيبة تابعها العالم مندهشا. أخذ اللواء زيد بن حارثة وخاض غمار المعركة فاستشهد بعد قتال عنيف. فأخذه جعفر بن أبي طالب وطفق يقاتل قتالا منقطع النظير ولاقى مثل ما لاقى مصعب بن عمير في غزوة أحد، حيث قطعت يمينه، فأخذ اللواء بشماله، ولم يزل به حتى قطعت شماله، فاحتضنه بعضديه، فلم يزل رافعه حتى استشهد. وبشر رسول الله ﷺ بأن الله أبدلهما بجناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء. ولذلك سمي ﷺ ''جعفر الطيار'' و''جعفر ذو الجناحين''. ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وتقدم به، فقطعت إحدى أصابعه





الصنـــدوق الفضي الذي يحتفظ فيه باللواء الشريف. طوب قابي، رقم: ٢١/٢٩

وبقيت عالقة بجلدها وهي تعيقه أثناء القتال، فنـــزل من فرسه ووضع إصبعه على الأرض وداس بقدمه عليها وجذبها فانقطعت، ولم يزل يقاتل حتى استشهد. واتفق المسلمون بعد ذلك على إمارة البطل الكبير سيف الله خالد بن الوليد، فقاتل ﵁ قتالاً عنيفا حتى انكسرت في يده تسعة سيوف، ولم يبق في يده إلا صفيحة يمنية.

وفي فتح مكة كان لواء رسول الله ﷺ مع سعد بن عبادة ﵁، ثم أعطي إلى ابنه قيس بن سعد بن عبادة. وكان الزبير بن العوام ﵁ حاملا لواء آخر لرسول الله ﷺ، فأمر الرسول أن ينصب بالحَجُون عند خيمته عليه الصلاة والسلام. وفي غزوة دومة الجندل أعطى رسول الله ﷺ القيادة لسيدنا عبد الرحمن بن عوف وسلمه اللواء بعدما عممه بنفسه ﷺ.

العُقاب: ذكرى عزيزة من رسول الله ﷺ

بعد وفاة الرسول ﷺ بقي لواؤه الشريف ''العُقاب'' وديعة عند الخلفاء الراشدين، واستعملوه رضوان الله عليهم رمزا للقيادة العامة وفي مقدمة الجيش الإسلامي في كافة المعارك. ثم انتقل من بعدهم إلى الأمويين ومنهم إلى العباسيين. وعندما غزت جيوش المغول بغداد هرب الخليفة العباسي إلى القاهرة مصطحبا معه اللواء الشريف العقاب ومقتنيات أخرى للرسول ﷺ. وبعد فتح السلطان سليم لمصر انتقل العقاب إلى القصر العثماني في إسطنبول.

وقد سمى العثمانيون اللواء الشريف بعدة أسماء؛ منها ''السنجق الشريف'' و''العلم النبوي'' و''لواء الرسول'' ﷺ. وهناك روايات مختلفة حول مجيء اللواء الشريف إلى إسطنبول. الأولى؛ أن السلطان سليم أتى به عند عودته من مصر. والثانية؛ أنه احتَفَظ به في الشام مدة ثم أمر بالإتيان به إلى اسطنبول. والثالثة؛ أن والي مصر ''خيري بك'' بعث به إلى إسطنبول في عهد السلطان سليمان القانوني بعد محاصرة جزيرة ''رودوس''. وحسب رواية رابعة كان اللواء في خزانة الشام، وكان الحجيج يأخذونه معهم إلى بيت الله الحرام، ويعودون به في نهاية موسم الحج، واستمرت هذه العادة حتى سنة ١٥٩٣ م مدة خمس وسبعين سنة. وفي ضوء المعلومات التي وردت في كتب التاريخ ورحلات الحجاج فإن الرواية الأخيرة هى أصح الروايات على الأغلب، لأن اللواء الشريف حسب معلوماتنا التاريخية كان يحتفظ به في قلعة صلاح الدين الأيوبي بالشام.

وكانت العادة أن يجتمع الناس وأمين الصرة وحراس قافلة الحج والباشوات والعساكر قبل خروج القافلة من الشام إلى الأراضي المقدسة بأربعة أو خمسة أيام، فيذهبون إلى موقع اللواء الشريف، وذلك بجوار ضريح الصحابي الجليل أبي الدرداء ﵁ في دمشق. ويخرجون اللواء السعيد باحتفال كبير وسط تهليلات وتكبيرات عظيمة ويسلمونه إلى حامل اللواء، فيمسك أمين الصرة من طرف اللواء ورئيس قافلة الحج من الطرف الآخر، ويخرجونه من باب القلعة متجهين به إلى الباب الشرقي باهتمام وتقدير بالغين حتى يصلوا إلى قصر الحكومة. وغالبا كانت هذه الاحتفالات توافق الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك.

وفي اليوم الثاني من عيد الفطر يتم إعداد موكب عظيم مع الصرة السلطانية واللواء الشريف، ويرافق الموكب جميع أركان الدولة والجند بأزيائهم الرسمية وبزاتهم العسكرية، ويتجهون نحو مسجد القَدَم الشريف الذي يبعد عن الشام ثلاثة أرباع الساعة. ويخرج أهل المدينة إلى الشوارع وأسطح المنازل ليشاهدوا الموكب بدءا من قلعة الشام وحتى حيّ القدم الشريف، حيث تقام الخيام وتقدم القهوة والمشروبات الحلوة للحاضرين. ثم يرفع الغطاء المزخرف الخاص عن المحمل الشريف ويوضع في صندوقه الخاص، وكذلك يوضع اللواء الشريف في محفظته الخاصة. وبعد عشرة أيام تقريبا تتحرك قافلة الحجاج والصرة السلطانية بقيادة والي الشام وأمير الحج نحو الحجاز، نحو الأراضي المباركة.

وفي سنة ١٥٩٣ م ولأول مرة جيء باللواء الشريف من الشام إلى ميدان القتال تبركا. وقد جاء به إنكشارية الشام وأوصلوه إلى النمسا عبر طريق ''كلي بولي'' وسلموه إلى الصدر الأعظم والقائد

الأكرم ''سنان باشا''. وفي عام ١٥٩٤ م جيء به ثانية من الشام إلى إسطنبول وتم وضعه في الخزانة السلطانية. ثم أرسل تحت حراسة ألف من جنود الإنكشارية إلى الجيش العثماني المعسكر في ''هنغاريا''. وبسبب الشتاء القارس عاد الجيش إلى إسطنبول باللواء الشريف، فطلب الشعب أن يعرض اللواء للزيارة والمشاهدة، إلا أن الوزير الثاني ''فرحت باشا'' رفض هذا الطلب بسبب عدم عودة الصدر الأعظم من السفر، وأمر بوضعه في الخزانة، ثم أعيد إلى الشام.

وفي عام ١٥٩٥ م جيء به إلى إسطنبول ليقوي من معنويات الجيش الإسلامي في الحرب مرة أخرى. وتم إتحاف الذين أتوا به من الشام بالعطايا الجزيلة، وأكرموا بوظائف هامة، وأسكنوا في قسم الأندرون من القصر السلطاني. وبعد انتهاء الحرب لم يعد اللواء الشريف إلى الشام، بل بقي في قصر طوب قابي مع الأمانات المقدسة الأخرى حتى اليوم.

ومنذ ذلك التاريخ أصبح إخراجه إلى ميادين القتال مع السلطان أو مع الصدر الأعظم عادة معروفة. وفي بعض الحروب كانت مفاتيح الكعبة توضع إلى جانب صندوق اللواء الشريف، وقد قام بذلك لأول مرة السلطان مراد الرابع في سفره إلى بغداد.

وكان أول من اصطحب اللواء الشريف في أسفاره محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣)، وذلك في سفر ''أكري'' عام ١٥٩٦ م، حيث اصطحب لواء السعادة مع البردة الشريفة برفقة ما يقارب من ٣٠٠ سيد وشريف من أهل بيت الرسول ﷺ يتلون سورة الفتح دون توقف. فمنّ الله سبحانه وتعالى على السلطان محمد الثالث بفتح قلعة ''أكري''، فاتجه بجيشه العرمرم نحو ''هاجووا'' حيث التقى بجويش الصليبيين. كان عدد الجيش العثماني ١٠٠ ألف، وجيش الصليبيين ١٥٠ ألفا. فانهزم الجيش العثماني واستولى الصليبيون على الخيمة السلطانية وخيمة الصدر الأعظم. وفي وسط هذه الفوضى ارتقى السلطان محمد الثالث ربوة من الروابي في ميدان المعركة، وتابع الموقف الرهيب بقلق ويأس وفكر بالانسحاب، وكان اللواء الشريف بجانبه. فلما علم الشيخ سعد الدين أفندي بذلك أمسك بزمام فرس السلطان وقال له بحزم: ''مولاي، المعركة لم تحسم بعد، وينبغي أن نصمد ونقاتل بعنف، هذا هو شأن الحروب، يوم لك ويوم عليك، فاثبتْ يا مولاي كما ثبت أجدادك من قبل، وأرجو أن يكون النصر لنا ببركة المعجزة المحمدية، فقر عينا واطمئن بالا''. فأثار هذه الكلام حماس السلطان وشجاعته، فأخرج بردة السعادة من محفظتها ولبسها تبركا، وعلم الجنود بذلك. فلم يمض وقت قصير حتى دارت الدائرة، ورجحت كفة جيش الإسلام في ساحة المعركة. وانطلق جميع الخدم والعمال الذين كانوا يعملون في المخيم السلطاني وخلف الجبهة من طباخ وغسال وحمال وخيال وجمال وبغال وغيرهم يحمل كل واحد منهم ما وقعت عليه يده من سيف أو فأس أو بلطة أو خشبة أو مغرفة مندفعين نحو العدو لإنقاذ خيمة السلطان. وقد بلغ عدد هؤلاء ١٥ ألفا، وتم النصر على أيديهم بإذن الله تعالى، وعاد الجيش العثماني مظفراً إلى إسطنبول، وذلك ببركات بردة السعادة واللواء الشريف.



احتفالات إخراج اللواء الشريف

العقاب، لواء رسول الله الأسود، تفتت بفعل الزمن. واليوم يتم الاحتفاظ به في كيس من قماش حريري أخضر. طوب قابي، رقم: ١٩/٢١

كان من بين القواعد الأساسية في الدولة العثمانية أنه قبل أن يخرج الجيش العثماني إلى منطقة "الصحراء الجديدة" في إسطنبول بأربعين يوما، يتم إخراج اللواء الشريف من صندوقه ويثبّت على ساريته. وقد كان لهذا الإخراج طقوس واحتفالات خاصة هي كالتالي:

في ذلك اليوم، أي يوم إخراج اللواء يحضر السلطان وكبار رجال الدولة، فيفتح صندوق اللواء مع تلاوة مستمرة لسورة الفتح، ويخرج لواء السعادة بإجلال واحترام بالغين، ثم يحمله السلطان على عاتقه ويمشى به وسط صفين من ضباط الأندرون حتى يبلغ باب مكتبة قاعة العرض فيسنده إلى أركان العرش السلطاني بين تكبيرات الأئمة والمؤذنين.

ثم يتلو الحفّاظ والمؤذنون سورة الفتح أو سورة يس. وبعد إتمام التلاوة يذهب كبير محافظي الأسلحة أو رئيس البوابين ليدعو الصدر الأعظم الذي ينتظر في غرفة أمين باب السعادة، وكذلك يدعو شيخ الإسلام وأحد العلماء الأفاضل.

وما أن يدخلوا مجلس السلطان حتى يتم إلباس الصدر الأعظم قفطانا خاصا وتوضع ريشتان على عمامته، كذلك يتم إلباس شيخ الإسلام قفطانا آخر، أما العالم الفاضل فيلبس بذلة من القماش الجيد. وينهض السلطان ويقبل اللواء الشريف ويسلمه إلى الصدر الأعظم الذي سيقود المعركة، ويكلفه بمهمة قيادة الحرب ويدعو له بالتوفيق والنصر.

وكذلك شيخ الإسلام والعالم الفاضل يدعوان له بالنصر، فيضع الصدر الأعظم اللواء على عاتقه ويخرج به من قاعة العرض فيسرع ضباط من فرقة الفرسان والحرس السلطاني فيأخذونه من الصدر الأعظم، ويمشون أمامه حتى باب السعادة ليسلموه إلى إمام الصدر الأعظم مرة أخرى حيث تعاد تلاوة سورة الفتح من جديد.



المكان الذي ينصب فيه لواء رسول الله ﷺ. أمام باب السعادة (باب الأغوات البيض). تم توظيف حارسين لحراسته من أن يُطأ بالأقدام حرمة للواء النبي ﷺ، وذلك حتى سنة ١٩٠٨. وفي السنوات اللاحقة وضعت حجرة صغيرة للإشارة إلى موضع اللواء. وفي شهر أكتوبر من عام ١٩٩٥، وبفضل جهود مدير المتحف المرحوم أحمد منتش وضع على الحجرة بطاقة تحمل عبارة "موضع اللواء الشريف".

ثم يتجه موكب اللواء الشريف إلى ثكنة داوود باشا في منطقة "الصحراء الجديدة" حيث المقر الحربي للصدر الأعظم.

وقد يتغير مكان تسليم اللواء الشريف أحيانا، إذ تذكر إحدى الروايات أن طقوس تسليم اللواء تم إجراؤها في قاعة العرض، بينما تذكر رواية أخرى أنها أجريت في قسم بردة السعادة أيضا.

وقد درج السلاطين العثمانيون أن يوظفوا حارسين دائمين أمام باب السعادة في المكان الذي ينصب فيه اللواء الشريف حتى لا تطأ مكانه الأقدام، وذلك إجلالا له. واستمرت هذه العادة حتى إعلان الدستور الثاني عام ١٩٠٨ م. وبعد إعلان الجمهورية في عام ١٩٢٣ م تم تحويل القصر إلى متحف، ووضع في المكان الذي كان ينصب فيه اللواء الشريف قطعة من الحجر أحيطت بسلسلة حديدية للإشارة إلى موضع اللواء.

وعندما يصل اللواء السعيد إلى ساحة داوود باشا يوضع في خيمة خاصة به وسط طقوس رسمية، وتسمى هذه الخيمة خيمة اللواء أو قصر اللواء. وأمام خيمة الصدر الأعظم تتلى سورة الفتح وترتفع دعوات النصر من قبل فرسان الحرس السلطاني. وينبغي أن نذكر بأن أقدم قصر في معسكر داوود باشا وهو قصر محمد باشا كان يدعى بقصر اللواء.

وقد جاء السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) إلى معسكر داوود باشا وحمل اللواء الشريف على كاهله وسلَّمه إلى الصدر الأعظم "علمدار مصطفى باشا"، وسار خلف الصدر الأعظم الذي كان يحمل اللواء الشريف حتى وصل إلى "مزرعة الخان".

وإن تعذرت مشاركة السلطان في الحرب فإنه يذهب إلى معسكر داوود باشا ليستقبل اللواء الشريف العائد من المعركة، مصطحبا نائب الصدر الأعظم وشيخ الإسلام وقاضي العسكر وأركان الدولة الآخرين. وما أن يرى الصدر الأعظم السلطان في استقباله حتى ينـزل عن جواده، ويقبل الأرض بين يديه ثلاث مرات ويقبل ركاب فرسه، ويسلمه اللواء الشريف، والسلطان بدوره يهدي الصدر الأعظم جوادا أصيلا مقابل النصر الذي عاد به، فيمتطي الصدر الأعظم صهوة الجواد، ثم يعيد السلطان اللواء السعيد إلى الصدر الأعظم ويرجع هو إلى القصر.

وبعد ذلك يتجه الصدر الأعظم بموكب عظيم من معسكر داوود باشا إلى "أديرنه قابي" (باب أديرنه) وأحيانا إلى طوب قابي؛ يمر الموكب بسراج خانه، وبيازيد، وطريق الديوان حتى يصل إلى القصر السلطاني، فيحمل قائد فرقة الفرسان اللواء الشريف من الباب السلطاني حتى باب السلام، ثم يأخذه الصدر الأعظم ويسلمه إلى السلطان بنفسه، فيوضع في صندوقه بالدعاء وتلاوة القرآن الكريم. ثم يذهب السلطان وسط الحراس وكبار رجالات الدولة إلى مكان خاص حيث يمنح الصدر الأعظم رتبة "القائد الأكرم". وإذا أراد السلطان أن يرسل الصدر الأعظم إلى الحرب ثانية يسلمه اللواء الشريف مرة أخرى وبطقوس جديدة. وقد ذهب السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧) إلى "بلغراد" سنة ١٦٨٣ م حيث كان الصدر الأعظم مصطفى باشا المرزيفوني مَعَسْكراً، وأقام له احتفالا خاصا وسلمه اللواء الشريف بحضور شيخ الإسلام واني أفندي وقال له: "اللواء الشريف في أمانك، وأنت في أمان الله، وكان الله في عونك".



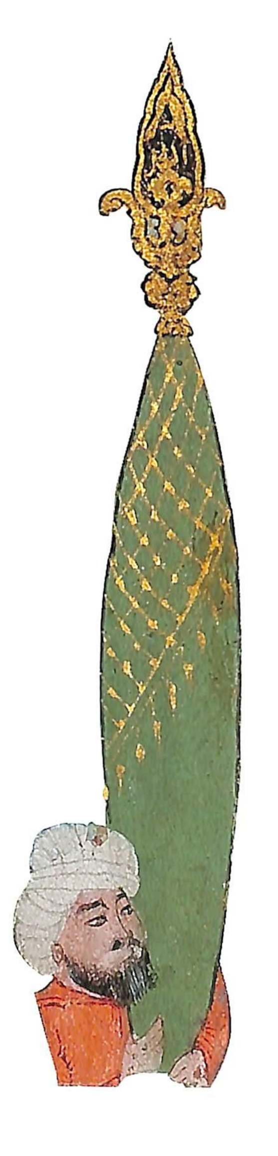
عملية حمل اللواء الشريف في سفر "أكري". طوب قابي، رقم: ١٦٠٩

وفي ميدان المعركة كان يقام للواء الشريف خيمة خاصة داخل المعسكر ويوضع أمام القائد الأكرم، ويجلس حول الخيمة مجموعة من الأسياد والأشراف من أحفاد الرسول ﷺ يتلون سورة الفتح حتى نهاية الحرب. وكان رئيس الأسياد هو شيخ اللواء أيضا، وكان أفضل رجل في نقابة الأشراف التي أسسها العثمانيون لرعاية أحفاد رسول الله ﷺ.

وكان يطلق على الفرق العسكرية التي يعهد إليها خدمة اللواء وحراسته "فرقة اللواء الشريف"، وتتكون من أربعين فارسا من الحرس السلطاني.

وكانت احتفالات تشييع اللواء الشريف واستقباله ذات أهمية عظمى لدى أهالي إسطنبول حيث ترى الشوارع تغص بالناس بدءا من ميدان مسجد أياصوفيا إلى باب أديرنه، ومنه إلى معسكر داوود باشا. وكان المرضى والمنكوبون وذوو الحاجة أشد حرصا على رؤية اللواء السعيد آملين جزيل الثواب وراجين وافر البركة والشفاء من الله العلي القدير.

اللواء الشريف في مواجهة الثوار



لم يكن إخراج اللواء الشريف في الحروب فحسب، بل كان يخرج عند قيام الثورات وأعمال الشغب التي تثار ضد الدولة. ففي مثل هذه الحالات يتم إخراج اللواء الشريف ويدعى الناس إلى الدخول تحته، فيجتمع الناس حوله، ويعلنون ولاءهم للدولة والسلطان من جديد. وهكذا تخف حدة المتمردين وتزول الفوضى. وأول من استخدم اللواء الشريف لهذا الغرض السلطان محمد الرابع في ثورة ١٦٥١ م. فلم يبق أمام مئات الجنود من الإنكشارية الذين حاربوا تحت اللواء النبوي الشريف قرونا إلا اختيار أحد أمرين؛ إما أن يكونوا ضده وهم الذين دافعوا عنه واحتفظوا به كوديعة عزيزة منذ عهد السلطان سليم، وإما أن يدخلوا تحته، فاختاروا الأمر الثاني خاضعين، وهكذا خمدت جذوة ثورة كبيرة بفضل اللواء الشريف.

وكذلك اندلعت ثورة عام ١٦٨٧ م ضد السلطان محمد الرابع بين بعض جنود الحرس السلطاني، فتم إخراج اللواء الشريف مرة أخرى، فلم يجد الثوار بدا من الانضواء تحته، وبذلك انتهت هذه الثورة بسلام أيضا.

أما آخر مرة تم فيها إخراج اللواء الشريف ضد الثورات فقد كان عام ١٨٢٦، إذ بدأ جنود الإنكشارية يعاملون الشعب معاملة سيئة، ويظلمون الرعية، ويعيثون في الأرض الفساد حتى أصبح الجيش بؤرة للقسوة والاستبداد، وانعدم من جراء ذلك الأمن بين المجتمع. فلجأ السلطان محمود الثاني إلى عمليات إصلاح واسعة بين فرقة الإنكشارية؛ الأمر الذي أغضب الإنكشارية ودفعهم إلى إثارة أعمال تمرد وشغب ضد التعديلات السلطانية. ولما اشتد النزاع بين القصر وفرق الإنكشارية أمر السلطان بإخراج اللواء الشريف ونصبه على باب منبر جامع السلطان أحمد ودعوة الرعية لنصرة اللواء الشريف وحرمة الرسول ﷺ. فما أن سمع الشعب هذا النداء حتى تقاطروا من كل حدب وصوب،

واجتمعوا في مسجد السلطان أحمد حول اللواء الشريف وهم على يقين بأن تلبية هذه الدعوة واجبة وجوب الصلاة والصيام، فضلاً عن الانزعاج العام الذي شمل الشوارع جراء الظلم والاستبداد الذي آن له أن يوقف عند حده.

اجتمع جنود الإنكشارية في ساحة الجزارين ليحسموا بينهم أمر هذا الخلاف ويقوموا بحملتهم النهائية، وقرروا أن يشنوا هجوما على جامع السلطان أحمد. فما كاد الخبر يصل إلى الصدر الأعظم ''بندرلي سليم محمد باشا'' حتى بدأ هو بالغارة لكي لا يصاب المسجد بأي أذى. كان الثوار يصرخون قائلين: ''من كان من الإنكشارية فليدخل في صفنا''، بينما كان رجال السلطان يهتفون قائلين: ''من كان من أمة محمد فليدخل تحت اللواء النبوي الشريف''. وفي نهاية الأمر وبمساعدة الشعب تم تدمير فرق الإنكشارية عن آخرهم وطوي اسمهم في صفحات التاريخ إلى الأبد، واشتهرت هذه الحادثة بـــ ''الواقعة الخيرية''.



في الحجرة الخاصة
في جوار بردة السعادة



اللواء الشريف الخاص برسول الله ﷺ والذى يسمى "العقاب" يوجد اليوم في متحف قصر طوب قابي بجناح الأمانات المقدسة داخل صندوق من الفضة. لقد بلي العقاب وتفتت بمرور الزمن، لذلك صنع العثمانيون ثلاث ألوية من الأطلس الأخضر وخاطوا داخلها قطعا من "العقاب" حفاظا على ذكرى رسول الله عليه الصلاة والسلام. وتذكر المصادر بأن هذه الألوية تم تجديدها أيضا أكثر من مرة. ولكن فيما بعد تم التخلي عن تجديدها، ووضعت قطع العقاب المتفتتة داخل كيس حريري احتفظ به في صندوقه الخاص. وقد تجد في هذا الصندوق بعض الأجزاء من العقاب والتي ركبت على قطع قماش أخرى وزينت ببعض كتابات الخط العربي فيما بعد.

كان يتم الحفاظ على أحد هذه الألوية الشريفة الثلاث في صندوق خاص عند بردة السعادة يحمله السلطان معه أينما سار، وبالتالي أعد له مكان خاص في قصر أديرنة. أما اللواء الثاني فكان يحفظ في الخزانة الأميرية على الدوام. أما اللواء الثالث فكان يبقى في الخزانة الأميرية أيضا ولا يخرج إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وبما أن لون اللواء كان أخضر، فقد دعي اللواء الشريف منذ القرن الثامن عشر بـــ "اللواء الأخضر".

أما حجم اللواء فهو ١٥٥×١١٥ سم، وقطع الأطلس الأحمر المخيطة عليه تغطي مساحة قدرها ١٢٥×٢٥ سم، وقد كتب عليها آيات من القرآن الكريم أحيطت بأسماء العشرة المبشرين بالجنة في دوائر حمراء صغيرة.

وعلى جوانب القطع الأطلسية شرّابات صغيرة من خيوط مختلفة الألوان، وفى طرف اللواء ضفيرتان للتعليق عند رفعه على السارية، وقد كتب على أطرافه السفلى كلمة التوحيد مطرزة بخيوط الذهب، كما له مشجب ذو شرّابة أيضا.

فالأسماء المباركة والآيات القرآنية الجليلة التي كتبت على اللواء الشريف هي: "الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي، سعيد، طلحة، أبو عبيدة، الزبير، سعد، وعبد الرحمن" رضوان الله عليهم أجمعين. أما الآيات فهي كالتالي:

﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

اللواء الشريف الذي أعيد صنعه من قبل العثمانيين. اللواء مصنوع من الأطلس الأخضر، وقد ركب عليه قماش من الحرير الأحمر، وكتب عليه أسماء العشرة المبشرين بالجنة. طوب قابي، رقم: ٢١/١٨

وكل هذه الأشياء محفوظة في صندوق مصنوع من الخشب، مزين ومرصع بقطع الفضة من كل نواحيه، مغلّف بقماش سميك أخضر اللون. والسارية التي يعلّق اللواءُ عليها كانت من الخشب، طولها ثلاثة أمتار، ومغلفة أيضا بغلاف من القماش الثخين الأخضر. واللواء على شكل ورقة شجر، عليه وسام من الفضة، وله حزام للحمل على الكتف عند الحاجة.







عَلَمُ اللواء الشريف. وهو من الفضة، في القسم الأسفل كرة مذهبة كبيرة. وفي القسم الأعلى نقشت آية الكرسي وكلمة التوحيد وآيات أخرى. يتم الاحتفاظ به في كيس من الصوف الأخضر بصندوق ملفوف بالصوف أيضا. طوب قابي، رقم: ١٧/٢١

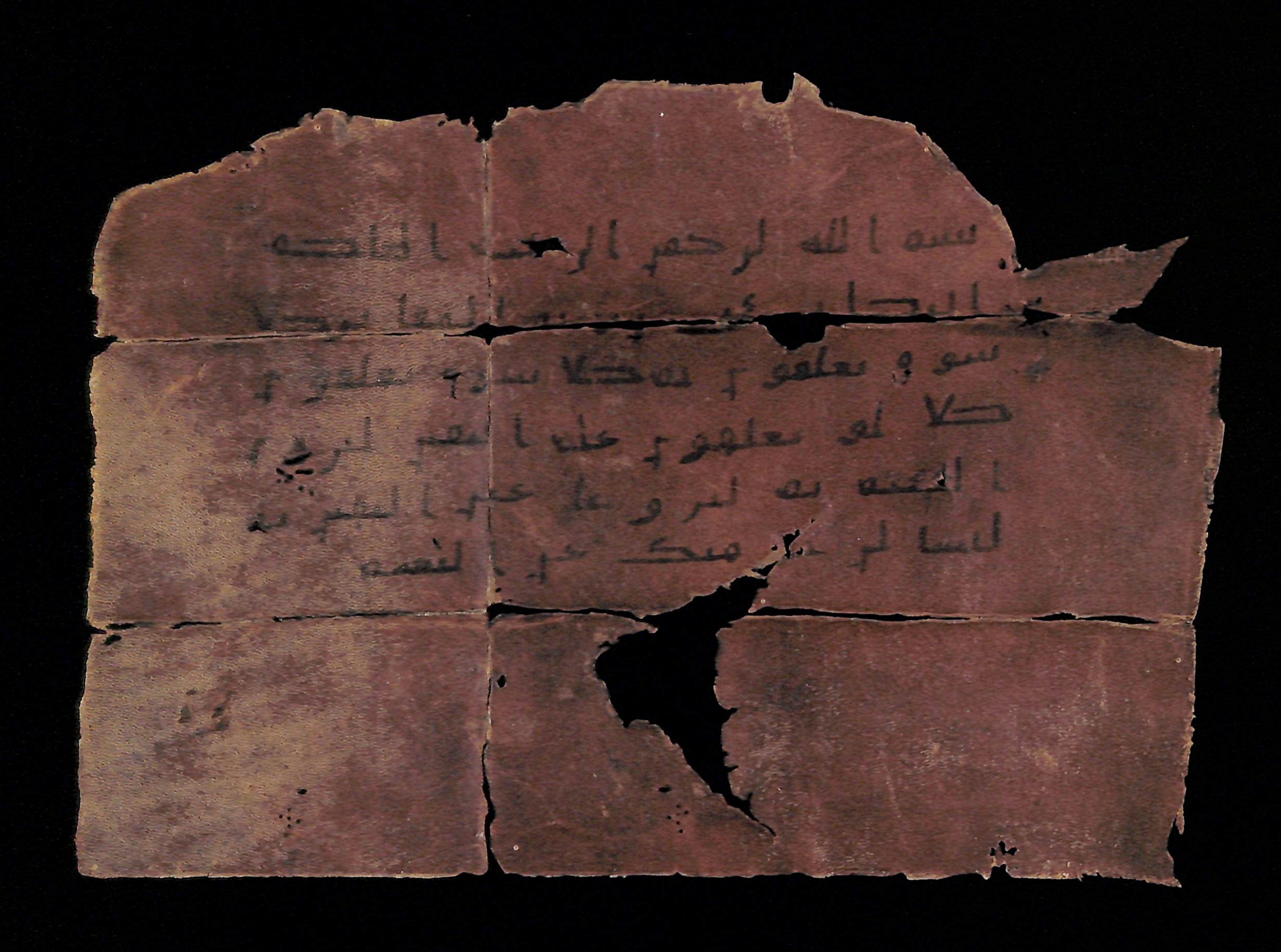
محفظة المصحف الشريف التي تعلق على اللواء. طوب قابي، رقم: ٢٨/٢١



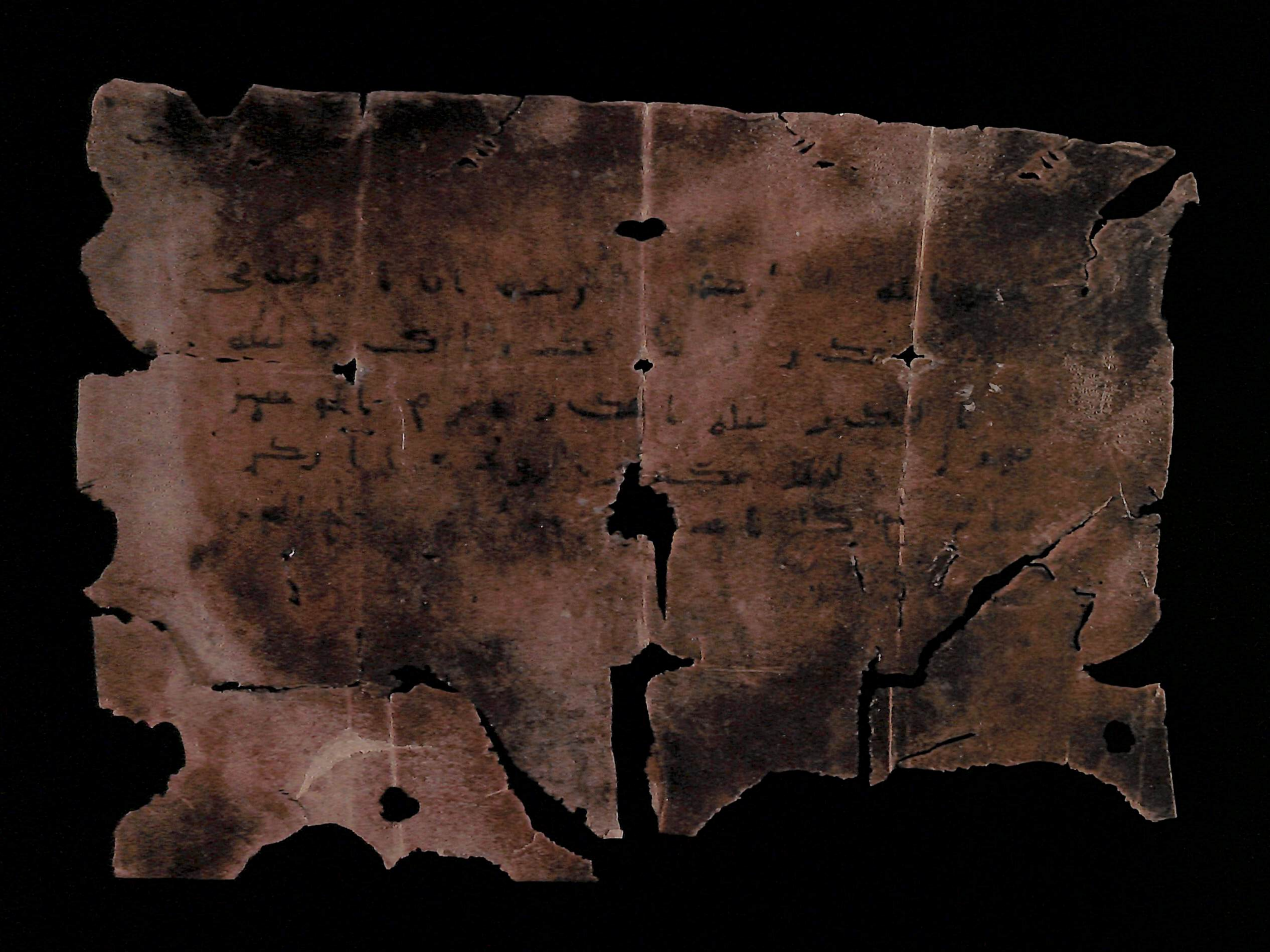


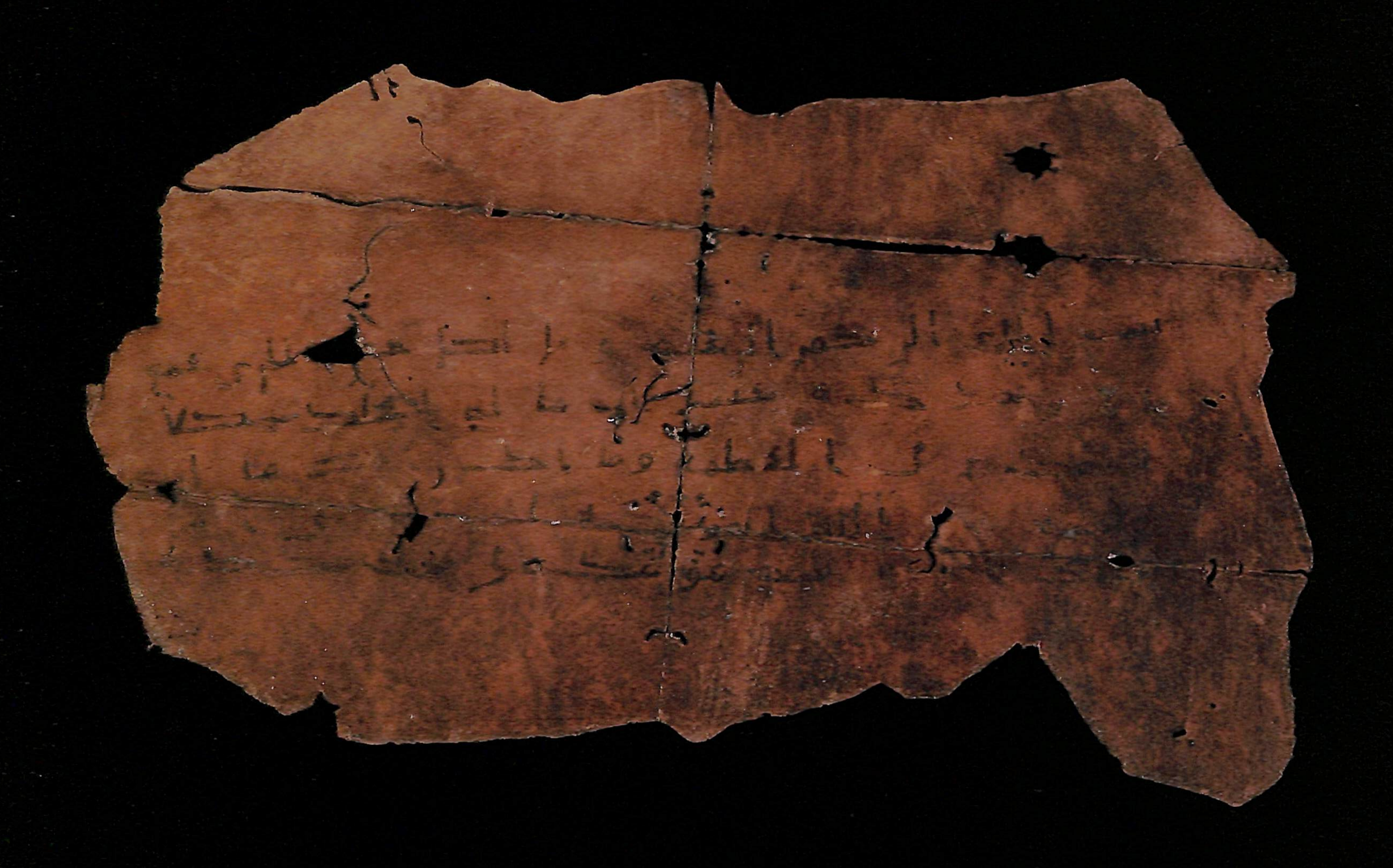
النسخ الأولى للمصحف الشريف
ورسائل النبي ﷺ الأولى





سورة التكاثر مكتوبة على
...
وهي عبارة عن خمسة أسطر





﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ○ [illegible]

الْحُطَمَةِ ○ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ○ [illegible]

[illegible]

مصحف عثمان بن عفان ﵁

وهو بمقاس ٤٦×٤١ سم، ويتألف من ٤١٠ ورقات تتضمن كل واحدة منها ١٧ سطرا. صفحاته من الجلد، كتابته بالخط الكوفي بمداد بنّي اللون ضارب إلى السواد. أما أسماء السور وإشارات الأحزاب فبسيطة ومذهبة وفقا للطراز العربي. وقد غلف المصحف بالجلد الأحمر فيما بعد، وتم تذهيب أطرافه. والصفحة الأولى من المصحف كتب عليها باللغة العثمانية التركية بخط النسخ والرقعة "كاتب الوحي عثمان ذو النورين". وقد أرسله والي مصر محمد علي باشا إلى إسطنبول للحفاظ عليه في قسم بردة السعادة، ولا توجد عليه أية إشارة إلى تاريخ كتابته. ويروى أن سيدنا عثمان ﵁ كان يقرأ أثناء استشهاده آية: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٧/٢).

واليوم يوجد عدة مصاحف تنسب إلى سيدنا عثمان ﵁ في متاحف متعددة؛ ومن المستبعد أن يوجد المصحف الذي كان يقرأه عثمان ﵁ أثناء استشهادة في نفس الوقت في أكثر من مكان. وفي هذا الصدد يتحدث أيوب صبري باشا عن وجود ثلاثة مصاحف في زمنه عليها قطرات من الدم نسبت إلى سيدنا عثمان ﵁ في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة. ثم يقول إن ذلك من صنع الحجاج بن يوسف الذي أراد أن يبقي ذكرى استشهاد سيدنا عثمان فصبغ بعض المصاحف بقطرات من الصبغة الحمراء وأرسلها إلى بعض المدن. ويقول مدير متحف قصر طوب قابي الأسبق "تحسين أوز" إنّ مصحفين، أحدهما لسيدنا عمر ﵁ والآخر لسيدنا علي ﵁ وبخطيهما، موجودان في متحف قصر طوب قابي، كما يوجد نسختان لسيدنا عثمان ذي النورين. والصحيح الذي ثبت لديّ أن مصحف سيدنا عثمان الحقيقي هو الذي يوجد في دائرة البردة النبوية الشريفة.



المصحف الشريف الذي
كان يقرأه عثمان بن عفان
﵁ أثنـاء استشـهاده.
طوب قابـي، رقم: ٣٢



آية كريمة بخط سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

خمسة أسطر كتبت بالخط الكوفي على أرضية بيضاء بمداد أسود، وهي:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۞ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾

وهي بخط سيدنا عثمان ذي النورين، ودليل ذلك العبارة التي كتبت تحت الآيات وهي: ''هذا الخط الكوفي لحضرة عثمان بن عفان''.

◄ آيـة كريمة بخط سـيدنا عثمـان بـن عفـان رضي الله عنه.
طوب قابي، رقم: ٢١/٢٣٣



الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حضرت عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

الرسالة التي بعثها الرسول ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط

الرسالة مكتوبة على جلد أسود بالخط الكوفي، وهي بحجم ١٦×١٩ سم، حيث تم العثور عليها من قبل "باثلمي الفرنسي" سنة ١٨٥٠ في دير داخل إنجيل قديم للأقباط بمنطقة الصعيد في مصر. ولما تبين أنها الرسالة التي بعث بها الرسول ﷺ إلى المقوقس تم إرسالها فورا إلى إسطنبول وقدمت إلى السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١). فصنع لها إطارا وعلبة من الذهب، ووضعها داخلها، ثم أودعها بين الأمانات المقدسة. ويلاحظ أن الرسالة أصيبت بالتسوس في بعض الأماكن بوسطها. أما نص الرسالة فهو كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

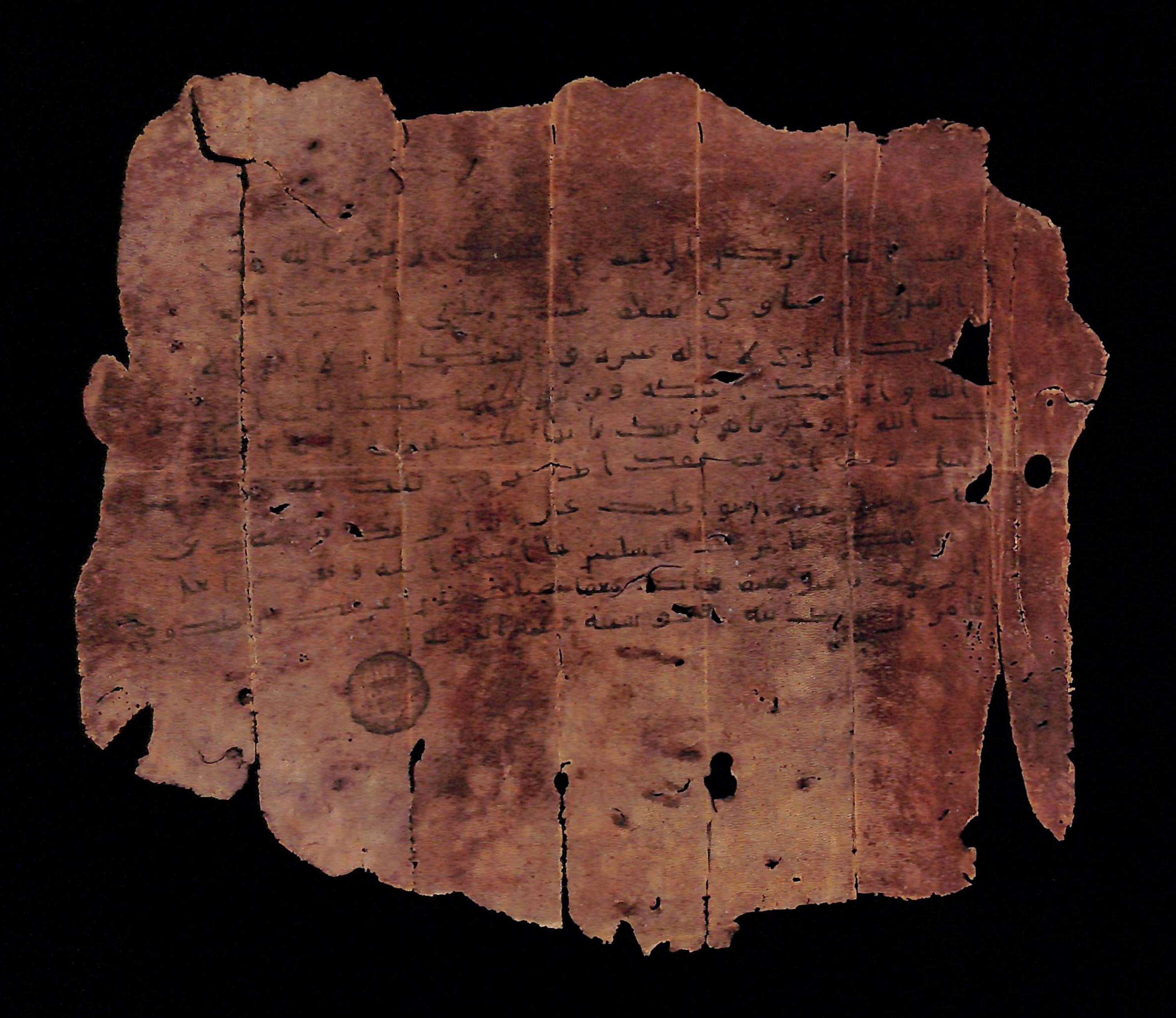
من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

الكتاب الذي أرسله النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط.
طوب قابي. رقم: ٢١/١٧٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ.
سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ..
فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ
تَسْلَمْ. يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ
تَوَلَّيْتَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِثْمُ الْقِبْطِ.
وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا
اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.

الله
رسول
محمد



الرسالة التي بعثها الرسول ﷺ إلى أمير الأحساء المنذر بن ساوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الذي أرسله النبي ﷺ إلى
أمير الأحساء المنذر بن ساوى
رقم ٣٩٧٢١

رسالة الرسول ﷺ إلى مسيلمة الكذاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد، اعلم أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فإن تبت أنت ومن اتبعك فإن الله يتوب عليك وعلى من اتبعك.

وكانت هذه الرسالة ردا على رسالة مسيلمة الكذاب، وهي بحجم ٢٢X١٥ سم وكتبت على الأديم.

▲ الكتاب الذي أرسله النبي ﷺ إلى مسيلمة الكذاب.
طوب قابي، رقم: ١٦٩/٢١





إلى الحارث بن أبي شَمِر الغساني

خاتم السعادة

وهو بطول سنتمر واحد، مصنوع من حجر العقيق الأحمر، مكتوب عليه بالخط الكوفي ''محمد رسول الله''. كان الرسول ﷺ يلبسه في إصبعه، وهو من الفضة وفصّه من حجر العقيق. وقد استعمله سادتنا أبو بكر وعمر وعثمان ﵃ كخاتم الخلافة، إلا أنه سقط من يد سيدنا عثمان ﵁ في بئر أريس التي عرفت فيما بعد ببئر الخاتم، وتم البحث عنه ثلاثة أيام دون جدوى. فصنع عثمان ﵁ خاتما يماثله وكتب عليه ''محمد رسول الله''. وبعد استشهاد سيدنا عثمان ﵁ انتقل الخاتم إلى الأمويين ثم العباسيين، وتم العثور عليه في بغداد بين الأمانات المقدسة، وجيء به إلى إسطنبول، وهو ذلك الخاتم في أغلب الظن.



خاتم الرسول ﷺ.
طوب قابي، رقم: ٢١/١٦٧



اللحية الشريفة.
طوب قابي، رقم: ٢١/٤٠٢



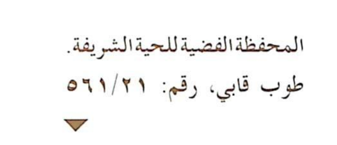
اللحية الشريفة

كان الصحابة الكرام يجمعون قصاصة شعر النبي ﷺ حينما يحلق رأسه ولحيته الشريفة ويحتفظون بها تبركا وذكرى. يقول سيدنا أنس بن مالك ﷺ "رأيت الحلاق يحلق للنبي صل الله عليه وسلم والناس مجتمعون حوله لا يتركون شعرة واحدة تسقط على الأرض إلا التقطوها". ونقل عن أم عمارة في السنة السادسة للهجرة أثناء عمرة الحديبية أنه ﷺ وَضع قصاصة شعره عند شجرة كانت بجانبه، فتناولها الصحابة شعرة تلو شعرة وتقاسموها فيما بينهم، حتى أن أم عمارة أخذت خصلة منها، وبقيت عندها إلى أن توفيت. وكان المرضى يطلبون الخصلة الشريفة من أم عمارة ليغتسلوا بمائها بنية الشفاء.

وفي حجة الوداع حلق معمر بن عبد الله لرسول الله ﷺ وأعطى الشعر المبارك إلى أبي طلحة الأنصاري ليوزعها على الصحابة الكرام. وأخذ القائد الشهير خالد بن الوليد ﷺ خصلة من مقدمة شعر رأسه ﷺ ووضعها في عمامته حتى آخر عمره. وفي إحدى الحروب سقطت عمامته على الأرض فهرع وراءها مخاطرا بنفسه، ولما سألوه عن ذلك أخبرهم أن فيها خصلة من شعر رسول الله ﷺ، وأنه لم يهزم في حرب ببركتها.

اللحية الشريفة.
طوب قابي، رقم: ٢١/٤٥٧





المحفظة الفضية للحية الشريفة.
طوب قابي، رقم: ٥٦١/٢١

وهذا فاتح أفريقيا عمرو بن العاص رضى الله عنه لما حضرته الوفاة كانت معه شعرة من أثر رسول الله ﷺ، فوضعها تحت لسانه متفائلا بأنها تخفف عنه السؤال في القبر.

ويحكي ''إسماعيل حقي البورسوي'' في كتابه ''تحفة العطائية'' أن نور الدين زنكي أحد ملوك الشام كان معه بعض أظفار رسول الله ﷺ وشعرة من شعر رأسه عليه الصلاة والسلام، فأوصى أن توضع الشعرة على عينيه والأظافر على شفتيه عند وفاته، فنفذت وصيته. ولهذا امتلأ ضريح نور الدين الشهيد بالأنوار المحمدية، وهو يزار إلى اليوم والدعاء عنده مستجاب.

وما زالت اللحية الشريفة تنتقل من جيل إلى جيل حتى يومنا هذا. وتوجد اللحية الشريفة في بعض المساجد التاريخية، وكذلك عند بعض العائلات والشخصيات المعروفة. وغالبا ما توضع اللحية الشريفة في قوارير مملوءة بشمع العسل من الطرفين، ثم تلف هذه القوارير في أربعين طبقة من الصرر حيث توضع في صندوق صغير، ويوضع الصندوق على منضدة صغيرة فوق أعلى درجات المنبر ثم يغطى بغطاء أخضر، ويفتح للزيارة مع الصلوات على النبي في الليالي والأيام المباركة وخاصة في ليلة القدر. وهكذا تلتهب محبة رسول الله ﷺ في قلوب العاشقين الذين آمنوا به دون أن يروه، وتخف لوعة الشوق إلى الرسول عليه أفضل الصلوات والتسليم بعض الشيء برؤية شعرات من لحيته المباركة.

اللحية الشريفة.
طوب قابي، رقم: ٣٥/٢١







الاحتفاظ باللحية الشريفة في الصرر وترقب الأوقات التي سيتم فيها عرضها كانت عادة شائعة لدى العوام والخواص في الماضي، حتى أن بعض الأشخاص كانوا قد خصصوا في منازلهم غرفا خاصة للحية الشريفة يؤدون فيها صلواتهم المفروضة، ويفتحون أبوابهم للزوار في الأيام والليالي المباركة.

◀ اللحى الشريفة كانت تلف بصرر عديدة ثم تحفظ في صناديق من الزجاج، وتعرض للزوار في الأيام والليالي المباركة. طوب قابي، رقم: ٣٨٩/٢١

ويتم الحفاظ على اللحية الشريفة في أكثر المساجد داخل قوارير صغيرة، غير أنها في قصر طوب قابي وضعت في محافظ من الذهب والفضة، وزخرفت بأبدع الزخارف، وطعمت بأنفس قطع الياقوت والزمرد والألماس. والمعهود أن تودع هذه المحافظ في صناديق من الخشب المزين تزيينا بديعا والمغطى بقماش جيد أو بقطع من كسوة الكعبة المعظمة، كما هو الحال في المقتنيات المباركة الأخرى.

ويبدو لنا من خلال دراستنا للسجلات التاريخية أن اللحية الشريفة كان يحتفظ بها السلاطين أو أمهات السلاطين أو كبار رجال الدولة المقيمين في القصر، ثم تنتقل إلى خزانة الأمانات المقدسة بعد وفاتهم. فعلى سبيل المثال عثرنا على إحدى بطاقات اللحية الشريفة وقد كتب عليها أنها انتقلت إلى الأمانات المباركة من والدة السلطان، وأنها كانت تصطحبها معها أينما سارت طيلة حياتها. وهناك شعرة أخرى من شعره ﷺ كانت عند السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) عندما كان شابا، أي قبل أن يتولى الحكم.

كما أنه كتب على بعض بطاقات اللحية الشريفة عبارة ''هذه هي اللحية الشريفة التي تزار في ليلة الرغائب''، مما يدل على أنها وقفت من قبل أهل القصر السابقين للزيارة في الليالي المباركة مثل ليلة القدر وليلة الرغائب والأوقات المباركة الأخرى.



اللحية الشريفة لسيدنا أبي بكر الصديق.
طوب قابي، رقم: ٤٦٢/٢١



محفظة فضية للحية الشريفة. المحافظ والصرر التي تحفظ فيها اللحى الشريفة ذات قيمة عالية من الناحية الفنية كذلك. طوب قابي، رقم: ٢١/٣٩١





محفظة فضية للحية الشريفة.
طوب قابي. رقم: ٢١/٤٨







اللحية الشريفة لأبي بكر الصديق في زجاجة قاعدتها وغطاؤها من الذهب، وهو يشتمل على الاحتفاظ بشعرات من لحية الخليفة الأول كذلك. طوب قابي رقم ٢١/٤٦٢

أثر القدم الشريفة

وقد أشار الإمام القسطلاني في كتابه "المواهب اللدنية" إلى الأهمية الكبرى التي احتلتها أثر القدم الشريفة في الثقافة الإسلامية بدءا من الشعراء الذين امتدحوها في قصائدهم، إلى خطباء المساجد الذين أشادوا بها في خطبهم. وقد ذكر بأن إبراهيم عليه السلام أيضا قد تشرف بمثل هذه المعجزة العظيمة حيث انطبعت أثر قدمه الشريفة على مقامه الموجود أمام الكعبة المعظمة والمعروف بمقام إبراهيم. والإمام مجاهد فسر كلمة "آيات بينات" في آية ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ بأثر قدم إبراهيم عليه السلام.

وتوجد آثار للأقدام السعيدة في القدس الشريف ومصر، ولا سيما في بعض مدن الهند. وأشهر هذه الآثار هي التي في القدس الشريف على الصخرة التي عرج منها رسول الله ﷺ إلى السماء. وقديما كان يحتفظ بأثر القدم الشريفة تحت قبة عند الكعبة وقرب بئر زمزم، إذ يحكي الرحالة التركي الشهير "أوليا جلبي" أثناء حجه أن أثر القدم الشريفة كانت مملوءة بماء الورد وأن الحجاج كانوا يمرغون بها وجوههم وأعينهم.

وكان السلطان أحمد الأول أكثر سلاطين بني عثمان احتراماً وتقديراً لأثر قدم الرسول ﷺ. وكان السلطان المملوكي "قيتباي" قد اشترى من أحد أحفاد الرسول ﷺ أثر القدم الشريفة بعشرين ألف دينار؛ وبعد وفاته وضعت في ضريحه بالقاهرة. فأمر السلطان أحمد الأول بالإتيان بها إلى إسطنبول حيث احتفظ بها في ضريح الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، وبعد الانتهاء من تأسيس جامع السلطان أحمد نقلت القدم الشريفة إليه. وفي الليلة التي تم نقلها إلى المسجد رأى السلطان فيما يراه النائم أن الأنبياء عليهم السلام عقدوا اجتماعا قضائياً، والرسول ﷺ جالس على كرسي القضاء.

أثر القدم الشريفة. وهي القدم اليسرى، وقد استنسخت عن القدم المطبوعة على قبة الصخرة في القدس الشريف حيث عرج بالرسول ﷺ إلى السماء. طوب قابي، رقم: ٢١/٤٦٦

من معجزات الرسول ﷺ حسب رأي بعض العلماء أنه إذا داس على حجر انطبعت عليه أثر قدمه الشريفة. وكان عشاق الرسول ﷺ ومنهم السلطان أحمد الأول (١٦٠٣-١٦١٧) يعدون تمريغ الوجه بأثر القدم وجعلها تاجا على رؤوسهم سعادة كبرى.



لوحة من الخشب وقد نقش عليها أثر القدم الشريفة

صورة القدم الشريفة وقد رسمت بالنقش البارز على قطعة خشبية طليت بألوان مختلفة وزينت بأشكال مذهبة وكتب على إطارها ما ترجمته:



أثر القدم الشريفة. وقد نقش الأثر على لوحة من الخشب بالنقش البارز. طوب قابي، رقم: ٧٣٦/٢١

إن الحبيب رحمة للعالمين،
سعادتنا رهينة بحبه،
إن أثر قدمه تاج رؤوسنا،
ورفعة المقام بتمريغ الوجه بها...
أمنّا بذلك أمنّا...



وقد رفع السلطان قيتباي قضية ضد السلطان أحمد بسبب نقله أثر القدم الشريفة إلى جامعه في إسطنبول، الأمر الذي أدى إلى انخفاض عدد الزوار لقبره وحرمانه من الدعوات وقراءة الفاتحة على روحه. وأخيرا صدر الحكم في تلك المحكمة المعنوية بإعادة القدم الشريفة إلى مكانها، فاستيقظ السلطان وخضع للقرار الذي رآه في الرؤيا، وأمر بإعادة أثر القدم الشريفة إلى القاهرة؛ وذلك بعد أن أمر بصنع ريشة على شكل القدم الشريفة من الذهب الخالص مرصعة بالأحجار الكريمة ليضعها على عمامته في أيام الجمع والأعياد، وكتب عليها هذه الأبيات، وترجمتها كالتالي:

يا صاحب القدم الشريفة...
على رأسي تاجاً فلترتفع قدمك،
وفي أرجاء الأرض فليَفُحْ أريجك...
هيا يا أحمد يا سميّ محمد،
فلترتفع مناجاة أشواقك،
فأنت في حضرة القدم،
التي ما غُبِّرتْ إلا لله،
وما مشت إلا له... وفي سبيله...

وقد ذكر المؤرخ "طيار زاده" أنه كان يوجد في ضريح السلطان أحمد دولاب وسط خزانتين تحتويان على أشياء السلطان، والريشة المذكورة يتم الاحتفاظ بها في الخزانة اليسرى.

كذلك أمر السلطان أحمد برسم أثر القدم الشريفة على لوح خشبي وبعث به إلى شيخ الطريقة الخلوتية "عزيز محمود خدائي"، والشيخ بدوره علقها على جدار تكيته في حي "أسكدار".

هذا، ويوجد ستة من آثار القدم الشريفة التي حفرت على الرخام أو الحجر السُّمّاقي في جناح الأمانات المقدسة بقصر طوب قابي، من ضمنها أثر القدم اليسرى للرسول ﷺ المحفور على حجر سماقي أخضر اللون؛ وهو أثر قدمه ﷺ أثناء معجزة المعراج حسب المعلومات المسجلة في قائمة المقتنيات، لأنه يتميز عن غيره من آثار الأقدام الموجودة بتكامل شكله، كما أن بقاء أثر الكتابة الملونة على أطرافه يدل على أنه استنسخ من القدم الموجودة في القدس الشريف، أي أنه مستنسخ من الأصل وليس هو الأصل ذاته. وقد استنسخ من هذا الأثر المبارك نسختان على قطعتين من الفضة وكتب عليهما الأبيات التي ترجمناها كالآتي:

مباركة ليلتك،
يا سيد السادات...
جبريل آتْ،
بالبراق آتْ،
هيا امتطِهْ،
على الصخرة فضع قدمك،

◀ نقش القدم النبوية. تم المجيء به من طرابلس الغرب إلى إسطنبول في عهد السلطان عبد المجيد. أما الإطار والغطاء الذهبي فقد صنع من قبل السلطان عبد الحميد الثاني. طوب قابي، رقم: ٢١/١٩٥



القدم الشريفة على ورق المقوى. وقد كتب على إطارها المذهب أبيات شعرية في مدح المصطفى ﷺ. ويلاحظ في وسط الصورة بعض الآثار التي حصلت نتيجة تمريغ الوجه بها. طوب قابي، رقم: ٦٤٠/٢١

وعليها فلتنطبع قدمك،
على الزمن فلتبقَ،
تذكر بالحدث العظيم،
الذي لا حدث أعظم منه...
ما أعظم ممشاك،
ما وطئتَ أرضاً إلا تركتَ،
عليها أثرا من قدمك،
بُشراكم يا آل عثمان،
أيها الحافظون في القلوب آثار الحبيب،
ببركتها حُفظتم من النار،
وببركتها فزتم بالرضى والشفاعة.
.....

على جدران منازلكم فلتنطبعْ قدم الحبيب،
لو احترق الكون ما احترقتم،
ولو غدت الدنيا فحماً سلِمتم.
.....
يا مذنبون...
بالقدم الشريفة،
مرّغوا الوجوه،
واغسلوها بالدموع،
بلا ذنب تكونون،
ومن الإنس والجن تُحفَظون...
.....

هذه الآثار التي تحمل ذكريات معجزة المعراج تم استنساخها -على الأرجح- من قبل فناني ذلك الزمان وفقا لآثار القدم الشريفة الموجودة على قبة الصخرة في القدس الشريفة والتي لا تبدو معالمها بوضوح، وهذا يفسر ضخامة حجم بعض الأقدام الشريفة التي توجد في قصر طوب قابي.

كما يوجد أثر آخر لقدم النبي ﷺ جاء به أمير فرقة النظامية أحمد بك من طرابلس هدية إلى السلطان عبد المجيد، فكافأه السلطان بـ ١٤٤ ألف قرش مقابل هذه الخدمة الجليلة.



القدم الشريفة التي جيء بها إلى قصر طوب قابي من مسجد الشيخ في أسكدار بإسطنبول، وهي مصنوعة من الخشب. طوب قابي، رقم: ٤٧٣/٢١



وهو أثر قدمه اليمنى ﷺ، وهو منقوش على لوحة مرمر سماقي ملون، وعقبه مكسور ومربوط بأسلاك من الفضة، وهو موجود الآن في قاعة العرض ومفتوح للزوار؛ ومكانه الأصلي هو الحجرة الخاصة مقابل الباب داخل خزانة على رف من الرخام. وقد صنع له إطار وغطاء من الفضة، ثم تم تجديد الغطاء القديم بغطاء جديد من الذهب سنة ١٨٧٧ م من قبل السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)، وكتب على الغطاء القديم والجديد بخط التعليق هذه الأبيات التي يمكن ترجمتها كالتالي:

إن رمتَ عزا في الدارين يا فتى،
فمرغ الخد بقدم الرسول المجتبى،
والتمس به الشفا من علة أزمنتْ،
فها هي ذا قدم الرسول المرتضى...

ولقد تم العثور في سجلات متحف قصر طوب قابي على آثار أخرى للقدم الشريفة وجدت في منــزل امرأة بمنطقة ''أديرنه قابي''، إضافة إلى آثار أخرى رسمت باليد على الورق المقوى أو نقشت على القطع المعدنية، وهي تحفظ اليوم في جناح الأمانات المقدسة بقصر طوب قابي.

ومن ضمن هذه الآثار حذاء للشيخ عزيز محمود خدائي مع مفتاح للكعبة تم استلامهما من ''طالب أفندي'' خطيب جامع الشيخ في أسكدار أثناء الحرب العالمية الأولى، وجيء بهما إلى قصر طوب قابي. وعلى الرغم من وجود عبارات في السجلات الرسمية تدل على أن هذا الحذاء الخشبي المصبوغ بلون الجوز هو نعل الرسول ﷺ، إلا أننا نستبعد ذلك، إذ لم يرد في المصادر القديمة أن النبي ﷺ قد لبس نعلا من خشب. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار التأكيد على خطوط الأصابع في النقش تبين لنا أن هذا ليس نعل النبي ﷺ، ولعل أفضل ما يقال عنه أنه تقليد للقدم الشريفة صنع من الخشب فيما بعد.

والقدم الشريفة المذكورة ومفتاح الكعبة تم إهداؤهما من قبل السلطان محمد الرابع إلى شيخ زاوية الخدائي طالب أفندي الذي وضعهما بدوره في المسجد المعروف باسم والده ''الشيخ مصطفى دواتي زاده''. وكانت من المقتنيات التي تزار في الليالي المباركة، وهي محفوظة في خزانة ذات مصراعين حديديين بمكان عال في المسجد. والخزانة لا تزال قائمة اليوم وقد كتب عليها ترجمة العبارات التالية:

◄ أثـر القدم الشـريفة. لقد رسم على لوحة فضية إحياء لذكرى معجـزة المعراج. طوب قابي، رقم: ٢١/٤٦٧



في هذا المكان المبارك أودع
نعلا رسول الثقلين،
فامسح وجهك بهما مهما تكن
تصبح قرير العين في الدارين...

وأنشد الشاعر العثماني "سنيح" في قصيدة قال فيها:

ياطالب الهدى ادخل هذا المكان متأدبا،
فهو معبد وكل شيء فيه محبوب،
فيه مفتاح بيت الله المطهر،
ونعلا رسول الله سلطان الوجود،
نعلان شريفان لقدمي أحمد،
مفتاح وقفل للبيت الممجد،
أهداهما الشيخ طالب خليفة الخدائي،
لأبيه دواتي زاده الشيخ مصطفى،
فأصبح المسجد ساطع الأنوار،
ولا يزال تفيض منه البركات،
مهديهما الأول للشيخ طالب،
الملك الهمام محمد الرابع،
تعال مرغ الوجه في ذاك الغبار،
هو جامع شريف وتكية رجال،
غباره كحل يجلي نور العيون،
خادمه حسيب أفندى مدى الدهور،
من يعتني بخدمته حق الاعتناء،
شَفِّعْ به يا ربنا خير الأنبياء...
......

وهناك صورة أخرى للقدم الشريفة رسمت على لوحة من خشب مصبوغ بماء الذهب ومزخرف بألوان بديعة، مع صلوات على الرسول ﷺ كتبت على طرفيها بشكل الطغراء، وعلى زواياها اسم الجلالة واسم النبي ﷺ وأسماء الخلفاء الأربعة والحسن والحسين رضي الله عنهما، كما نقشت على الإطار الأبيات الآتية:

نحن نعلم أنه فخر الرسل ومنبع الرحمة
نحن نعلم أن سعادة الدارين مكفولة بحبه،
وإنّ نقش القدم تاج رؤوسنا
وسعادة الرفعة بتمريغ الوجه به...

والقصيدة طويلة، والأبيات التي كتبت على النقش المرسوم على الورق المقوى أكثر من الأخرى. ومع تشابه النقشين في الحجم إلا أن هناك فروقا في أداء الرسم، إذ إن الأثر المرسوم على المقوى أكثر بساطة من المرسوم على لوحة الخشب والذي يبرز أطراف وخطوط الأصابع.

وجدير بالذكر أن آثار القدم الشريفة –إلى جانب قصر طوب قابي– توجد في أضرحة أبي أيوب الأنصاري والسلطان مصطفى الثالث والسلطان عبد الحميد الأول بإسطنبول. أما الأثر الموجود في ضريح السلطان عبد الحميد الأول فقد أتى من قرية القدم في الشام برجاء من السلطان نفسه حيث حمله الشيخ محمد زياد الذي ورث خدمة القدم الشريفة عن أجداده على رأسه طوال الرحلة حتى وصوله إلى إسطنبول.

وفيما بعد أنشأ الصدر الأعظم خليل حميد باشا تكية القدم الشريفة للشيخ محمد زياد في حي ''سَمَطْيا''. وبعد إيداع أثر القدم الشريفة ضريح السلطان عبد الحميد الأول فتحت للزيارة في ليالي القدر تحت إشراف شيخ تكية القدم.

ومن معجزات الرسول ﷺ التي تشبه معجزة أثر القدم الشريفة، الحجر الذي انطبع عليه أثر مرفقه عليه الصلاة والسلام. وقد ذكر أيوب صبري باشا في كتابه ''مرآة الحرمين'' أن الرسول ﷺ اتكأ على حجر فبدا موضع مرفقه عليه. وكان هذا الحجر في جوار حانوت سيدنا أبي بكر الصديق ؓ في مكة، وهو معروف بـ ''حجر المتكأ''؛ وفي مقابله وعلى جدار حانوت سيدنا أبي بكر يوجد ''الحجر المتكلم'' الذي تقول الروايات عنه بأنه سلّم على النبي ﷺ وتكلم معه. ويقول أيوب صبري حينما يصف الحجر المتكلم بأن شكله نصف أسطواني، ومقاسه القطري بحجم ثماني أصابع، وهو خارج عن الجدار بمقدار ست أصابع. وهذان الحجران كغيرهما من الذكريات المباركة في مكة المكرمة والمدينة المنورة قد عفا عليهما الزمن ولم يبق لهما أثر.

ويوجد اليوم قطعة من الحجر خضراء اللون، على شكل ربع دائرة، محاطة الأطراف بغلاف من الفضة يتم حفظها في ضريح السلطان أحمد ويطلق عليها اسم ''الحجر الناطق''. هذا الحجر الذي

جيء به –حسب السجلات– من ضريح ''مهرشاه سلطان'' قد يكون قطعة من الحجر المتكلم.

ومن بين الذكريات المباركة التي تحفظ في جناح بردة السعادة صورة قدم كبيرة مرسومة باللون الأحمر على نسيج قطني يبلغ طوله ما يزيد على ٥,١ متر، وقد كتب عليها أنها أثر قدم سيدنا آدم عليه السلام. وفي جزيرة ''سرنديب'' الهندية التي تعرف اليوم بـــ ''سيريلانكا'' في جبل آدم أثر قدم ضخمة على صخرة يعتقد بعض المسلمين أنه يعود إلى آدم عليه السلام، بينما يعتقد البوذيون أنه لبوذا. يذكر أن بعض كتب التاريخ تقول إن آدم عليه السلام هبط من الجنة إلى جزيرة سرنديب في الهند، وكان طوله ستين ذراعا. ونظراً إلى استحالة بقاء النسيج القطني من عهد آدم عليه السلام إلى اليوم، فيمكن القول بأن الصورة رسمت على سبيل المحاكاة ووصلت إلى القصر بطريقة ما.

نعل السعادة

محفظة نعل السعادة. وهي من الفضة. عند القفل عبارة: "يا محمد، اشفع للعبد الضعيف "بَرْتَوْنِيال" في أمتك، سنة ١٢٨٩ هـ". القسم الداخلي مغطى بالحرير الأخضر. وداخل الغطاء كتبت عبارة: "النعل الشريف لحضرة سيد المرسلين ﷺ". طوب قابي، رقم: ٩١/٢١

ورد في كتب الحديث أن النبي ﷺ كان يلبس من الأحذية النعل؛ ولأن أرض الحجاز رملية وجوّها حار فالنعل أنسب الأحذية في تلك المنطقة. والنعل عبارة عن قطع من الجلد المدبوغ تخاط فوق بعضها البعض، وله شريط يفصل الإبهام والتي بجانبها عن الوسطى، وله أشرطة تربط على كاحل القدم، وهذا النوع أفضل أنواع الأحذية. ويقال للأشرطة التي تربط على الكاحل "شراك"، وللضماد الذي يتخلل الأصابع "قِبال". وإذا ما أمعنا النظر في النعلين السعيدين نجد أنهما يتميزان بجودة عالية وصناعة متقنة، وقد ذكرت كتب الحديث صورة النعلين الشريفين بالتفصيل.

ومن المعروف أن النبي ﷺ كان يلبس الخف أحيانا مع أنه لم يكن شائعا في منطقة الحجاز. وكان عنده خُفّان أحدهما أهدي إليه من قبل النجاشي حاكم الحبشة، والآخر من قبل الصحابي الجليل دحية الكلبي ﷺ.

وكان يطلق على الحذاء النبوي في التاريخ العثماني اسم "نعل السعادة"، أو "بَشْماقِ شريف" أي الحذاء المبارك. وفي قصر طوب قابي يتم الاحتفاظ بثلاثة نعال للرسول ﷺ مع حذاء مغلق من صنع اليمن، أحدها كان بحوزة رجل عباسي النسب يدعى الدرويش محمد، فأرسله إلى إسطنبول سنة ١٨٧٢ م.



نعل السعادة.
طوب قابي، رقم: ١٩٠/٢١


سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
افندمز حضرتلرينك نعلين شريفلريدر





نعل السعادة. وهو مصنوع من الجلد. طوب قابي، رقم: ٢١/٥٠٨

النعل الشريف. وهو مصنوع من الجلد الأسود. مدبب الرأس، يمني الطراز. أما نعل القدم الأخرى فهو في وقف الخرقة الشريفة بحي الفاتح في إسطنبول. طوب قابي، رقم: ٢١/٥١٨

نعل السعادة. مصنوع من ثلاث طبقات من الجلد، وربطته من الجلد كذلك، أما أطرافه فمخيطة. طوب قابي، رقم: ٢١/٥٢٨

أنواع النعل الشريف

هناك اعتقاد لدى المجتمع العثماني بأن المنازل التي توجد فيها الأشكال التي تمثل نعل السعادة محفوظة من كل النوازل المادية والعنوية، وأنها وسيلة لحصول البركات والخيرات. ومن ثم كثيرا ما ترى رسوم النعلين الشريفين وقد علقت على جدران العديد من المنازل أو المحلات التجارية تبركا وتفاؤلا. والأبيات التالية تفسر العواطف التي يكنها المجتمع العثماني للرسول ﷺ:

نعلا رسول الله تاج الكائنات
رفعة الخلق تحت ظل القدمين،
إني خادم لشبه نعل المصطفى
لعلّي أسعد دائما في الدارين،
كان ابن مسعود يخدم النعلين
وأنا مسعود بخدمة النعلين...
نودي موسى في الطور أن اخلع النعلين
ونودي محمد في ''قاب قوسين'' أن ابْقَ بالنعلين...



نموذج للنعل الشريف. صنع من خلال إلصاق لوحتين حديديتين ببعضهما بقوة. طوب قابي، رقام: ٥٠٧/٢١



قالب نعل السعادة. القالب الخشبي يشبه نعل السعادة الأصلي من حيث الحجم والشكل وإن اختلف قليلا في موضع العقب. وقد نقش عليه بعض الأشكال العربية وكتابات متعلقة بنعل السعادة. طوب قابي، رقم: ٧١/٢١



علم مملوكي على
هيئة نعل السعادة.
طوب قابي، رقم: ٢١/٤٦٩



[illegible] السعادة بقصر طوب قابي يوجد قالب لصنع شكل النعل الشريف، وهو محفور من [illegible] بعض الكتابة الجميلة. وهذا القالب وإن كان مختلفا في منطقة الكعب بعض الشيء، [illegible] حيث الحجم والشكل وصورة القسم الأمامي موافق تماما لنعل السعادة المحفوظ تحت رقم [illegible] وفي أغلب الاحتمالات أن هذا القالب المصنوع من خشب الشمشير هو "نعل السعادة" [illegible] تحدث عنه الرحالة "أوليا جلبي" وذكره بين المقتنيات المباركة التي أتى بها السلطان سليم معه [illegible] مصر. ويؤيد هذا الاحتمال طريقة الخط العربي وأشكال التزيين المنقوشة على القالب.

[illegible] المقتنيات علم يدعى بـ "نقش القدم" ويعود إلى العهد المملوكي، وهو [illegible] شكل نعل السعادة مع كتابة عربية بإزارة فضية. هذا، ويوجد في قسم الأسلحة بقصر طوب [illegible] الأعلام التي يعود تاريخها إلى العهد العثماني والتي تتوافق مع نعل السعادة شكلا وصورة.

القدح الشريف

بينما كان رسول ﷺ يتجول في المدينة المنورة مع أصحابه إذ مر بسقيفة بني ساعدة، فجلس ليأخذ قسطا من الراحة، وقال لسهل بن سعد "اسقنا يا سهل"، وكان عند سهل قدح من خشب، فسقى به رسول الله ﷺ وخبأه عنده تبركاً برسول الله ﷺ. وكان سهل في مجلس فأخرج القدح وقال "سقيت رسول الله ﷺ بهذا القدح أكثر من كذا وكذا". (رواه البخاري في الأشربة).

وكان عمر بن عبد العزيز في ذلك المجلس فطلب القدح من سهل فأهداه إياه. وكان سهل ابن خمسة عشر عاما عند وفاة رسول الله ﷺ، وتوفي في المدينة وعمره ٩٦ سنة، وهو آخر صحابي توفي بالمدينة المنورة. وعمر بن عبد العزيز وهو الخليفة الأموي السابع كان محبا لرسول الله ﷺ؛ فلما ولي المدينة جعل يبحث عن أثر ممشي النبي ﷺ ويتابعه، ويفتش عن المواضع الذي صلى فيها رسول الله فيصلي فيها، ويزور مواقع المعارك النبوية الكبيرة.

وكان عمر بن عبد العزيز يضع القدح الذي لمسته شفتا رسول الله ﷺ في غرفته الخاصة، إضافة إلى مقتنيات مباركة للرسول عليه الصلاة والسلام مثل سريره المنسوج من سعف النخيل، ووسادته المصنوعة من الأديم المحشوة بالسعف، وسلطانيته الكبيرة، وقميصه وطاحونة يد، ولحافه المخملي، وجعبة سهامه ﷺ. وكان عمر بن عبد العزيز ينظر إليها كل يوم بإجلال، وإذا مرض يغتسل من ماء لحاف رسول الله ﷺ فيشفى.

وتم الحفاظ على القدح الشريف فترة من الزمن عند أسرة العالم الشهير القلقشندي؛ وفي عام ٩٢١ للهجرة انتقل إلى الأمير "سباي" أحد أمراء الشام. وبعد مضي تسعة قرون بلي مظهره الخارجي فصُنع له غلاف من الفضة. أما حجم القدح الخارجي فـ ٢٠ سم والداخلي ١٦ سم، وارتفاعه من الخارج ٨ سم، ومن الداخل ٦ سم، وسمكه ٢ سم، والمكان المنخور منه تم تعبئته بمادة سوداء، وزين ظاهره ببعض النقوش والزخارف، وكتبت آية الكرسي على شريط في وسطه بخط الثلث، كما كتبت قصته من البداية حتى وصوله إلى الأمير سباي على أطرافه بحروف صغيرة، وكذلك توجد نفس الكتابة في قعره على وسام دائري.



القــدح الــشر يــف.

طوب قابي، رقم: ٣٧/٢١





قوس الرسول



قوس الرسول ﷺ ومحفظه الفضية. وزن القوس ٢٨٦ غ. ووزن محفظه ٢٩٠ غ. طوب قابي، رقم: ٦٩/٢١٠



حجر التيمم

قام يهود بني المصطلق الذين كانوا يعيشون في منطقة تبعد عن المدينة المنورة مسافة عشرة أيام بتحريض من قريش للانقضاض على مدينة الرسول. فلما وصل نبأهم النبي ﷺ خرج إليهم بألف مقاتل، وذلك في السنة الخامسة للهجرة في شهر شعبان. ونزل المسلمون منزلا ليس فيه ماء. فاستيقظوا صباحا، وإذا بالآية السادسة من سورة المائدة تنزل بأمر التيمم بالصعيد الطاهر عند فقدان الماء. فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة الفجر بالتيمم.

والقطعة الحجرية المحفوظة اليوم بين الأمانات المقدسة في قصر طوب قابي هي تلك التي تيمم بها رسول الله ﷺ في تلك الغزوة، وهي بحجم ٩×٤ سم. وقد كتب عليها العبارة التالية: "هذا تراب من المدينة المنورة استعمله يد سيدنا محمد ﷺ المباركة في غزوة" (٣ ذي القعدة سنة ٨٠).

والقطعة الحجرية من بقايا الآشوريين وهي من تراب أحمر، وقد كتب عليها كتابات بالخط المسماري، ويعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد، وهي اليوم تحفظ في علبة فضية زجاجية.

ويقول تحسين أوز في كتابه "الأمانات المقدسة" "إن القطعة الحجرية التي تيمم بها رسول الله ﷺ ذات أهمية تاريخية أيضا، لأنها تعود إلى تاريخ قديم قبل الإسلام، ولعلها وصلت إلى رسول الله بطريقة أو بأخرى فتشرفت بلمس يديه ﷺ الكريمتين، وهو الأمر الذي يميزها عن الأحجار التاريخية المعتادة. حفظت في دائرة الأمانات المقدسة في قصر طوب قابي بحرز لا نهاية له".



حجر التيمم
طوب قابي، رقم: ٢١/٦٧٦



رباعية السعادة

استعرت نار الحرب في معركة أحد، واشتد القتال في ميدان المعركة، وظل المسلمون مسيطرين على الوضع كله، إلا أنه وفي الساعات الأخيرة من نهاية المعركة، وخلال لحظات، تغير الوضع لصالح المشركين فجأة، فكثفوا هجماتهم على النبي ﷺ، فرماه عتبة بن أبي وقاص بحجر فكسر رباعيته السفلى في جهة اليمين وشج وجهه الشريف.

وقال الواقدي لم تكسر رباعيته تماما بل قطعة منها. ولا تذكر المصادر من الذي احتفظ بالرباعية الشريفة في أول أمرها وكيف حوفظ عليها، إلا أن السلطان وحيد الدين خان (١٩١٨-١٩٢٢) صنع لها علبة من الذهب رصعها بالأحجار الثمينة، وهي محفوظة فيها اليوم. والرباعية غير منتظمة الشكل بل هي قطعة بيضاء خالطها شيء من السواد.





محفظة كبيرة وأخرى صغيرة وضعت فيها رباعية النبي ﷺ الشريفة. طوب قابي، رقم: ٢١/٣-٤

ماء غسل النبي ﷺ

الجرة الخضراء التي كان يوضع فيها ماء غسل رسول الله ﷺ لم تسلم من عوائد الزمن، فلم يبق منها اليوم سوى بعض القطع المتكسرة.

ماء غسل النبي ﷺ.
طوب قابي، رقم: ٢١/٨٠



عَنَزَة رسول الله ﷺ

العصا رمز القوة من قديم الزمان، حملها رجال العدل وخطباء المساجد، كما استعملها الرعاة. وكان عليه الصلاة والسلام يتكئ عليها أحيانا ويقول إن ذلك من أخلاق الأنبياء. ويروى أنه ﷺ استعمل عصا منثنية الرأس بطول ذراع أو ما يزيد، ووضعها أمامه أثناء ركوبه الناقة، كما سلم بها على الحجر الأسود من بعيد في حجة الوداع. وله ﷺ عصا أخرى يقال لها "العرجون" يحملها عند زيارته للبقيع، يمسك بها في يده عند جلوسه، ويتكئ عليها أحيانا أثناء خطبته. وله ﷺ عصا أخرى يقال لها "الممشوق" حيث انتقلت إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه في عهد خلافته. وبينما كان رضي الله عنه يخطب في المسجد إذا بجهجاه بن قيس قد خطفها من يده وأسندها على ركبته وكسرها، فصرخ الصحابة في وجه جهجاه، ونزل سيدنا عثمان من المنبر وذهب إلى منزله غضبان أسفا. وبعد فترة أصيب جهجاه في يده أو ركبته بمرض الحكاك، ولم يمض على استشهاد سيدنا عثمان رضي الله عنه مدة عام حتى مات جهجاه بسبب ذلك المرض.

وفي السنة العاشرة للهجرة جاء كبير كنيسة نجران مع وفد من النصارى لزيارة رسول الله ﷺ، فكان من بين الهدايا التي أهداها إلى النبي ﷺ عَنَزَة. كذلك أهدى النجاشي عَنَزَة للزبير بن العوام رضي الله عنه، فكان رسول الله ﷺ يجعلها سترة أمامه في الصلاة؛ وفي رواية يقال إن الزبير بن العوام اغتنم تلك العنـــزة في غزوة أحد.

وكان بلال بن أبي رباح رضي الله عنه يمشى بعنزة النبي ﷺ بين يدي رسول الله ﷺ في الأعياد حتى يأتي المصلى، فيركزها بين يديه فيصلي إليها النبي ﷺ صلاة العيد؛ ثم كان يمشي بها بين يدي أبي بكر بعد وفاة الرسول ﷺ، وكان سعد القرظي يمشي بها في العيدين بين يدي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كما أخرج أبو داوود وابن ماجه.

ونقل أبو الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ أن عصاً لرسول الله كانت محفوظة عند الخلفاء في عصره.

ولقد أولى الأمويون والعباسيون والفاطميون المنبر والعصا اهتماما خاصا واعتبروهما رمزا للحكم والخلافة. وكان يمشي بين يدي الخلفاء العباسيين رجل يمسك بعصا في الاحتفالات الرسمية تقليدا لعمل رسول الله ﷺ. وكان الخليفة المتوكل أحد هؤلاء الخلفاء الذين عملوا على إحياء هذه العادة. وأما خلفاء الفاطميين فقد كانوا يحملون العصا بأنفسهم ويعتبرونها شعار الخلافة. ويذكر القلقشندي أن طول العصا ال تي كان يستعملها الخليفة العباسي كان شبرا ونصف شبر، وأنها كانت ببغداد مع بردة السعادة فانتقلت إلى يد السلطان سنجر، ثم أعيدت في عهد الخليفة المكتفي بالله مرة أخرى،

[illegible] الخلافة [illegible] احتلال المغول لبغداد وسقوط الخلافة العباسية. وكان [illegible] بنهاية [illegible] للتحكم والخلافة.

[illegible] في كتابه "[illegible] الحرمين" في الفصل الذي تحدث فيه عن المدينة المنورة [illegible] عصا النبي ﷺ معهم إلى مصلى العيد إحياء لذكرى فخر الكائنات عليه الصلاة والسلام.

[illegible] يحتفظ بعصا مغلفة بقماش من الصوف الأخضر، يبلغ طولها ١٤٨ [illegible] وركّب على رأسها قطعة من الفضة كتب عليها: "قرت [illegible] لقد منّ عليك الحقُّ تعالى شمعة هداية، بهذه العصا/ فهي مصنوعة [illegible] أن تعم السعادة العالم ببركتها".

[illegible] يعكس الطابع الفني للقرن السادس عشر. وإذا أمعنا النظر إلى شكل [illegible] نجد أنها لا يمكن أن تكون هي العصا التي كان [illegible] قطعت فيما بعد من أغصان إحدى شجيرات الروضة المطهرة. أما [illegible] فهو أنها تعود إلى مكان له ارتباط وثيق برسول الله ﷺ. وكذلك [illegible] صنعت من خشب الكعبة المعظمة [illegible]





عصا سيدنا موسى عليه السلام

هي برهان من الله، ومعجزة عظيمة وآية كبيرة خارقة للعادة، إذ ألقاها موسى عليه السلام فإذا هي حية كبرى، وضرب بها البحر فانفلق شطرين، والحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا. وحسب المصادر التاريخية فقد أهداها سيدنا شعيب عليه السلام إلى موسى عليه السلام. وفي رواية للطبري أنها هدية من الجنة، وتبلغ من الطول ١٢٢ سم. ومن المعروف أن الله سبحانه وتعالى أعطى موسى عليه السلام معجزتين، العصا، واليد البيضاء. فالعصا تحولت إلى ثعبان عظيم ابتلع ثعابين سحرة فرعون؛ كما أخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء للناظرين.

يقول الله تعالى في سورة الأعراف:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ۝ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾

ونحب أن نلخص قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون من كتاب "قصص الأنبياء وتاريخ الخلفاء" للمؤرخ العثماني أحمد جودت باشا. يقول المؤلف لما دعا موسى عليه السلام فرعون إلى دين الحق قال فرعون متعجبا:

"ألم نربك في قصرنا حيث كنت صغيرا" وذكّره بحادثة القتل، ثم أتبع قائلا: "والآن جئت، فماذا تريد؟" قال موسى: "أريدك أن تؤمن بالله الذي خلق السماوات والأرض وهو رب العالمين." فغضب فرعون وقال: "ليس في مصر ربٌ غيري، فإن اتخذت رباً غيري لأسجننك." فألقى موسى عصاه فإذا هي حية عظيمة تسعى فاغرة فاها مسرعة نحو فرعون. فلما رآها فرعون أخذه الرعب وجعل يرتعد من الفزع. فقال: "هذا هو المولود الذي أخبرني به الكهنة من قبل." فاستشار الملأ من قومه فقال: "إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره." فقالوا: "أعطه مهلة وأرسل في البلاد مناديا يأتي بكل ساحر عليم، وهذا رأينا قد بيناه لك."

وكان السحر شائعا في تلك البلاد، فشرع فرعون يجمع السحرة من كل مكان، ثم جمع الناس

وكان يوم عيد واجتمع كل أهل مصر، وجاء السحرة فقالوا: ''بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون.'' فألقوا حبالهم وعصيّهم وسحروا أعين الحاضرين، وخيّل إليهم أن العِصيّ والحبال حيات تتحرك. فألقى موسى عليه السلام العصا من يده فصارت ثعباناً عظيماً هائلاً جعل يلاحق الحبال والعصي الأخرى ويبتلعها حتى لم يبق منها شيء، والسحرة ينظرون إلى ذلك مذهولين. فعلموا أن هذا ليس بسحر، بل هو حق من عند الله سبحانه. فأُلقيَ السحرة ساجدين وقالوا: ''آمنا برب العالمين رب موسى وهارون.'' فغضب فرعون صارخا: ''إنه لكبيركم الذي علّمكم السحر، اتفقتم معه عليّ وعلى رعيتي لتستولوا على مصر.'' ثم أخذ يتهددهم: ''لأقطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنّكم في جذوع النخل.'' قالوا: ''لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات وآمنا برب موسى، ليغفر لنا ربنا سيئاتنا ونكون من الصالحين.''

ولم يؤمن فرعون ولا قومه رغم المعجزات العجيبة التي جاء بها موسى عليه السلام فيما بعد. وقال الملأ من قوم فرعون: ''إنا لنعجب من إعطائك موسى الفرصة تلو الفرصى لإيقاع الفرقة بيننا وتشتيت شملنا.'' وكانوا يقصدون إثارة غضب فرعون، إلا أنه كان قد سمح لموسى بأن يخرج بني إسرائيل من مصر. فلما سمع قول الملأ من قومه ندم على قراره، فجمع جنوده ولحق بهم، فلما وصل موسى إلى شاطئ البحر أوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فِرْق كالطود العظيم، ولما جاوز البحر رجع الماء كما كان بقدرة الله وغرق فرعون ومن معه عقابا من الله الواحد القهار.



عصا موسى عليه السلام.
طوب قابـــي. رقم: ٢١/٦٥

طنجرة (قِدْر) سيدنا إبراهيم عليه السلام

ارتفاعها ١٢ سم وقطرها ٢٢ سم، وهى محفوظة داخل علبة أسطوانية الشكل، ومكتوب على بطاقة ملصقة عليها "هذه محفظةُ طنجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي سلمها السلطان محمد إلى مصطفى آغا كبير خدام الحجرة الخاصة سنة ١٠٥٨ هـ". وهي مصنوعة من الصوان الرملي الذي يوجد في منطقة سوريا غالبا.

طنجرة إبراهيم عليه السلام.
طوب قابي، رقم: ٢١/٤٦٥




پادشاهمز
سلطان محمد حضرتلری همایونلرنده
خاص اوده باشی مصطفی اغا کتخدا ایله تسلیم



عمامة سيدنا يوسف عليه السلام

تقول المصادر بأن السلطان سليم الأول جاء بها من مصر مع الأمانات المقدسة الأخرى؛ وهي طاقية ظاهرها من مخمل بني اللون، وباطنها من الأطلس الأزرق وقد لف عليها ما يشبه الشاش. ويذكر ''أوليا جلبي'' أن السلطان سليم قد لبس عمامة يوسف عليه السلام فترة من الزمن بعد فتح مصر إلى أن اخترعت ''القلنسوة السليمية'' فبدأ يتعمم بها. ومما يعرف أن بعض السلاطين العثمانيين في القرنين السادس عشر والسابع عشر كانوا يلبسون عمامة يوسف عليه السلام أثناء احتفالات جلوس العرش تيمنا وتبركا. ويروى أن السلطان سليمان الثاني لما تولى عرش السلطنة جيء بعمامة سيدنا يوسف عليه السلام من الخزانة السلطانية، ووضع عليها ثلاث ريشات، وتم إلباسها للسلطان، وكان ذلك في قاعة العرض أمام باب السعادة. وينبغي أن نذكر كذلك أنه تم اخراج عمامة جديدة في عهد السلطان سليمان القانوني تسمى بـ ''اليوسفية'' لما تشبه عمامة سيدنا يوسف عليه السلام من الشكل الكبير.

ذراع سيدنا يحيى عليه السلام وجمجمته

هناك روايات متعددة حول كيفية مجيء القطعة العظمية التي يقال إنها عائدة إلى جمجمة يحيى عليه السلام إلى إسطنبول. والذي نستنتجه من الروايات أن الجمجمة كانت موجودة في عهد السلطان محمد الفاتح في القصر العثماني، إلا أن الأميرة الصربية "ماره دسبينا" زوجة السلطان مراد الثاني اصطحبتها معها في عودتها إلى بلدها بعد وفاة زوجها السلطان مراد، فأودعتها دير "ديونيسوس" المعروف باسم يحيى المعمدان في مدينة "أياناروس". وفي هذه الأثناء ظهر وباء خطير في إحدى الجزر، فانطلق الرهبان نحو الجزيرة عن طريق البحر، وقد حملوا الجمجمة لتدفع عنهم كارثة الوباء. وفي الطريق التقوا بالأسطول العثماني، فتم تسليم الجمجمة إلى قائد الأسطول حسن باشا الجزائري، فاحتفظ بها في قصره تيمنا وتبركا. وبعد وفاته انتقلت الجمجمة إلى القصر العثماني، وذلك عام ١٧٩٠. وهي اليوم موضوعة فوق لوح من الذهب وقد رصعت بالأحجار الكريمة وغطيت بأشرطة من ذهب، كما أودعت محفظة ذهبية مرصعة بالأحجار الثمينة مزينة بكتابة صربية قديمة. والتوقعات تشير إلى أن المحفظة صنعت في القرن الخامس عشر في صربيا. وقد صنع العثمانيون محفظة أخرى تعكس طرازا فنيا راقيا وضعوا فيها الجمجمة وعلبتها، وذلك في القرن السادس عشر.

أما ذراع سيدنا يحيى عليه السلام فهي محفوظة داخل غلاف ذهبي على هيئة ذراع، مزين بنقوش فضية. ويوجد على الغلاف فتحة صغيرة تمكنك من رؤية جزء من اليد، وقد كتب على السبابة ما معناه "حبيب الله"، وعلى الرسغ "يد المعمدان"، وعلى اللوحة المدورة التي تقع وراء المرفق "هي للقسيس دولين موناهو".

ذراع سيدنا يحيى عليه السلام تم الإتيان بها من أنطاكيا إلى إسطنبول في عهد قسطنتين السابع. وفي القرن الثاني عشر تم الحفاظ عليها في كنيسة قصر الإمبراطور ثم في كنيسة الأم مريم؛ وفي النصف الأول من القرن الخامس عشر حفظت في كنيسة "بريبلبتوس". ويذكر السفير الإسباني "كلاويجو" الذي زار إسطنبول عام ١٤٠٤ م أنه رأى ذراعين لسيدنا يحيى في كنيستين مختلفتين. وبعد فتح إسطنبول انتقلت الذراع إلى القصر العثماني. وفي عام ١٤٨٤ م بعث بها السلطان بيازيد الثاني إلى نبلاء جزيرة "رودوس" مقابل احتجازهم لشقيقة الثائر الأمير جيم. وفي العقود اللاحقة علم السلطان مراد الثالث بوجودها في قلعة "ليفكوشا" بجزيرة قبرص فأمر بالإتيان بها إلى إسطنبول عام ١٥٨٥ م.

◀ الذراع المنسوبة إلى يحيى عليه السلام ومحفظتها. طوب قابي، رقم: ٢/٢٧٤٢



مفاتيح الكعبة وأقفالها (المفتاح الشريف)

أراد رسول الله ﷺ أن يدخل الكعبة المشرفة في العهد المكي قبل الهجرة النبوية، وكان مفتاح الكعبة مع عثمان بن طلحة فلم يأذن له بالدخول. فقال له رسول الله ﷺ: "يا عثمان، لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت". فقال عثمان بن طلحة: "لقد هلكتْ قريش يومئذ وذلّتْ". فقال عليه الصلاة والسلام: "بل عمرتْ وعزتْ". وكان باب الكعبة يفتح للناس يوم الاثنين والخميس، فيجلس البوابون على الباب يُدخلون من شاءوا ويمنعون من أرادوا.

وبعد فتح مكة ألغى رسول الله ﷺ كل خدمات الكعبة ما عدا السقاية والحجابة. فأبقى خدمة السقاية كما كانت سابقاً لعمه العباس بن عبد المطلب ﷺ، كما أبقى الحجابة ومفتاح الكعبة مع عثمان بن طلحة ﷺ بعد نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨) وعقب نزول هذه الآية قال رسول الله ﷺ "خذوها يا بني أبي طلحة تالدة خالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان إن الله سبحانه وتعالى استأمنكم على بيته فخذوها بأمانة الله عز وجل".

وبقي مفتاح الكعبة إلى اليوم في أيدي أبناء بني أبي طلحة، يفتحون باب الكعبة ويغلقونه وقت اللزوم. ولقد تم تجديد مفاتيح الكعبة وأقفالها في عهود مختلفة، وأتي بأكثر المفاتيح القديمة إلى دائرة البردة الشريفة في قصر طوب قابي. وذلك من خلال مواكب ترتب لهذا الأمر خصيصا وتسمى بـ "مواكب المفتاح". وكانت هذه المواكب تستقبل من قبل كبار رجال الدولة في ثكنة داوود باشا أحيانا، وفي منطقة "سراي بورنو" أحيانا أخرى. أما عادة إرسال مفاتيح الكعبة إلى السلاطين فقد بدأت بعد فتح مصر (١٥١٧ م) من قبل شريف مكة وخادم الحرمين آنذاك أبي البركات الذي أرسل مفاتيح الكعبة مع ابنه أبي نمي إلى السلطان سليم الأول. والمفاتيح والأقفال مرصعة بالذهب والفضة، ومكتوب عليها أسماء سلاطين العصر والتواريخ.

لقد درج السلاطين العثمانيون على اصطحاب المفاتيح الشريفة في بعض الحروب والحملات. وأول من بدأ هذه العادة السلطان مراد الرابع في سفره إلى بغداد. هذا المفتاح الشريف الذي يحفظ داخل صندوق مغطى بأطلس أخضر مطرز تطريزا فنيا دقيقا أرسل إلى إسطنبول من قبل أمير مكة زيد بن محسن مع رسالة مرفقة يقول فيها بأنه رأى النبي ﷺ في المنام، فأمره بأن يبعث مفتاح الكعبة إلى القصر السلطاني. وتنفيذا لأمر الرسول ﷺ أرسل الأمير مفاتيح الكعبة وأقفالها مع مفتي مكة وإمامها وخطيبها الشيخ محمد بن الشيح أحمد بن الشيخ عبد السلام المنوفي؛ والرسالة مليئة بالمعاني العظيمة والمشاعر الجياشة، وهي باللغة التركية القديمة ونلخصها كالآتي:

مفتاح الكعبة. وهو المفتاح الذي اصطحبه معه السلطان مراد الرابع بإشارة معنوية في سفره إلى بغداد. طوب قابي. رقم: ٢١/١٦




لا اله الا الله



لنش المكحلة المشرفة تعود
إلى عهد السلطان إبراهيم
(١٦٤٠-١٦٤٨)، طولها
٣٧ سم، وعرضها ٧.٩
سم، وهي مذهبة، وله
ستة أوجه، وقد كتب على
الوجوه كلمة آل محمد واسم
السلطان إبراهيم وتاريخ
١٠٥٦ هـ، بخط الثلث
طوب قابي رقم ٢/٢٦٦١

عتبهٔ علیهٔ خاقانیه وسدهٔ سنیهٔ سلطانیه صوب سعادت اوبنه دعاکوی دولت عثمانیه وبقاجوی سلطنت دینیه
اعنی مکهٔ مکرمه زادها الله تعالی تشریفا وتعظیما ضابطی وشریفی اولان زید بن محسن داعیلرینک عرض وانبا وتبلیغ وانهالری
بودرکه اشبو سنهٔ عمیمة المیمنه ده ماه محرمک ایکنجی کوننده کوردمکه حضرت رسول اکرم صلی الله تعالی علیه وسلم
وشیخین مکرمین واماممین همامین ابی بکر وعمر رضی الله تعالی عنهما متمثل اولوب اول محلده حضرت سلطان انبیا علیه صلوات
الله تعالی بو آیت کریمهٔ تلاوت بیوردیلر الآیه وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ
عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي
مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى
وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بعد القراءه بیوردیلرکه باب بیت الله الحرام مفتاحنی سلطان
زمانه حرم محترم مکه ده امام وخطیب ومفتی اولان الشیخ محمد بن الشیخ احمد ابن الشیخ عبد السلام المنوفی ایله علی وجه السرعه
والاستعجال ارسال ایدسن تاکه اشبو سفرده وبوندن صکره هر نه جانبه متوجه اولورسه عسکر اسلام اوکنده مفتاح
مزبوری تقدیم ایدهلر تاکه بعون الله عز وجل اشبو سفر وسایرده وجلوسلری نه محلده واقع اولورسه بو مفتاح شریف کندولری
ایله اولوب فتح ونصرت وظفر کندولره میسر ومقرر اوله وعجم ولایتی فتح اولندقدنصکره جلوسلری هر نه محلده اولورسه
مفتاح شریف مذکور دخی یانلرنده اولاکه کندولر وارکان دولت واعیان سلطنتی الحاصل جمله اتباع واعوان وانصاری
عامهٔ آفات وعاهات وکافهٔ نوایب ومهلکاتدن امین اولالر ومن بعد هر نه غزایه عسکر ارسال ایدرلر ایسه بو مفتاح شریفی
بر صالح واهل تقوی کمسنه یه تسلیم ایدوب اول کمسنه عسکرک اوکنده طوته که هر قنغی دوشمنه مقابل اولورلر ایسه بعنایت
الله تعالی بر طایفه نک بونلر ایله مقاومته قدرت وطاقتلری اولمیوب مغلوب ومنهزم اولالر اندن بو آیت کریمهٔ دخی
تلاوت ایلدیلر الآیه وهی قوله تعالی وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ
آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا وَلَوْ قَاتَلَكُمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا
پس بو داعی فقیر مامور اولدوغم اوزره باب بیت حرام ایچون مفتاح جدید ایشلدوب مفتاح عتیقی جانب جمیلریه نه
ماه محرم الحرامک التنجی کوننده مومی الیه شیخ محمد منوفی داعیلری ایله وبعض جماعتم ایله ارسال ایلدم که اعظم هدایا
واکرم امتعهٔ بهیه در والصلوة والسلام علی سیدنا ونبینا محمد صلی الله علیه وسلم وعلی آله واصحابه اجمعین

بو نعمتک شکرانهسی وبو فتح ونصرتک صدقهسی اولماغیچون تضرع ونیاز ورجا اولنور که فردوس آشیان وجنت مقام اولان آبای کرام
واجداد عظاملری زمان شریفلرنده مکهٔ مکرمه ومدینهٔ منوره وجدهٔ معظمه ده آبای کرام واجداد عظاملری قبلندن ابا واجداد دوغا ندانمزه
احسان وانعام اولنان عطیهٔ معروفه وصلات مألوفه لری خصوصا مقابلهٔ حراست طریقده ما تقدمدن معین اولوب صرهٔ حسنیه
دیمکله معروف اولان احسانلرینک بعضی اعطا وبعضی حالا معطله اولمشدر انک مجموعی کما کان بو داعیلرینه احسان بیوریله
بو حاله حامل مفتاح شریف اولان مزبور شیخ محمد منوفی داعیلری واقف شاهد عدلدر اندن سؤال وتفحص بیوریلور ایسه
معلوم علم عالم آرالری اولور ومومی الیه شیخ محمد منوفی داعیلری متورع ومتدین هر وجهله مستحق عواطف علیه لری اولماغین
حرم مکهٔ مکرمه مشیختی ایله مقضی المرام بیوریلمسی رجا اولنور امیددرکه بو جانبه خائبا وخاسرا رجوع وورودی
روا کورلمیه باقی امر وفرمان موطن انعام ومعدن احسان اندن منوطدر

"من زيد بن محسن شريف مكة زادها الله تشريفا وتعظيما، المبتهل إلى الله بدوام الدولة العثمانية وبقاء السلطنة الدينية، إلى العتبة العالية الخاقانية، والجناب الرفيع السلطاني.

أُعلم جلالتكم أني في اليوم الثاني من شهر محرم تمثل لي في المنام السيد الأعظم والرسول الأكرم مع الشيخين الأكرمين والإمامين الهمامين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما؛ وتلا رسول الله عليه صلوات الله تعالى هذه الآية الكريمة:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۞ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

وبعد التلاوة قال للفقير إلى ربه: "أرسل مفتاح باب بيت الله الحرام إلى سلطان الزمان، مع إمام وخطيب ومفتي حرم الله مكة المكرمة الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد السلام المنوفي على وجه السرعة والاستعجال؛ فليصطحبه السلطان معه في الأسفار وليقدمه أمام جيوش الإسلام أينما سار، فيتيسر له الفتح والنصر والظفر بعون الله عز وجل. وبعد فتح ولاية العجم فليكن المفتاح معه حيثما كان. فإنه يُحفَظ ببركته من جميع الآفات والعاهات والنوائب والمهلكات مع أركان الدولة وأعيان السلطنة وجملة الأعوان والأتباع والأنصار. وليبعث المفتاح في كل الغزوات مع رجل من أهل الصلاح والتقوى فيتقدم أمام الجيش، فإذا قابله العدو كائنا من كان يغلب وينهزم أمامه بإذن الله. ثم تلا قوله تعالى:

﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۞ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۞ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۞ سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾.

فلما أصبحتُ صنعتُ مفتاحا جديدا لباب بيت الله الحرام، وأرسلت القديم إلى جنابكم في اليوم السادس من شهر محرم امتثالا بالأمر النبوي مع الشيخ محمد المنوفي. وهو من أعظم الهدايا وأكرم العطايا. والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وأرجو أن يكون هذا العمل شكراً للنعمة وصدقة للنصر وتقديرا للعطايا الوافرة والمنح العديدة التي اعتاد عليها الآباء والأجداد في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة المعظمة زمن آبائكم الكرام وأجدادكم العظام، جعل الله مسكنهم الفردوس أعلى الجنان، وخصوصاً العطية المعروفة بالصرة الحسينية التي انقطع إرسال البعض منها، فالمرجو إرسالها تامة كما كانت مع حامل المفتاح الشريف الشيخ محمد المنوفي. فإني أشهد بأنه إمام عدل من أهل الصلاح والورع والتقوى، وهو معروف بين

العلماء ويستحق العطف عليه بإصدار الأمر بتوليته مشيخة حرم مكة المكرمة، وأرجو أن لا يرد خائبا، وكل الأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان''.

ماذا حدث للمفتاح الشريف بعد السلطان مراد الرابع، إلى أين ذهب؟ ليس لدينا أية معلومات حول هذا الأمر؛ ولم يتم العثور عليه مرة أخرى إلا في عهد السلطان عبد المجيد أثناء ترميم أحد القصور في مدينة أديرنة داخل صندوق في الطابق العلوي. ولم تعرف حقيقته إلا بعد قراءة رسالة أمير مكة التي كانت بجانب الصندوق، ومن ثم تم إرساله إلى إسطنبول ليوضع في دائرة بردة السعادة بقصر طوب قابي. وقد كتب على صندوق المفتاح الشريف الموجود في قصر طوب قابي قصة العثور عليه باللغة التركية العثمانية والتي نلخصها كما يلي:

''هوالمستعان،

في هذا المكان الرفيع وجد المفتاح الشريف المحفوظ بكل تكريم واهتمام، وفي الأصل إنه مفتاح باب الرحمة لبيت الله الحرام. أرسل من قبل أمير مكة إلى السلطان مراد الرابع، جعل الله له في الجنة مراتع، وذلك بأمر معنوي. ولسبب ما أخرج من مكانه القديم وبقي بجوار أديرنة تحت تصرف ''داغ دويرن زاده'' في بداية الأمر، ومنه إلى نور الله باشا، ومنه إلى والي ''الموصل'' صاحب الدولة أسعد باشا، وبعده إلى بواب التكية العالية ووجهاء أديرنة والد مصطفى بك حسين آغا، ثم اشتراه عثمان نوري باشا، فانتقل إلى حرم الوالي المشار إليه. وأثناء ترميم الغرفة في الطابق الأعلى تم العثور على صندوق في مكان مرتفع. فلما فتح الصندوق وجد داخله المفتاح الشريف. فأخذه الوالي إلى رئيس الجيش سعيد باشا فأوصله إلى حضرة صاحب الفخامة خادم الديار ومعز الأمة بعدله السلطان بن السلطان، والخاقان بن الخاقان عبد المجيد خان أيده الله إلى آخر عمره، فاعتنى به غاية الاعتناء وبذل قصارى جهده للحفاظ عليه تبركاً به واحتراما له. فكان مبارك اليد وخليفة مؤيدا في عصر ميمون''.

ولقد مر السلطان مراد الرابع في سفر بغداد على مدينة قونية، وزار ضريح مولانا جلال الدين الرومي، فوجد فيه مفتاحا شريفا داخل كيس من الأطلس كتب عليه على شكل قلنسوة مولوية آية ''إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم''.

وفي عام ١٦٣٥ دخل السلطان مراد الرابع إيران وفتح قلعتي ''رَوان'' و''هُوي''، ومدينة ''تبريز''. وفى العام التالي خرج إلى بغداد وفتحها، وتوفي سنة ١٦٤٠ وكان عمره ٢٨ سنة. والسلطان مراد الرابع كان يعرف بثقة النفس وقوة الإرادة، فإذا دخل بلدا لا يغادره إلا بعد إصلاح نظامه واستقرار أموره وامتلاء خزينته. ونقل أنه كان يقرأ القرآن الكريم عند بردة السعادة كما كان يفعل جده السلطان سليم الأول عليهم رحمة الله أجمعين.

ولما خرجت أراضي الحجاز من يد العثمانيين لجأ أناس كثيرون إلى إسطنبول؛ وفي هذه الأثناء احتفظ بمفتاح الكعبة رجل من بني شيبة. فلما توفي تم تسليم المفتاح إلى السلطان محمود الثاني، فوضع في دائرة بردة السعادة سنة ١٢٢٨ هـ.

وفي قسم بردة السعادة مفاتيح أخرى غير مفتاح الكعبة، منها مفتاح الروضة النبوية المطهرة، ومفاتيح أبواب المسجد النبوي الشريف، ومفاتيح مقام إبراهيم عليه السلام، ومفاتيح من الذهب والفضة والحديد لأماكن مباركة عند المسلمين. وكانت العادة أنه كلما جددت تلك المفاتيح أرسل القديم منها إلى قسم الأمانات المباركة في قصر طوب قابي بإسطنبول.

فعلى سبيل المثال في عهد السلطان عبد العزيز تم إخراج قفل الباب الخشبي لمرقد السيدة فاطمة الزهراء الملاصق لحجرة النبي ﷺ، وجدد وصُنع للقفل الجديد صورة مثالية على الكرتون، وبُعثت مع القفل القديم إلى إسطنبول من قبل شيخ الحرم محمد أمين بك. وبعث القفل الجديد إلى "برّي زاده عمر أفندي"، وهو فنان من أبناء المدينة المنورة، ليجري عليه نقوشا فنية ويكتب أبياتا من الشعر. وبعد الانتهاء من عمله تم كتابة أبيات الشعر على ورقة مع ترجمتها إلى اللغة التركية وأرسلت إلى السلطان، وهي كالتالي:

"خادم هذه الأعتاب مولانا السلطان عبد العزيز خان، الملتجئ إلى الجناب الأكرم والرسول الأعظم، راجيا أن ينال منه المقصود والمرام، متوسلا بلسان مفتاح باب الطالبين وملاذ اللاجئين، كما يُتوسل بباب الملوك لتحصيل المقاصد وإدراك المطالب، ووسيلتي العظمى هذا الباب الرفيع الجناب".

والعبارات التي نقشت على مفاتيح باب ضريح الإمام الأعظم أبي حنيفة مثال على مدى الاحترام الذي يكنه العثمانيون للشخصيات والأماكن المباركة:

"مفاتيح التربة المطهرة والمشهد المعطر للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان المدفون تحت تراب بغداد، جيء بها إلى دار السعادة، في التاسع عشر من جمادى الأولى لسنة مائتين وخمس وخمسين بعد الألف، وأوصلت إلى الباب العالي؛ وهي تعتبر من التبركات، فوضعت في الخزانة السلطانية بين التبركات الأخرى بناء على الأمر السلطاني".



القفل والمفتاح الخشبي
لقبر فاطمة الزهراء رضي
الله عنها. صنع من قبل
السلطان عبد العزيز.
طوب قابي، رقم: ٢٢٩٣/٢



محفظة الحجر الأسود

الحجر الأسود يقع في الزاوية الشرقية من الكعبة المعظمة، ويرتفع عن الأرض نحو ١,٥ متر، ويروى أن أصله من الجنة. ويروى كذلك أن إبراهيم عليه السلام لما بنى الكعبة المشرفة جاء بالحجر الأسود من جبل أبي قبيس ووضعه في زاوية البناء ليكون علامة لبدء الطواف، إذ يبدأ الطائفون طوافهم من أمام الحجر الأسود وينتهون إليه، وفي نهاية كل شوط يقبلونه إن أمكن، وإلا يسلمون عليه من بعيد.

ولما بلغ الرسول ﷺ خمسا وثلاثين من العمر، وذلك قبل البعثة بخمس سنوات جعلته قريش حكَما لحل خلاف بينها يتعلق بالحجر الأسود؛ وذلك أنه جاء سيل جارف انحدر إلى البيت الحرام، فأوشكت الكعبة على الانهيار بعد توهنها بسبب حريق كان قد أصابها من قبل. فاضطرت قريش إلى تجديد بنائها حرصا على مكانتها بين القبائل العربية. فلما بلغ البناء موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يتقدم بشرف وضعه في مكانه. فاشتد الخلاف حتى كادت تنشب نار الحرب بينهم، إلا أن أمية بن المغيرة اقترح عليهم أن يحكِّموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب الحرم. فقبلوا جميعا، وانتظروا فكان الداخل هو محمدا ﷺ. فلما رأوه هتفوا: "هذا الأمين، رضيناه، هذا محمد." فلما أخبروه الخبر بسط رداءه، ووضع الحجر الأسود وسطه، وطلب من رؤساء القبائل أن يمسكوا جميعا بأطراف الرداء ويرفعوه حتى إذا بلغوا مكان وضع الحجر الأسود أخذه ﷺ بيده ووضعه في مكانه، وهكذا انتهت المشكلة.

وعندما حاصر الحجاج بن يوسف مكة المكرمة أصابت إحدى أحجار المنجنيق الحجر الأسود فكسرته، ومن ثم صنع عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إطارا من فضة للقطع المتكسرة. إلا أن هذا الإطار بلي وتآكل مع الزمن بسبب لمس الأيدي وتمريغ وجوه الزائرين به، فشرع العثمانيون بتبديل الإطار بالذهب حينا والفضة حينا آخر؛ وكلما جددوا الإطار أرسلوا بالقديم إلى إسطنبول ليحفظ مع الأمانات المباركة الأخرى.

◄ المحفظة الذهبية للحجر الأسود.
طوب قابي، رقم: ٢/٣٥٢١





◄ مصراع باب التوبة.
طوب قابي، رقم: ١٢٨/٢١



مصراع باب التوبة

وهو داخل الكعبة، في زاوية الركن العراقي. أمام السلّم الذي يؤدي إلى السقف يوجد مصراع باب التوبة؛ وهو مصنوع من قطع خشب مستطيلة ملتصقة ببعضها، وعليها مسامير من حديد. ولما قام السلطان مراد الثالث سنة (١٠٠١ هـ/١٥٩٢ م) بترميم الكعبة المشرفة تم تجديد باب التوبة وجيء بالقديم إلى إسطنبول. والعبارة المكتوبة على البطاقة الملصقة على الباب تقول: "هذا باب التوبة، كان داخل بيت الله الحرام، فلما رممت الكعبة وجدد بناؤها سنة ١٠٠١ هـ وضع في هذا المكان".


الله
محمد



ميازيب سطح الكعبة المعظمة

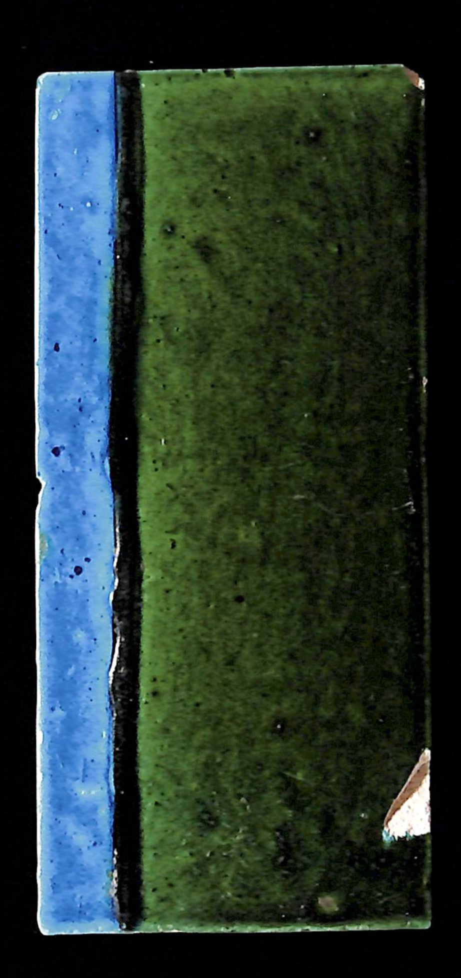
في العهد العثماني كانت ميازيب الكعبة التي ينحدر منها ماء المطر المتجمع على سطح الكعبة تتجدد على الدوام، فيؤتى بالقديم منها إلى إسطنبول ليوضع بين الأمانات المقدسة في قصر طوب قابي. وبما أن الميازيب كانت تغلف بالذهب فقد اشتهرت بين الناس بـ "ميازيب الذهب". ويصف لنا لطفي أفندي احتفال قدوم ميزاب الكعبة المعظمة إلى إسطنبول بهذه العبارات: "سعدت دار السعادة بحلول الميزاب العتيق ووصوله إلى القصر السلطاني، فتم استقباله ببالغ التوقير والتبجيل".

◀ ميزاب الكعبة، طوله ٢٦١ سم، وقد كتب عليه اسم السلطان أحمد الأول، وتاريخ ١٦١٢. طوب قابي، رقم: ٧٢٢/٢١





ميزاب الكعبة، طوله ٢٧٥
[illegible]
[illegible]
[illegible]





آثار مباركة جاءت نتيجة الترميمات

لقد أجريت العمليات وأجريت الترميمات في بناء الكعبة المعظمة والروضة المطهرة مرات عديدة، وتمت هذه الأعمال بمنتهى الاحترام والإجلال لهذه الأماكن المباركة، إذ أبدى القائمون على هذه الأعمال حرصًا شديدًا للحفاظ على كل صغير وكبير في هذه الأماكن، حتى الغبار الذي كان يخرج أثناء التنظيف والترميم ما كان يداس عليه بل يجمع باهتمام بالغ وعناية كبيرة. وفي جناح الأمانات المقدسة بقصر طوب قابي يتم حفظ كثير من المقتنيات والآثار العائدة للكعبة المعظمة والروضة المطهرة، مثل ألواح خشب وأحجار ومسامير وقطع من الحديد وغير ذلك والتي جاءت نتيجة الترميمات التي أجريت فيها.

جاء أهل المدينة يومًا إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يشكون قحطًا أصابهم، فنصحتهم أن يفتحوا فتحة في سقف حجرة رسول الله ﷺ فوق القبر الشريف حتى لا يبقى حاجز بينه وبين السماء. فما أن فعلوا ذلك حتى انهمر المطر من السماء. وبعد سنوات بنوا فوق الحجرة الشريفة قبة كبيرة، وصنعوا فوق الفتحة نافذة صغيرة ووضعوا شبكة عليها. وبات أهل المدينة كلما أصابهم ضير فتحوا النافذة واستمدوا من روحانية النبي ﷺ لكي يكشف الله عنهم الغمة. ثم تركت هذه العادة في أواخر العهد العثماني حيث تحولوا إلى فتح باب الوفود من حجرة السعادة كلما أهمهم أمر ورفعوا أيديهم بالدعاء والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى.

وكان من ضمن الآثار والمقتنيات التي أتت من مكة المكرمة والمدينة المنورة أثناء الترميمات تلك النافذة وشبكتها ومصاريعها.

قطع من الشرفات
طوب قابي، رقم
٢١/٤٩٤-٤٩٧



لوحة من المرمر، ومقاسها ٥٢ × ٢٤ سم، وقد نقش عليها آيات من سورة الفتح. طوب قابي، رقم ٥٧٥/٢١

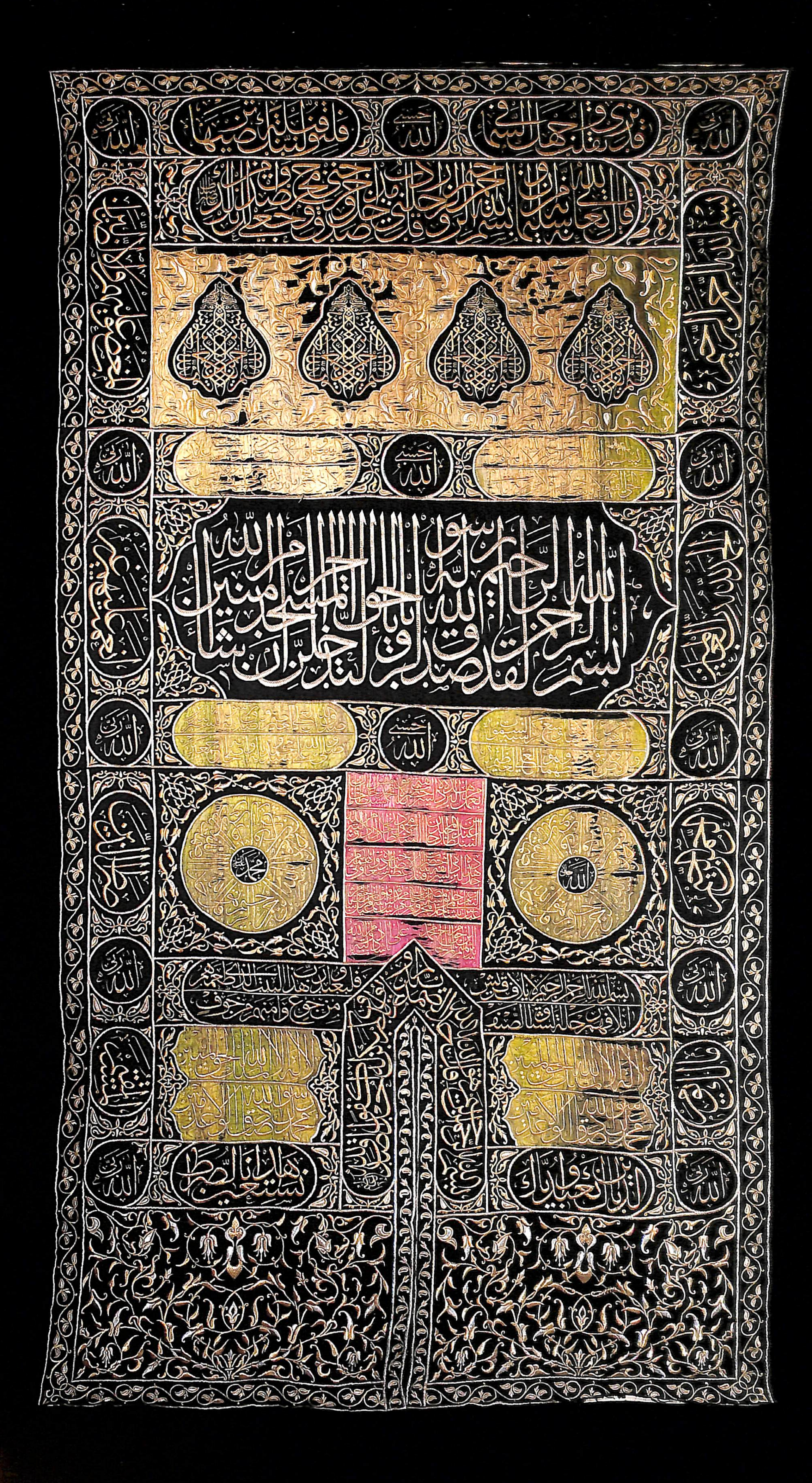




كما جيء أيضا بقربة ماء جلدية استعملت في نقل الماء عند تعمير القبة السعيدة. وحسبما نقل أيوب صبري باشا أنه أثناء عمليات ترميم المسجد النبوي في عهد السلطان عبد المجيد وعند حفر الأساس لأعمدة السرير والتوبة التي تحاذي رأس رسول الله ﷺ انبثقت ماء في غاية النقاء والصفاء، لذيذة الطعم طيبة الرائحة. فأخذ منها كثير من الناس، كما أرسل منها إلى إسطنبول وإلى بلدان أخرى تبركا. فلما تكاثر الناس عليها وكثر الازدحام وارتفعت الأصوات عند قبر رسول الله ﷺ عجل بحفر الأساس وسده على وجه السرعة. فالقربة الموجودة الآن في الحجرة الخاصة على الأغلب هي التي ملئت من الماء المذكور وبعثت إلى السلطان يومئذ.



قربة ماء استعملت أثناء ترميم حجرة السعادة في الروضة المطهرة. طوب قابي. رقم: ٤٨٧/٢١



كسوة الكعبة المعظمة والقبر النبوي الشريف

أول من كسا الكعبة كرب بن أسعد، وهو من قوم تبّع أحد ملوك اليمن؛ إذ مر مع جنوده بقرب مكة المكرمة، فأرشده العلماء الذين كانوا معه أن يهدي الكعبة كسوة من القماش اليمني، فأمر بخياطة كسوة وأهداها إلى الكعبة المعظمة. وبعد ذلك تكاثرت الأكسية المهداة إلى الكعبة، وصارت عادة بين الناس، إلى حد أوشكت الكعبة على الانهيار بسبب ثقل الأكسية المتكدسة. واستمرت هذه العادة في عصر الرسول ﷺ أيضا. وبعد عام ٧٨٢ هـ استقرت العادة أن تجدد كسوة الكعبة مرة كل عام.

ولقد تنوعت ألوان أكسية الكعبة على مدى العصور. ومنذ عصر الخليفة الناصر لدين الله (١٢٢٤ م) جرت التقاليد أن تكون الكسوة باللون الأسود. وفي العهد العثماني كانت الأكسية الخارجية للكعبة بلون أسود مع نقوش وكتابات سوداء بارزة، أما الأكسية الداخلية فقد كانت حمراء اللون.

كذلك نرى حول القبر الشريف للرسول ﷺ أكسية تشبه أكسية الكعبة أيضاً. ومن المعلوم أن الحبيب المصطفى توفي سنة ٦٣٢ م في حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ودفن فيها. ثم دفن في نفس الحجرة سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما. ويروى أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها مدفونة في الحجرة التي خلفها. وبعد توسيع المسجد النبوي أصبحت الحجرتان داخل المسجد، وبني حول القبر الشريف والصاحبين الأكرمين جدار تم تغطيته بكسوة كبيرة، وهو القسم الذي يعرف بحجرة السعادة. الأكسية التي تغطي قبر رسول ﷺ من القماش الأخضر، وقد زخرفت وزينت بالصلوات الشريفة والمدائح النبوية باللون الأبيض.

وفي العهد العثماني، بعد حفل تجديد أكسية الكعبة، كان المشرفون على حجابة الكعبة يتولون أمر توزيع قطع الأكسية القديمة. وفي الأعوام التي يتوافق فيها يوم الجمعة مع يوم عرفة، أي يوم الحج الأكبر يتم إرسالها إلى إسطنبول. كذلك يتم تجديد الأكسية الداخلية للكعبة المعظمة وأكسية الروضة المطهرة بمناسبة جلوس السلطان الجديد على كرسي العرش، وترسل الأكسية القديمة من قبل أمير مكة المكرمة إلى إسطنبول. فتستقبل في حي أسكدار وسط احتفال رسمي كبير، وتنقل إلى مسجد الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، وتوضع في حجرة الضريح، ثم تفتح الأبواب للزيارة. وبعد ذلك يجتمع العلماء والمشايخ والسادة الأشراف ورجال الدولة وينقلونها عن طريق "أديرنه قابي" إلى قصر طوب قابي وسط تهليلات وتكبيرات وصلوات على الحبيب ﷺ، ويضعونها في دائرة البردة النبوية الشريفة؛ ومعظم تلك الأكسية نقلت إلى مخزن القماش للقصر للحفاظ عليها عام ١٩٦٠.

◀ ستار باب الكعبة.
طوب قابي، رقم: ٢٤/٤٦





كسوة السعادة، وهي الكسوة التي نسجت من قبل السلطان أحمد الأول، وأرسلت إلى الحجاز من إسطنبول لأول مرة. كسوة السعادة تعلق بحيث تغطي جدران حجرة السعادة التي يوجد فيها قبره الشريف ﷺ كاملا.
طوب قابي، رقم: ١٠٣/٢١

عندما تسلم السلطان سليم الأول خدمة الحرمين الشريفين كانت أكسية الكعبة المعظمة تنسج في مصر. وكانت هناك أوقاف خاصة ثرية تهتم بهذا الأمر. واستمرت هذه العادة حتى زمن السلطان أحمد الأول، وكان السلطان أحمد شديد الحب لرسول الله ﷺ والكعبة المشرفة، لذا أراد أن تنسج كسوة الكعبة في إسطنبول وبحضوره. كما كان نطاقا الكعبة في حاجة إلى إصلاح، فأمر بإحضار أفضل صائغي الذهب. ثم أعدت أماكن خاصة للنسيج والتطريز والزخرفة وإصلاح النُّطُق في حديقة "إستاوروز"، فنسجت كسوة الكعبة وزخرفت وزينت، كما صنع ميزاب ذهبي للكعبة وعتبة لبابها. ثم غلف نطاق الكعبة بطبقتين، الأولى من الذهب الخالص، والأخرى من الفضة الخالصة.

وفي اليوم الذي اكتمل فيه كل شيء وتم على ما يرام كان السلطان في قصر داوود باشا. فأنشئ ثمة بناء نموذجي من الخشب للكعبة المشرفة طبقا لحجمها الأصلي، وجلس السلطان أحمد على عرشه الذهبي داخل خيمته، وإلى جانبه شيخ الإسلام والصدر الأعظم والوزراء والعلماء يشاهدون إلباس الكسوة الجديدة للمبنى النموذجي ووضع النطاق والميزاب... وبعد أن تمت التجربة بنجاح أرسلت كافة هذه الأشياء إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة في موكب عظيم. والسلطان أحمد الأول من شدة حبه للكعبة المشرفة أراد أن يعيد بناءها فيضع لبنة من ذهب ولبنة من فضة. ولما استشار شيخ الإسلام حول هذا الأمر صرفه قائلا: "لو شاء الله سبحانه لخلقها من الزبرجد والعقيق".

وفي زمن العثمانيين، إضافة إلى الكسوة السعيدة في الروضة المطهرة، تم وضع ستائر من الأطلس المزخرف خارج القضبان الحديدية التي تحيط بالحجرة النبوية الشريفة، كما نصب لواءان على جانبي المنبر النبوي. وبعد أن خرجت الحجاز من أيدي العثمانيين بقيت تلك الستائر في مكانها طوال نصف قرن، ثم رفعت بعد أن بليت، ولم تجدد. وأما كسوة السعادة فما زالت تجدد حتى اليوم.

وجدير بالذكر أنه في العهد العثماني، بعد عملية التجديد، كانت أكسية الكعبة المعظمة والقبر الشريف القديمة تأتي إلى قصر طوب قابي لتحفظ مع الأمانات المقدسة الأخرى. وكسوة السعادة التي نسجت لأول مرة في إسطنبول من قبل السلطان أحمد مكتوب عليها العبارات التالية:

"هذه الكسوة الشريفة وستائر الروضة المطهرة نسجت لأول مرة في إسطنبول زمن السلطان الغازي أحمد خان عليه الرحمة والغفران. ثم جيء بها لاحقا لتوضع في جناح بردة السعادة تيمنا وتبركا، عن طريق الحاج أمير آغا وبمعرفة كبير محافظي الأسلحة علي بيك، زمن السلطان الذي زين عرش الخلافة العادلة، أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، خادم الحرمين المطهرين، ومطهر البلدين المكرمين الغازي محمود خان أيد الله سلطنته إلى آخر الزمان، سنة ألف ومائتين وواحد وثلاثين".

واللواء الأسود الذي كان على منبر الرسول ﷺ والمحفوظ اليوم في الحجرة الخاصة مكتوب عليه: "اللواءان الشريفان اللذان عُلّقا على جانبي منبر إمام الأنبياء ﷺ مباركان. والغطاء الأبيض الذي عليهما هو من بطانة كسوة السعادة، فلا يقصّرنّ أحد في حفظهما."

في العهد العثماني كانت صلاة الجمعة تؤدى في المدينة المنورة في جو روحاني عظيم؛ وقبل صعود الخطيب على المنبر يقوم خدام المسجد بفتح طريق له وإزاحة اللواءين إلى جانبي المنبر ليتمكن من الصعود.

◄ الأكسية التي تنسج لتغطي جدران القبر الشريف، تصنع من حرير أخضر تزخرف عليه آيات قرآنية وصلوات على الحبيب المصطفى ﷺ. طوب قابي، رقم: ٢١/٩٤

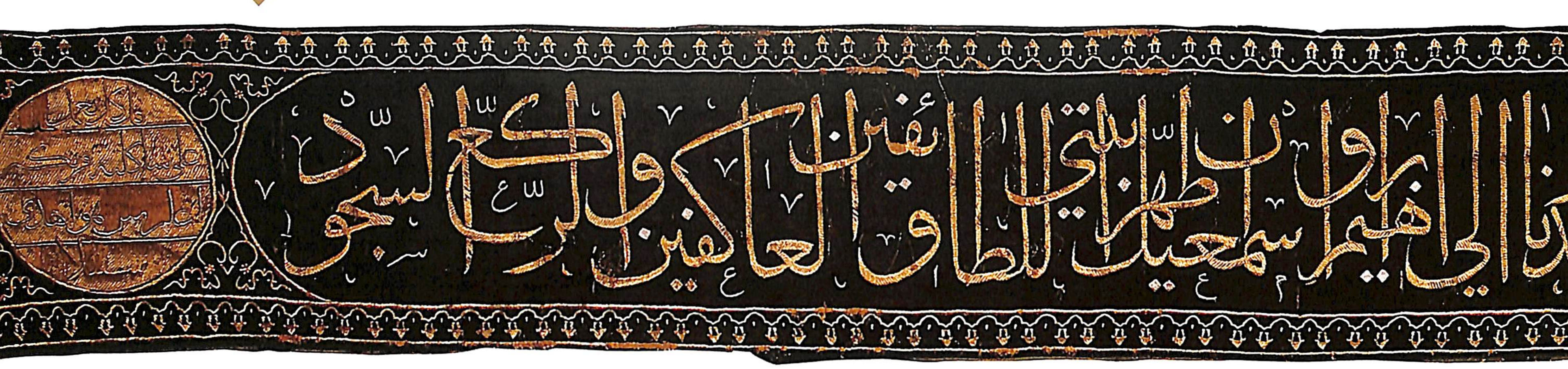


الله محمد
لا إله إلا الله محمد رسول الله



الستار الأحمر الذي يعلق على الجدران الداخلية
للكعبة المعظمة. طوب قابي، رقم: ٧٩٨/٢٤

الشريط المذهب الذي يستمر على امتداد القسم الأعلى
من كسوة الكعبة المعظمة. طوب قابي، رقم: ٣٠/٢٤





اللواء الذي كان يعلق على منبر المسجد النبوي مصنوع من الحرير الأسود ومزخرف بعبارات في مدح الرسول ﷺ، وقد كتب على بطاقته: ''اللواءان الشريفان اللذان علقا على جانبي منبر إمام الأنبياء ﷺ مباركان، والغطاء الأبيض الذي عليهما هو من بطانة كسوة السعادة، فلا يقصّرنّ أحد في حفظهما.''





هذا غطاء لقبر النبي ﷺ، وهو من المخمل الأسود، مكتوب عليه باللون الأصفر آية:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٠).

هذا غطاء آخر لقبر النبي ﷺ، وهو من المخمل الأسود، وقد كتب عليه باللون الأصفر عبارة: "المتوج بالكرامة، المظلل بالغمامة، ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين".





غطاء قبر عمر بن الخطاب ﷺ.
طوب قابي، رقم: ١١٩/٢١





أكسية قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أربع قطع من القماش مكتوب عليها:

‘‘من كسوة نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام.‘‘

‘‘من كسوة نبي الله جرجيس عليه الصلاة والسلام.‘‘

‘‘من كسوة نبي الله شيث عليه الصلاة والسلام.‘‘

‘‘من كسوة نبي الله دنيال عليه الصلاة والسلام.‘‘

أكسية قبور بعض الأنبياء.
طوب قابي. رقم: ٥٤٨/٢١





تراب قبر النبي ﷺ

توفي رسول الله ﷺ بحجرة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ودفن فيها. ثم دفن فيها سيدنا أبو بكر ﷺ، ومن بعده سيدنا عمر ﷺ. وكان سيدنا الحسن قد أوصى أن يدفن في حجرة السعادة عند جده رسول الله ﷺ. فلما توفي في المدينة أخذه شقيقه الحسين ﷺ إلى حجرة السعادة ليدفنه فيها، فاعترض بعض الناس عليه، ودار خلاف كبير، فتدخل بعض الصحابة لإزالة هذا الخلاف، وتم الأمر أخيراً بأن يدفن في البقيع. وحتى لا يحدث مثل هذا الخلاف مرة أخرى تم سد باب حجرة السعادة تماما.

ثم أنشأ عمر بن عبد العزيز غرفة حول الحجرة النبوية. ولكي لا تشبه بناء الكعبة جعلها مخمسة الشكل وبدون باب. ولقد سترت هذه الغرفة بالستائر على مدى العصور، إلى أن أسس حولها سور من القضبان الحديدية حيث يرى الزوار القبر الشريف من وراء القضبان. ولا يؤذن لأحد أن يتجاوز القضبان سوى خدام الروضة المطهرة. كما لا يسمح لأحد بالدخول إلى حجرة السعادة التي تضم القبر النبوي الشريف. وجدير بالذكر أنه لم يتم الدخول إلى حجرة السعادة عبر التاريخ الإسلامي إلا للضرورة ولمرات معدودة، وذلك بعد وفاة سيدنا الحسن ﷺ، حيث أجريت في الداخل بعض الترميمات، فأقيمت الجدران وسدت الحجرة تماما.

كتب الذكريات التي تتحدث عن الروضة المطهرة تقول إن القبور الشريفة في حجرة السعادة قد غطيت برمل أحمر. وفي المحفظة الذهبية المرصعة بالزمرد والياقوت قوارير صغيرة تحتوي على رمل أحمر أخذ من القبر الشريف أثناء عمليات الترميم.

◀ تـــراب قبـــر النبي ﷺ.
طوب قابي، رقم: ٥٨/٢١

الغبار الشريف أو جوهر السعادة

هو التراب الذي أخذ من قبر سيدنا محمد ﷺ أثناء الترميمات، وهو موضوع في زجاجة ارتفاعها ١٧ سم. والبطاقة التي توجد بجانبها تحكي قصة وصول الغبار الشريف إلى دائرة بردة السعادة:

"تم البدء بإصلاح أرضية الحجرة المطهرة وتبديل بعض رخامها تحت رعاية العبد العاجز محمد أمين أفندي من مشايخ الطريقة االمصرية العلية، وبعد مُضيٍّ ثلاثة أيام رفعت الكسوة السعيدة عن الأرض قليلا حتى لا تتلوث بالغبار أثناء الترميم. فوجد تحتها حجران من الجدار قد تزحزحا من مكانهما، فتم رفعهما بكامل الاحترام والتعظيم، وأزيل ما زاد من التراب المبارك، وتم تبخيره بعدما مزج بالعطر الشذي. وجيء به مع المحفوظات الأخرى إلى دار السعادة إسطنبول، ووضع إلى جانب البردة النبوية الشريفة في جناح الأمانات المقدسة. كما جبل الطين من أجل وضع الحجرين المباركين في محلهما بعطر الورد ومائه وضمخ بالروائح الزكية".

هذا، وقد جيء بالغبار الشريف من القبر النبوي المبارك مرات متعددة ووضع بين الأمانات المقدسة في قصر طوب قابي، وقد أطلق على الغبار الشريف اسم "جوهر السعادة". وجواهر السعادة كانت تجمع أثناء تغيير أكسية الغرفة الخارجية المحيطة بالقبر الشريف. وكانت عملية التغيير هذه لا تتم إلا كل ٣٠-٤٠ سنة، ويقوم بها خدام الحرم الشريف الطاعنون في السن والمعروفون بالصلاح والتقوى. هذا الغبار الذي يتجمع بين الكسوة والجدار يحتل قيمة كبرى في قلوب عشاق الحبيب المصطفى ﷺ، كيف لا وهو قد جاور الحبيب طوال أربعين سنة. وكان الغبار الذي يتجمع أثناء كنس وتنظيف الحجرة المطهرة بين الحين والآخر، لا يضيع أبدا، بل يحفظ بعناية كبيرة واهتمام بالغ.

يوجد على بعض جواهر السعادة المحفوظة في الحجرة الخاصة، أي دائرة البردة الشريفة هذه العبارات: "هذا الغبار أُخذ من فوق قبر رسول الله ﷺ من قبل خادم بإذن من النبي عليه الصلاة والسلام سنة ألف ومائتين وخمسة وخمسين حين ارتقى السلطان على كرسي العرش. وإنه لا يوجد له مثيل، فليحفظ مع غيره من جواهر السعادة بفائق الإجلال والتقدير. جعلنا الله من الذين يسعدون بشفاعته، آمين، بحرمة طه ويس، الفقير الشيخ محمد نوري. خادم تربة يحيى أفندي قدس سره العزيز".

◄ الغبار الشريف.
طوب قابي، رقم: ٢١/٢٥٨



والعبارة المكتوبة فوق الزجاجة الكبيرة تقول: "هذه زجاجة فيها ماء من غسالة المرقد الشريف لسيدنا الرسول الأكرم ﷺ، يكتحل بها المذنبون، فليحفظ بعناية فائقة".

وكانت حجرة السعادة تنظف في السنة ثلاث مرات زمن العثمانيين، وذلك في التاسع من ربيع الأول، والواحد والعشرين من شهر رجب، والثامن عشر من شهر ذي القعدة. وأثناء هذا التنظيف يفتح الباب الشامي، وينقسم خدام الروضة إلى ثلاث مجموعات؛ مجموعة تمسك بقطع حديدية تشبة السكاكين تستعملها للنحت، ومجموعة أخرى تكنس الأرضية بسعف النخيل وتغسلها، وثالثة تمسح المكان المبارك بقطع الإسفنج للتجفيف، والجميع يرددون أثناء عملهم كلمة التوحيد قائلين: "لا إله إلا الله محمد رسول الله". وفي نفس الوقت يردد زوار الروضة المطهرة الذين يتابعون هذه العملية في الخارج الصلاة والسلام على النبي خير الأنام؛ ويعم المكان جو روحاني وترتعش أبدان المصلين في المسجد النبوي، وترتجف قلوبهم وتذرف أعينهم، بينما يتهافت عشاق الحبيب المصطفى على الغسالة التي تخرج من القبر الشريف ليرتشفوها ماء عذبا زلالا، ويملأوا منها زجاجاتهم ليقدموها كأغلى هدية وأعز إكرام إلى أحبائهم وأصدقائهم وضيوفهم الكرام.

وينبغي الإشارة إلى أنه يوجد في جناح الأمانات المقدسة مكانس صغيرة من سعف النخيل؛ وعلى الرغم من أنه لم يكتب عليها أية معلومات، إلا أننا نحسب أنها استعملت في تنظيف حجرة السعادة أو الكعبة المعظمة.

تراب الشفاء من المدينة المنورة

مرض الصحابي الجليل ثابت بن قيس بن شماس ﷺ، فأتي له بتراب من وادي بطحان في المدينة المنورة، فسكب عليه رسول الله ﷺ من ماء وضوئه بعد أن نفث فيه، ورشه على بدن ثابت بن قيس ودعا له بالشفاء فشفي بإذن الله. وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان شيئا أو كانت به قرحة أو جرح فعل بإصبعه هكذا، أي وضع سبابته بالأرض، ثم رفعها قائلا: "باسم الله تربة أرضنا، بِرِيقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا." (رواه مسلم)

واكتشف بعض الدارسين للطب النبوي انطلاقا من هذا الحديث أن تراب المناطق الحارة مثل المدينة المنورة معقم، ومن ثم له تأثير إيجابي في تخفيف الجراح وشفائها. وقال بعض العلماء: المراد من قوله ﷺ "بريقة بعضنا" هو بصاقه ﷺ، والمراد من قوله "تربة أرضنا" هو تراب المدينة المنورة.

وفي جناح الأمانات المقدسة اليوم تحفظ كمية من التراب الذي استعمله الرسول ﷺ للدعاء والشفاء. وقد جعل هذا التراب في قوالب وتم تحويله إلى لوحات صغيرة كتب عليها: "باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا".





مراوح من نخيل المسجد النبوي

قديما كان في الباحة التي تتوسط المسجد النبوي اليوم حديقة تتكون من أشجار النخيل تعرف باسم حديقة السيدة فاطمة. ويروى أن رسول الله ﷺ هو الذي غرس هذه الأشجار بيديه المباركتين. وقد كانت الأشجار هذه موضوع كثير من المدائح النبوية حيث تقول إحدى هذه المدائح: "ملتُ إلى تمر حديقة النخيل / فعجزت عن المكث الطويل..." ومن ألياف هذه الأشجار نسجت مراوح غلفت مسكاتها بقماش أحمر وكتب عليها أبيات من الشعر باللغة العربية.

▲ مروحة مصنوعة من أغصان نخلة في حديقة الروضة المطهرة. طوب قابي، رقم: ٤٧٥/٢١



منمنمة المسجد النبوي. تبدو النخلة التي صنعت منها المراوح.
طوب قابي، رقم: ١٠١٨

كتب على بطاقة السلة التي تحتوى على قطع من الشجر عبارة: "هذه القطع من أغصان الشجرة التي غرسها عثمان بن عفان ﵁".
طوب قابي، رقم: ٥٧٧/٢١



زجاجات ماء زمزم

كان من عادات زيارة بردة السعادة في شهر رمضان أن يبلّ ذيل البردة الشريفة في طست ذهبي مملوء بماء زمزم، ويجفف ببخور العنبر، ثم يتم تقطير بعض القطرات من ماء الطست في زجاجات مملوءة بالماء، ويختم فمها بالشمع الأحمر، وتهدى لذوي الشأن من الناس حيث يفطرون عليها في المساء، كما يسقون مرضاهم منها تبركا وعلى نية الشفاء. وفي عهد السلطان محمود الثاني لما صارت أمثال هذه الزجاجات تملأ بماء عادي، وتباع لدى العطارين بثمن باهظ على أنها ماء بردة السعادة، كذلك لتأثر البردة الشريفة من هذه العملية سلبيا بفعل مرور الزمن أبدلت هذه العادة، وأقيم مكانها عادة الدستمال أي مناديل البردة الشريفة.

والتبرك بماء بردة السعادة يرجع إلى عصر الصحابة الكرام ﷺ حيث كان عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بردة أخرى لرسول الله ﷺ انتقلت بعد وفاتها إلى أختها أسماء رضي الله عنها؛ وكانت أسماء رضي الله عنها تغسلها وتسقي المرضى من مائها طلبا للشفاء من الله سبحانه وتعالى.

والماء الموجود في الزجاجات البيضاء المختومة بالشمع الأحمر قد يكون ماء زمزم أرسل من مكة المكرمة إلى القصر في إسطنبول، أو قد يكون من ماء البردة النبوية الشريفة.



الحنطة المباركة

سابقا كانت إحدى العادات الشائعة بين أهل المدينة المنورة أن يأتي من كان عليه دَيْن إلى الروضة المطهرة، فيقدم إلى خدام الروضة المطهرة شيئا من الحنطة داعيا المولى سبحانه أن يرفع عنه عبء دينه. وكان أهل المدينة يؤمنون بأن الدين سيزول عنهم بهذه الطريقة، ومن ثم ما كانوا يخافون من الدين. وفي الليلة السابعة عشرة من شهر ذي القعدة من كل عام كان المدينون يأتون بأكياس بيضاء يضعون فيها حبات من الحنطة بمقدار ما عليهم من ديون، ويقدمونها صدقة لخدام الروضة المطهرة. وهؤلاء بدورهم يطحنونها ويصنعون منها خبزا يوزعونه على الفقراء والمساكين، فيفرح الناس ويحتفلون بذلك اليوم كأنه يوم عيد.



مجسم المسجد النبوي

هذا المجسم عبارة عن صورة المسجد النبوي إثر تجديده وترميمه في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١). وهو مصنوع وفقا للمقايس الهندسية للمسجد النبوي. قبر رسول الله ﷺ، وقبر سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما تحت القبة الخضراء. والقبر الشريف يوجد في حجرة داخل حجرة أخرى. يحيط بحجرة السعادة ستائر خضراء وقضبان حديدية. المجسم يصور المسجد النبوي الشريف بصورة جميلة ودقيقة، كما أنه إذا تم تفكيكه إلى قطع صغيرة فستبدو القضبان التي تحيط بحجرة السعادة بشكل واضح.

▲ مجسم المسجد النبوي.
طوب قابي، رقم: ١١٥/١١





مجسم مسجد قبة الصخرة

المسجد الأقصى هو المكان الذي شهد معجزة المعراج للرسول ﷺ. وقد بني مسجد قبة الصخرة على الصخرة المعلقة التي عرج منها النبي عليه الصلاة والسلام إلى السماء، والمسجد مثمن الشكل. أما هذا المجسم المصنوع من الصدف فقد تم إهداؤه من قبل بطريرك القدس الشريف إلى السلطان عبد الحميد الثاني بمناسبة عيد الجلوس الخامس والعشرين. ويوجد في دائرة بردة السعادة مجسم آخر لمسجد قبة الصخرة، إضافة إلى مجسمات متنوعة للمسجد الحرام والكعبة المعظمة. كذلك صنع مجسم آخر للكعبة الشريفة لحفظ اللحية السعيدة.

▲ مجسم قبة الصخرة. طوب قابي، رقم: ١١٤/١١

دَسْتِمال
(مناديل البردة الشريفة)

''دستمال'' كلمة فارسية معناها المنديل. في الخامس والعشرين من شهر رمضان كانت تقام احتفالات زيارة بردة السعادة من قبل السلطان وأركان الدولة. وكان السلطان يأخذ قطعا من المناديل الشفافة ويلامسها بالبردة الشريفة ثم يهديها إلى شيخ الإسلام والعلماء والوزراء والقادة والأمراء وأمثالهم من كبار رجال الدولة والمجتمع. وكانت مناديل البردة هذه تسمى ''دستمال'' حيث يحتفظ بها أصحابها كذكرى عزيزة.

هذا وكانت تصنع مناديل خاصة لصندوق البردة حيث تلف بردة السعادة فيها، وهي مناديل كبيرة الحجم متقنة الصنعة.

وكان يكتب على مناديل البردة الشريفة أبيات شعرية كالآتي:

بردة الرسول، لا يضاهيها الحرير،
مرّغ خدك بها وقبّل أطرافها،
وابتهل إلى الله،
وصلّ على صاحب الرسالة الخاتمة...

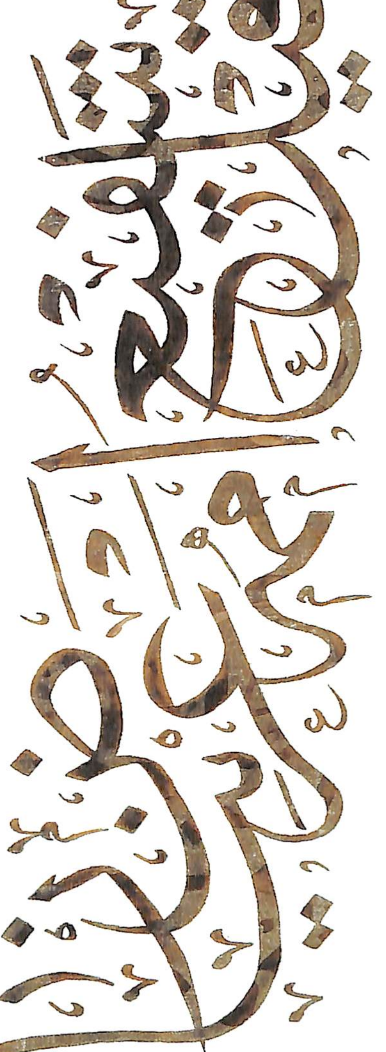
وعلى بعضها مكتوب هذه الأبيات:
هذا المنديل كقميص يوسف،
لأنه لامس بردة السعادة فبورك...

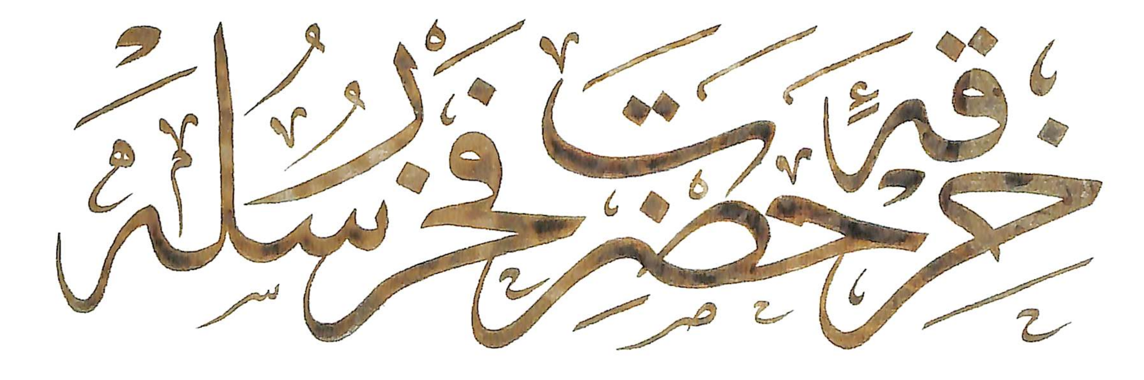
ومكتوب على بعضها أيضا:
هذا المنديل ورقة وردة قطفت،
من روضة بردة الرسول الطاهر...

منديل البردة الشريفة ◄
طوب قابي، رقم: ٢١/ ٥٤٩










النساء فاطمة الزهراء
رضي الله عنها



قميص فاطمة الزهراء
رضي الله عنها
طوب قابي، رقم: ٢١/٤٦٤



بردة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

بردة فاطمة الزهراء رضي الله عنها مصنوعة من الصوف، وهي واسعة الأكمام، ويتم الحفاظ عليها في صرة من الحرير مكتوب عليها بخيوط صفراء كلمة التوحيد وأسماء الخلفاء الراشدين... وقد أصيبت معظم أطرافها بالبلى بمرور الزمان، ويوجد في بعض أماكنها بطانة باللون الأزرق، وأزرار منسوجة في موضع الصدر. ولقد عثر عليها بين تركة "فاطمة سلطان" التي تنحدر من سلالة حاكم "قيرم"، فجيء بها إلى قصر طوب قابي مع الأشياء الأخرى حيث وضعت في الخزانة السلطانية.





نصر من الله وفتح قريب
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم



سجادة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

وهي من القماش الأبيض، وقد كتب عليها آيات من القرآن الكريم بالخط الكوفي والنسخ والثلث مع زخرفة رائعة التناسق والجمال، وركب على الجهة الأخرى قماش من الحرير الأحمر. أما الكتابة فهي تعود إلى أيام بعد عهد فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

[illegible]

[illegible]





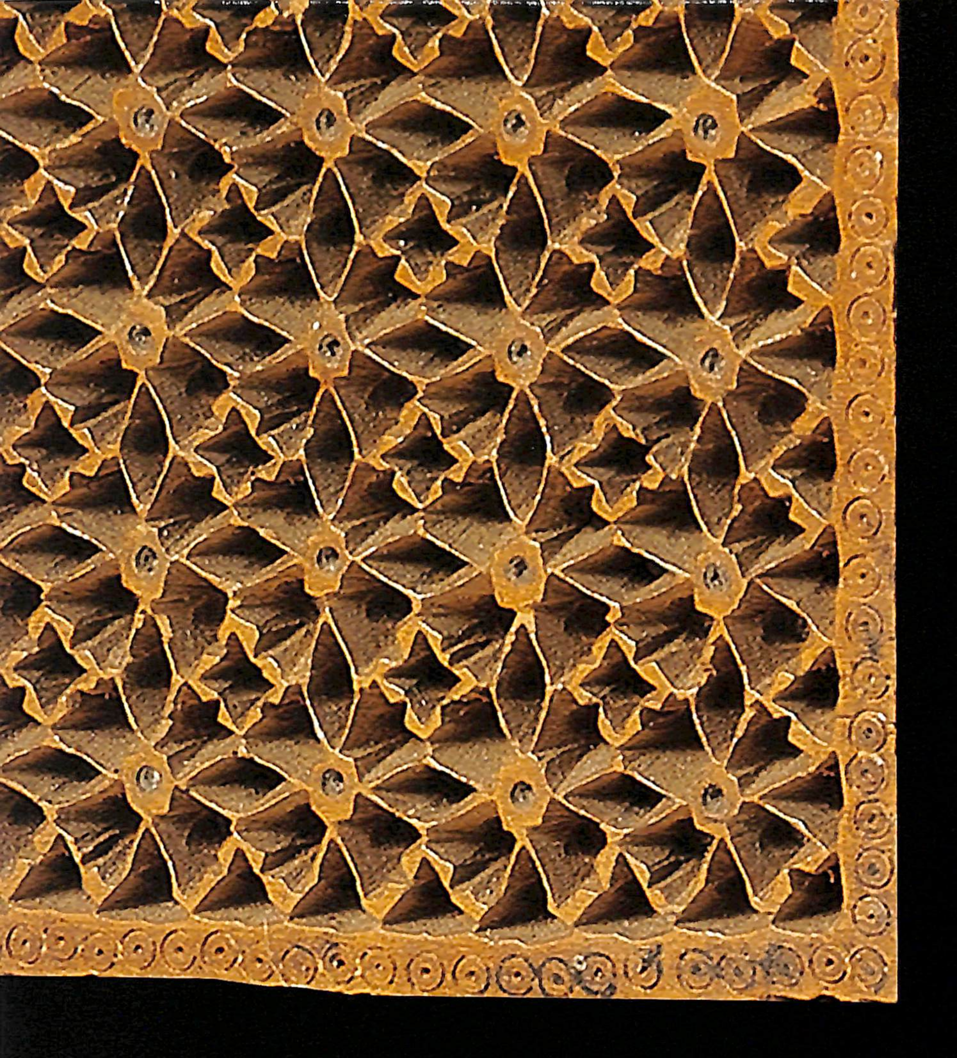


نقاب فاطمة الزهراء رضي الله عنها

النقاب مصنوع من قماش قطني رقيق أخضر اللون، والسجلات تقول إنه عائد إلى أم الحسنين فاطمة الزهراء رضي الله عنها. وللحفاظ عليه وضع في غطاء مصنوع من خيوط الذهب على هيئة شبكة.

نقاب فاطمة الزهراء رضي الله عنها. طوب قابي، رقم: ٢١/٤٨٠



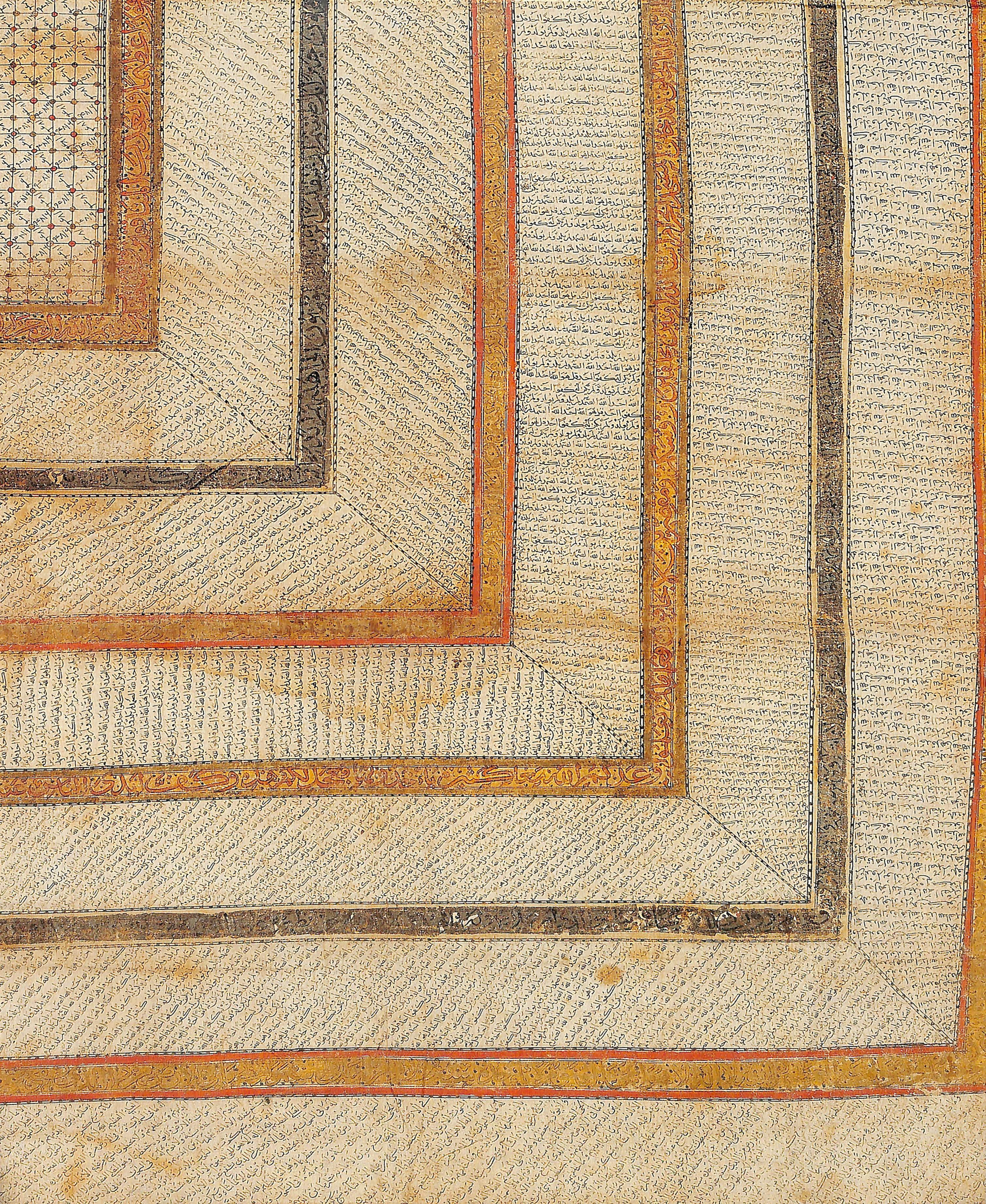


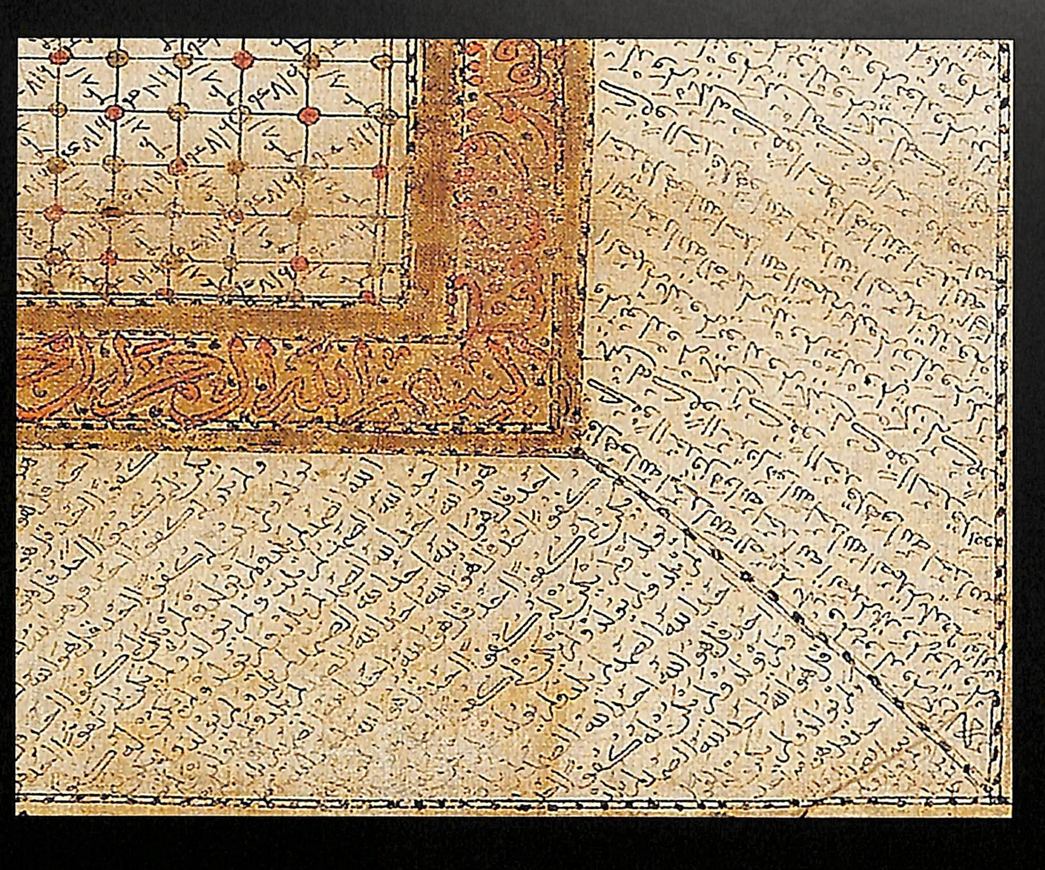
صندوق فاطمة الزهراء رضي الله عنها

صندوق خشبي مزين بنقوش عربية على شكل قفص، وهو صغير الحجم. وفي السجلات العائدة له تم العثور على عبارة "هذا صندوق يحوي لحضرة فاطمة الزهراء". ويبدو أنها رضي الله عنها كانت تستعمله لوضع حاجيات صغيرة. أما مقاس حجمه فهو (٢٠×١٦×٢٢) سم.

◀ صندوق فاطمة الزهراء رضي الله عنها. طوب قابي. رقم: ٢١/٧٠







غطاء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

وهو من القماش الأبيض، وقد كتب عليه في العصور اللاحقة آيات من القرآن الكريم بخط النسخ، وهو ناقص ومتآكل في بعض النواحي، وقد كتب على بطاقته عبارة: "هذا هو غطاء أم المؤمنين عائشة الذي كانت تغطي به".



قميص سيد الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنهما

هذا القميص ينسب إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو مصنوع من قماش سميك، طوله ١٣٠ سم، قصير الأكمام، مبطن الأذيال، والقسم الأمامي مبطن ببطانة بيضاء، مع عُرًى وأزرار مدورة.

قميص سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، طوب قابي، رقم: ٢١/٧٤



◄ قطعة من البردة التي تنسب إلى الحسين ﷺ.
طوب قابي، رقم: ٤٧٩/٢١

قطعة من بردة سيدنا الحسين رضي الله عنه

قطعة مثلثة الشكل وعليها آثار تشبه أثر الدم.

تراب كربلاء

مأساة كربلاء من أشد الأحداث وقعاً وألماً في قلب الأمة عبر التاريخ الإسلامي حيث استشهد فيها سيدنا الحسين حفيد رسول الله ﷺ مع أفراد آخرين من أهل بيت النبوة. وقد صارت كربلاء التي تستضيف ضريح سيدنا الحسين من الأماكن الهامة التي تستقبل عددا كبيرا من الزوار كل سنة. وفيما يلي حجرة مثمنة الشكل مصنوعة من تراب كربلاء، حيث شاع استعمال هذه الأحجار في السجود أثناء الصلاة ما بين الشيعة.




لا اله الا الله


لا اله الا الله محمد رسول الله

قلنسوة أويس القرني رضي الله عنه

وهي من الصوف الأبيض، وقد غطيت أطرافها فيما بعد بقماش أخضر حتى لا تتآكل، وكتب على محفظتها الخضراء عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" و"أويس القرني". عاش أويس القرني رضي الله عنه في اليمن في عصر الرسول ﷺ، وآمن به ولكن لم يكتب له أن يراه. وفي الحديث أنه خير التابعين، وقد أعطى رسول الله ﷺ بردته إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأوصاه بأن يعطيها إلى أويس القرني عندما يجده ليلبسها ويدعو لأمته. وبعد وفاة أويس القرني رضي الله عنه بقيت البردة عند أولاد أخيه حيث إنه لم يتزوج ولم ينجب. وفي تارخ ١٠٢٧ هـ - ١٦١٨ م جاء بها شكر الله أفندي، وهو من أسرة أويس القرني، إلى اسطنبول. ومن الجدير بالذكر أن البردة النبوية الموجودة في قصر طوب قابي تسمى "بردة السعادة"، أما البردة التي أهديت إلى أويس القرني فتسمى "البردة الشريفة". وكان شكر الله أفندي يحتفظ بهذه البردة في منزله القريب من مسجد "أق سكي" في حي الفاتح، ويفتح أبواب منزله للزوار في شهر رمضان المبارك من كل عام. وبالتالي كان يدعى شكر الله أفندي وأحفاده بـ "شيوخ البردة الشريفة".

والبردة الشريفة المذكورة يتم الاحتفاظ بها اليوم في مسجد "الخرقة الشريفة" الذي أنشأه السلطان عبد المجيد في حي الفاتح بإسطنبول سنة ١٨٥١ من أجل هذه البردة، ويتم عرضها للزوار في شهر رمضان المبارك كل سنة.



◄ قلنسوة أويس القرني رضي الله عنه.
طوب قابي، رقم: ٤٧٧/٢١





بردة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان

طولها ١٤٠ سم، وهي مهترئة ومتآكلة الأطراف، وتشبه قميص سيدنا الحسين ﷺ.





طاسا مولانا جلال الدين الرومي

وهما منحوتتان من الحجر، وقد كتب على وجهيهما الخارجي الصلوات على النبي ﷺ واسم موسى عليه السلام. وتقول سجلات المتحف بأن الطاسين من تبركات مولانا جلال الدين الرومي، وأنهما كانا ضمن تركة الصوفي ''حالت أفندي'' فتم الإتيان بهما إلى قصر طوب قابي للحفاظ عليهما.



طاسان لمولانا جلال الدين الرومي. طوب قابي، رقم: ٢١/٤١٠-٤١١

نعل الشيخ عزيز محمود خدائي

توفي عزيز محمد خدائي شيخ التكية الجلوتية سنة ١٦٢٨ م في أسكدار بإسطنبول، ودفن في التكية التي أنشأها. وكان قاضيا في مدينة بورصة، فاستقال من منصب القضاء، واتجه إلى الحياة الصوفية عند شيخه السيد ''أفتاده البورصوي''. وهو من العلماء العاملين الذين نالوا محبة وتقدير العامة والخاصة في عهده، إضافة إلى السلاطين العثمانيين ولا سيما السلطان أحمد الأول حيث كان مرتبطا به أشد الارتباط.

هذا النعل المبارك ذكرى عزيزة من الشيخ عزيز محمود خدائي، وهو مصنوع من الجلد الأحمر. وفي وثيقة عثر عليها في سجلات متحف طوب قابي يطلب شيخ الإسلام خيري أفندي من أمين الخزانة رفيق بك أن تحفظ المقتنيات المباركة الموجودة لدى طالب أفندي إمام وخطيب مسجد الشيخ في حي أسكدار، وهي نعل السعادة للرسول عليه الصلاة والسلام، ومفتاح الكعبة المعظمة، ونعل للشيخ عزيز محمود خدائي، في قصر طوب قابي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم تعاد إلى أصحابها بعد الحرب. ولكن لما أغلقت التكايا بعد الحرب وتم تحويل قصر طوب قابي إلى متحف، بقيت هذه المقتنيات ضمن الأمانات المباركة الأخرى في جناح الأمانات المقدسة.



◄ نعل الشيخ عزيز محمود خدائي.
طوب قابي، رقم: ٢١/٤٧٤

تراب من قبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه

لقد طلب الشيخ أبو الهدى من السلطان عبد الحميد الثاني أن ينشئ مجمّعا يتكون من مسجد وضريح وتكية للشيخ أحمد الرفاعي في قرية أم عبيدة بمدينة واسط في العراق، فأمر السلطان بإنجاز ذلك، فجدد المبنى القديم وتم إنشاء مسجد وتكية ومرافق أخرى. وعقب انتهاء المجمع أتى الشيخ أبو الهدى بتراب من قبر الشيخ أحمد الرفاعي وقدمه هدية للسلطان وتم الاحتفاظ به في هذه العلبة. هذا ما هو مذكور في سجلات المتحف.



المحفظة التي يحفظ فيها تراب
من قبر الشيخ أحمد الرفاعي
طوبقابي رقم [illegible]



تيجان بعض المشايخ وقلانسهم

قطعة من تاج الشيخ عبد القادر الجيلاني.
طوب قابي، رقم: ٣٦/٢١

يوجد في متحف قصر طوب قابي بقسم الأمانات المقدسة ما يسمى ''تيجان'' وقلانس عائدة لمختلف مشايخ الطرق الصوفية؛ منها ما هو من القماش المطرز، ومنها ما كتب عليه بعض الكتابات المباركة، ومنها ما هو مصنوع من أكسية قبر الرسول ﷺ. وفيما يلي –حسب السجلات- تاج الإمام الشعراني، وقطعة من تاج قديم للشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله أسرارهما.

وقد توفي شيخ الطريقة القادرية الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني سنة ٥٦١ هـ، وقبره في مدينة بغداد يزار من قبل عدد كبير من الناس. وطول التاج ٦ سم، وقد أحيط بشيء من القطن للحفاظ عليه مع محفظة مطرزة بأشكال بديعة.

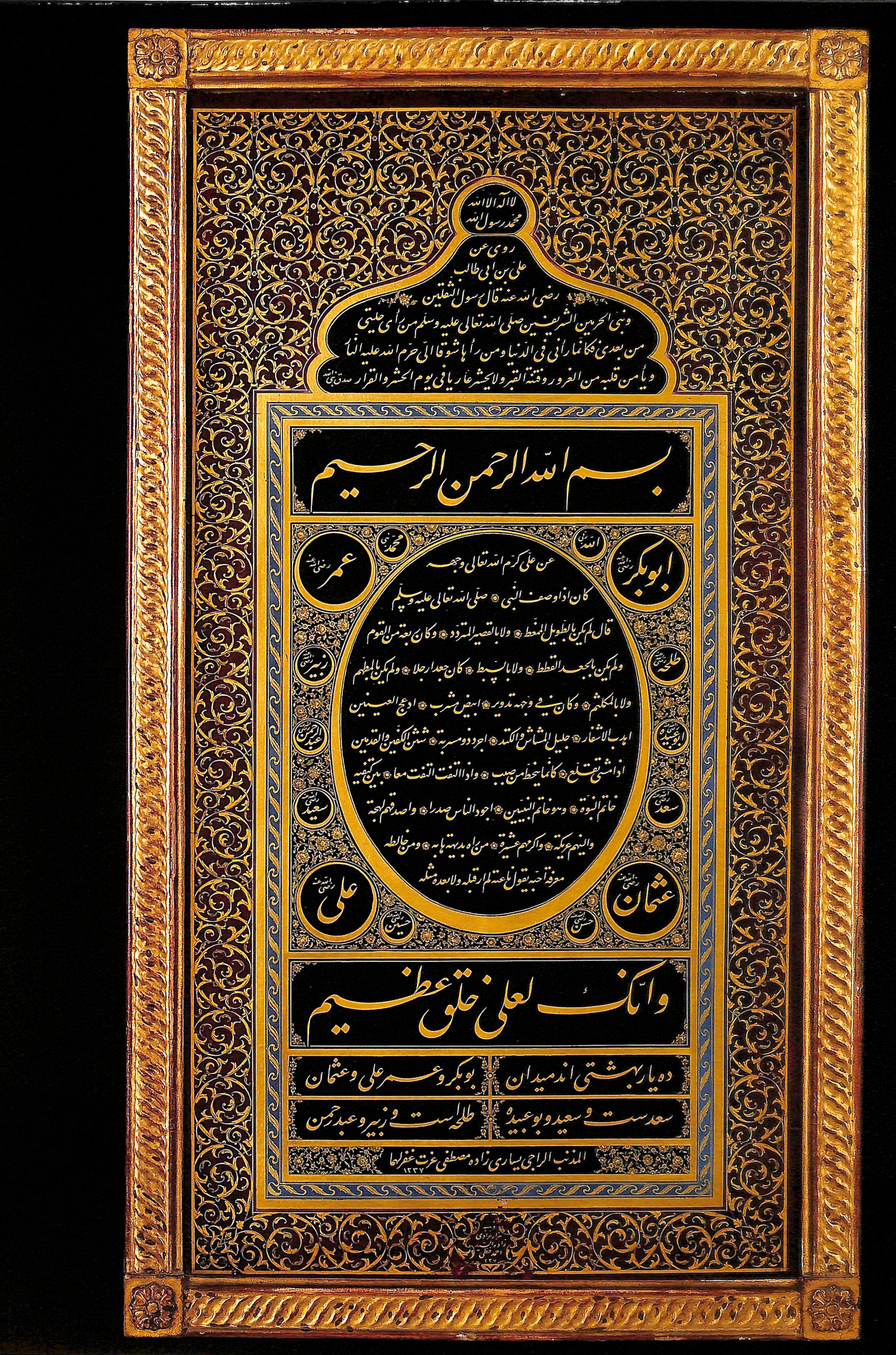
تاج الإمام الشعراني.
طوب قابي، رقم: ٥٢٦/٢١



اللوحات الخطية

في جناح الأمانات المقدسة بقصر طوب قابي يوجد عدد كبير من اللوحات الخطية البديعة بأحجام مختلفة. ومن بين هذه اللوحات يلفت انتباهنا تلك التي تحمل توقيع السلاطين، والحِليتان الشريفتان المعلقتان على جانب التخت الفضي والمكتوبتان من قبل الخطاطين الشهيرين "يساري زاده" و"حسن رضا"، ولوحة كلمة التوحيد المذهبة والمرصعة بالأحجار الكريمة والتي كتبها السلطان أحمد الثالث بخط يده. إضافة إلى ذلك هناك لوحات لمكة المكرمة والمدينة المنورة ومخطط المسجد النبوي.

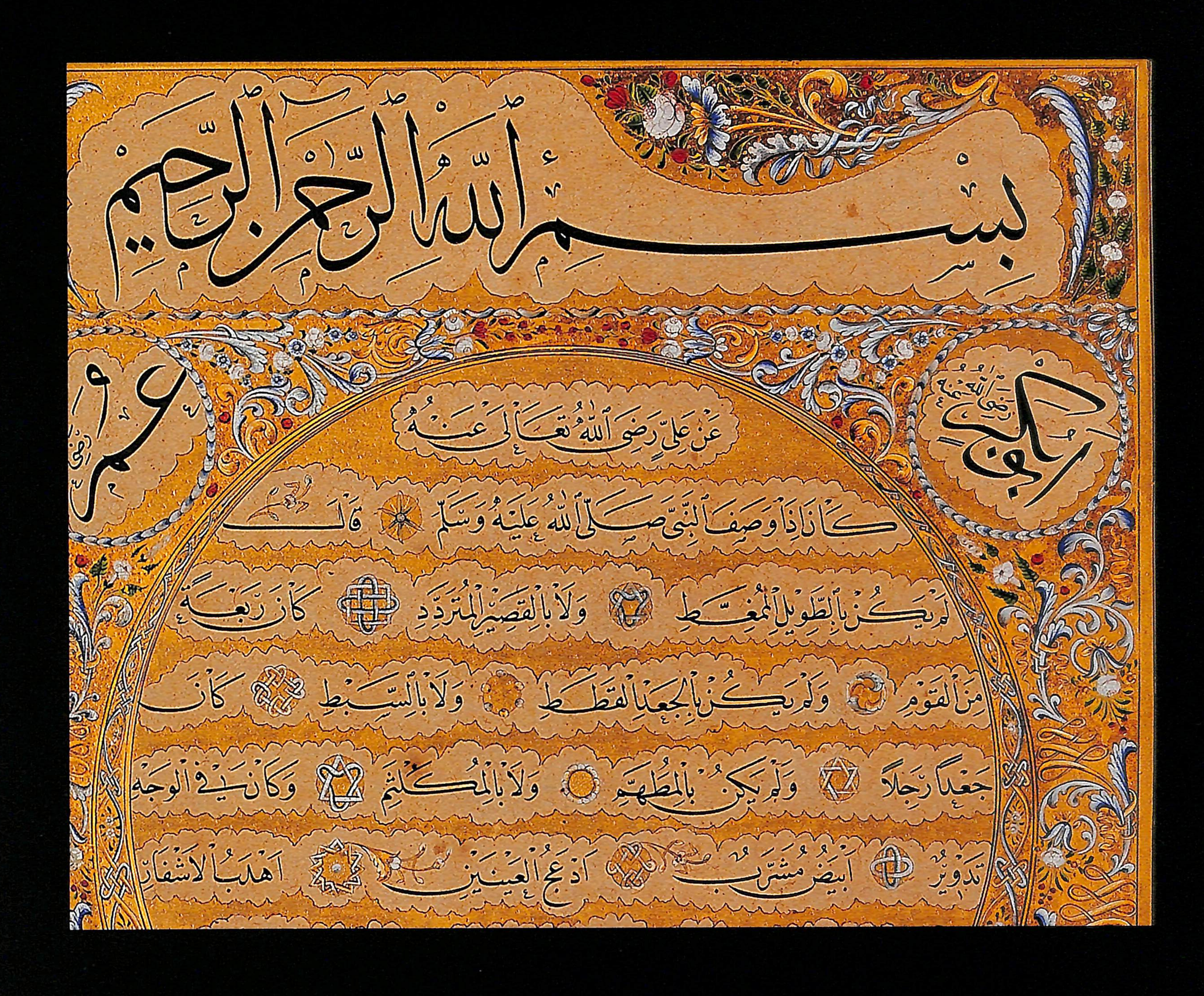
◄ الحلية الشريفة التي أعدها الخطاط الشهير "يساري زاده مصطفى" في ١٢٣٧هـ. طوب قابي، رقم: ٢١٩/٢١



لا اله الا الله محمد رسول الله
بسم الله الرحمن الرحيم
ابوبكر
عمر
عثمان
على
وانك لعلى خلق عظيم
ده يار بهشتى اند ميدان
بوبكر و عمر على و عثمان
سعد است و سعيد و بوعبيده
طلحه است و زبير و عبد رحمن


لا اله الا الله


رسول الله


بسم الله الرحمن الرحيم
عن علي رضي الله تعالى عنه
كان اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال
لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة
من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان
جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في الوجه
تدوير ابيض مشرب ادعج العينين اهدب الاشفار


بسم الله الرحمن الرحيم
أبو بكر
عمر
عثمان
علي
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

حلية السعادة الذهبية

هذه الحلية الشريفة المعروفة بـــ ''حلية السعادة'' مصنوعة من الذهب. ارتفاعها ٤٩ سم، وعرضها ٣٢ سم.

وقد كتب على الجهة الأمامية من الحلية ثمانية وعشرون سطراً. يلاحظ أن العبارات العربية التي تصف شمائل الحبيب المصطفى ﷺ والموجودة في وسط الحلية الشريفة ترجمت إلى اللغة التركية بخط عثماني تحت كل كلمة. أما الجهة الخلفية من حلية السعادة فهي خالية من أي كتابة.

والحلية الشريفة في الفن العثماني هي لوحات فنية تصف شمائل النبي ﷺ خُلُقاً وخِلقة. وهناك لوحات كثيرة ومتنوعة من الحلى الشريفة تبين شمائل النبي ﷺ وصفاته، وقد تفنن الخطاط والمذهّب العثماني في إخراجها إخراجا فنيا بديعا عبر العصور. وكان هناك اعتقاد لدى الشعب أن حلية السعادة من مصادر السكينة والاطمئنان والحفظ في المكان الذي توجد فيه. فإذا علقت في مكان ما حفظ ذلك المكان من الحرق والسرقة، ومن قرأها بإخلاص وصدق رأى رسول الله ﷺ في منامه وكان ﷺ شافعا مشفعا له. ومن ثم كان الوالهون بحب المصطفى عليه الصلاة والسلام يجعلونها تاجاً على رؤوسهم، ويزينون بها المساجد والمنازل والقصور.

أما الفنان الذي أعد الحلية الشريفة لأول مرة على لوحة خاصة وبصورتها المتميزة المعروفة اليوم فهو الخطاط العثماني الشهير ''الحافظ عثمان'' (١٦٥٢-١٦٩٨).

حليــة الســـعادة الذهبية. ◄
طوب قابي، رقم: ٢١/١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا

محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا

سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من

اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه

فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار

وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

حلية النبي عليه الصلوة والسلام

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة

ليس بالطويل ولا بالقصير وهو الى الطول اقرب ولا بالابيض الامهق ولا بالادم

ولا بالجعد القطط ولا بالسبط وما كان في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء لم يشنه الله بالشيب وكان

عظيم الجثة الى شحمة اذنيه وكان عظيم الهامة ان انفرقت عقيقته فرقها والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون

واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم

كث اللحية تملأ صدره سهل الخدين ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر كأن الشمس تجري في وجهه

ضليع الفم مفلج الاسنان وكان افلج الثنيتين اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه ادعج العينين كان اسود الحدقة اكحل اشكل العين اهدب الاشفار

كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك عريض الصدر سواء البطن والظهر والصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس

جليل المشاش والكتد انور المتجرد اجرد ذو مسربة طول المسربة موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك

اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحتين شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين

ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا

خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه

ويبدر من لقي بالسلام بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين اجود الناس صدرا

واصدق الناس لهجة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول

ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله

مدح رسول عليه الصلوة والسلام

القميص المطلسم وحاجيات عليها كتابات مباركة

يوجد في جناح الأمانات المقدسة حاجيات عديدة مثل القمصان وقطع من القماش والأوراق، والطاقيات، والطاسات وأشياء أخرى كتب عليها آيات من القرآن الكريم وأدعية مباركة وأشكال هندسية رسمت طبقا لتوافقات ''حساب الأبجدية'' والتي تدعى بـــ ''الوفق'' أو ''الأوفاق''. وقد صنعت لتكون وسيلة للشفاء من بعض الأمراض، أو للحماية من الحيوانات المفترسة، أو للحفظ من شر الأعداء والماكرين. وبغض النظر عن أماكن استخدامها، إذا درست هذه الأشياء من الناحية الفنية يتبين أن كل قطعة من هذه القطع تحفة فنية رائعة من حيث الخط والتصميم والأشكال البديعة.

سابقا كان معظم القمصان والأشياء التي تحمل كتابات مباركة تحفظ في خزانة الأمانات. أما اليوم فهي تحفظ في قسم الملابس. وقد كتب السيد ''أحمد حسام الدين رُكّالي أفندي'' الذي كان من العلماء الأعلام في عصره رسالة مهمة إلى السلطان محمد رشاد بيـّن فيها الغرض الأساسي والمقصد الأصلي من استخدام ''القميص المطلسم'' نلخصها فيما يلي:

''ينبغي على السلاطين العظام الذين يحملون لواء الخلافة وهمّ الأمة الإسلامية على عواتقهم أن يشغلوا أوقاتهم المباركة في حل مشاكل الرعية والنظر في أمور الأمة. ومن ثم رأى ساداتنا العلماء أن اهتمام السلاطين بشؤون الأمة وهمومها أفضل شرعا من انهماكم في الأوراد والأذكار والنوافل وقتا طويلا بحيث يؤدي بهم إلى إهمال شؤون الرعية. وقد فضّل العلماء أن يعلموا السلاطين أدعية قصيرة وأن يهدوهم قمصانا مطلسمة كتب عليها بعض الآيات القرآنية وأسماء الله الحسنى وأدعية مأثورة تبركا وتيمنا، ولم يروا في ذلك بأساً. فالانشغال بالأوراد والنوافل لا يحقق إلا المنفعة المعنوية الشخصية للسلطان، بينما القيام بالأعمال التي يعود نفعها على المسلمين، والسهر على حقوق الرعية أصلح وأصح لمن يريد الفوز بشرف الدارين. وبذلك يحصل التوازن بين الاهتمام بأمور العباد، والترقي نحو المواجيد الروحية''.

◄ العَلَم، وهو مصنوع من الفولاذ الأبيض، وقد نقشت عليه سورة النصر، والآيات الأولى من سورة الفتح، وبعض الأدعية. وفي القسم الأعلى من العلم لفظة الجلالة (الله)، واسم النبي (محمد) ﷺ، وأسماء الخلفاء الراشدين. وفي القسم الأسفل اسم صانع العلم وهو إبراهيم بن الشيخ محمد من مكة المكرمة.





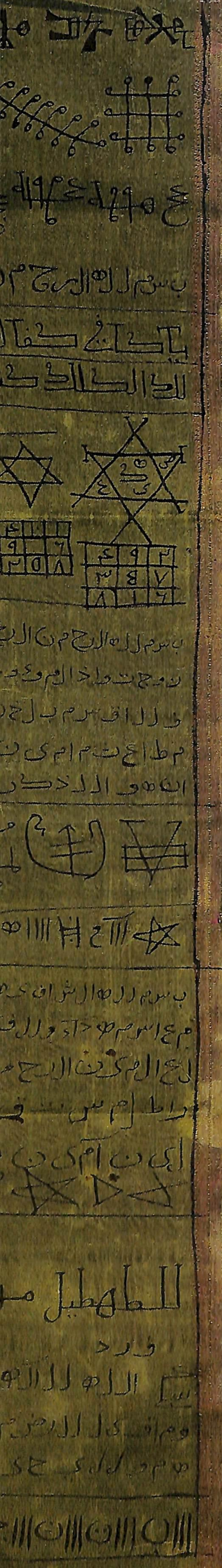
الطاس المطلسم، وهو من المعدن الأصفر. وقد رسم في داخله أرقام مختلفة بحساب الأبجدية وكتابات متنوعة وصور لحيوانات مفترسة. وفي الأسفل كتابة تقول إن من يملأ الطاس بالماء ثلاث مرات ويشربها يحفظ من شر الحيوانات المفترسة والنوازل المختلفة. طوب قابي، رقم: ٨٦/٢١





الطاس المطلسم
طوب قابـــي، رقم: ٢١/٣٨

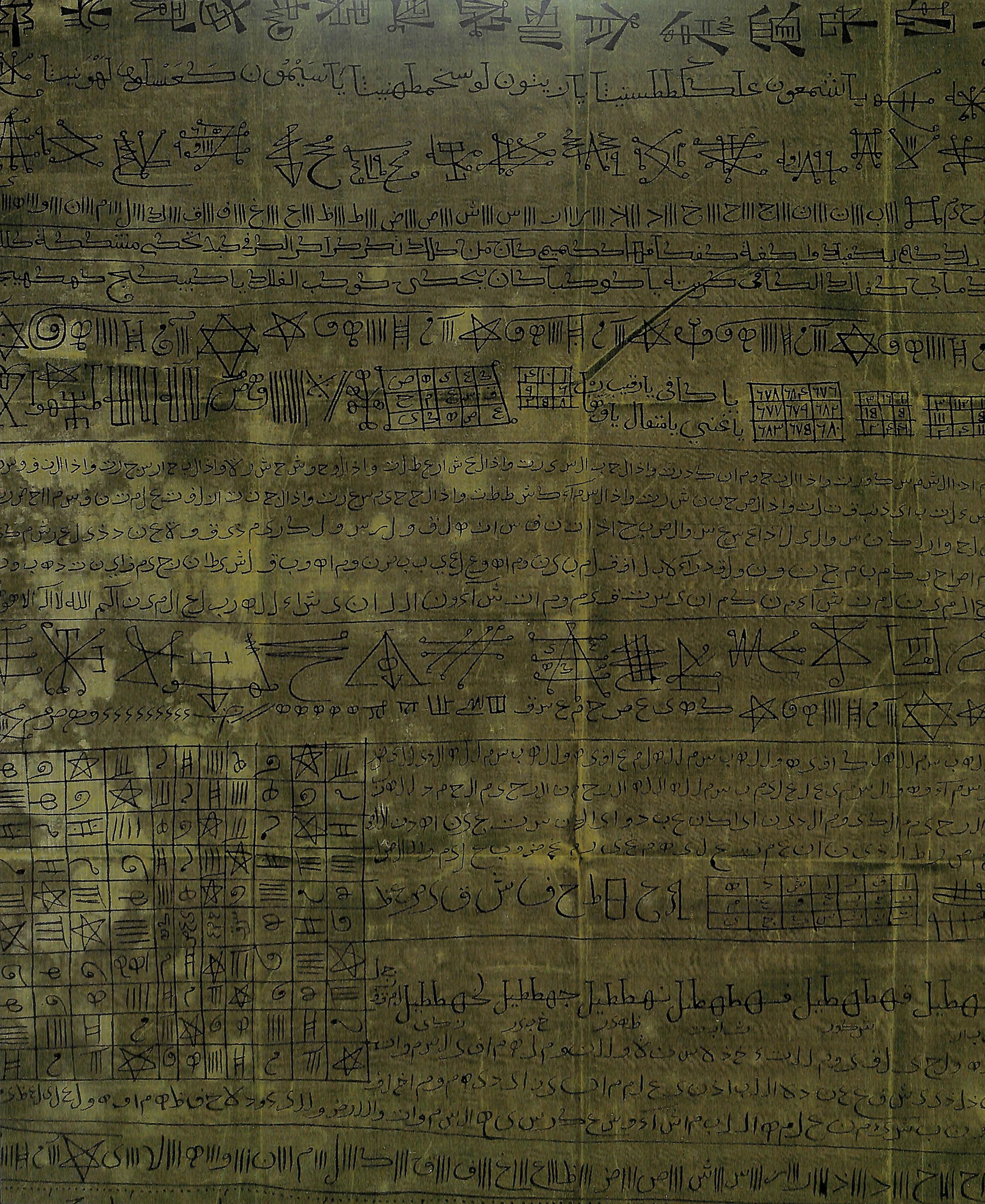




قطعة من الحرير المطلسمة. نقلت إلى القصر من تركة فاطمة سلطان، وهي سليلة حاكم ولاية قيريم. طوب قابي، رقم: ٢١/٤٦٠



ختم، نقش عليه قول النبي ﷺ: "لَغَدْوة في سبيل الله أو رَوْحَة خير من الدنيا وما فيها". طوب قابي، رقم: ٢١/٧٢٤



حاجيات استخدمت في الحجرة الخاصة

مبخرة فضية استخدمت في الحجرة الخاصة. على القاعدة طغراء السلطان سليم الثالث، مع سطرين من الشعر، وتاريخ ١٢٠٨هـ. ارتفاع المبخرة ٣٠ سم. طوب قابي، رقم: ١٩٨/٢١

لما تحوَّل قصر طوب قابي إلى متحف عام ١٩٢٤ جمعت كل الحاجيات الموجودة في قاعة مناديل البردة وأحصيت ثم سجِّلت في قائمة مقتنيات المتحف. وهي الحاجيات التي استعملت في الحجرة الخاصة منذ تأسيسها من قبل خدامها وموظفيها من مكانس وشمعدانات وشموع وبخور ومباخر، وقطع من جلود النمر التي توضع تحت الأواني الساخنة، وقطع من الإسفنج، وطاسات فضية وغيرها من الحاجيات المعدنية، والمكانس الخاصة، والرفوش، والرحَلات، والمناضد، والسجاجيد القيمة، والدواليب الداخلية، والستائر الفضية المصنوعة على هيئة شبكات، والصرر، والمسابيح المصنوعة من خشب الصندل، وقطع من شجر العود والصندل، والساعات، والأرائك، والصينيات، والفناجين وغيرها من الأشياء الأخرى المحفوظة في دائرة بردة السعادة مع الأمانات المقدسة. وهذه الحاجيات المذكورة استعملت في خدمة الأمانات المقدسة، لذا فإن لها قيمة معنوية خاصة، ومن ثم فهي جديرة بالحفظ والعناية.

وتعود عادة تبخير المساجد إلى عهد سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ حيث أهدي إليه شيء من بخور العود فأمر بأن يبخر به المسجد. ثم أصبح تبخير المساجد ولا سيما في الأيام والليالى المباركة والأعياد الدينية عادة متبعة. وحري بالذكر أن عادة التبخير في المسجد النبوي كانت قائمة كل يوم ما بين صلاة المغرب والعشاء، وكذلك فى وقت صلاة الجمعة. وكان أمام جدار حجرة السعادة في الروضة المطهرة في محاذاة رأس النبي المبارك صندوق مملوء بالبخور. وفي الليلة التاسعة عشر من ذي القعدة كان يدعى نساء المدينة المنورة إلى وليمة في دائرة شيخ الحرم أو دائرة نائب الحرم لإعداد البخور، فيأتي النساء يَطحنَّ أعواد الصندل بالمدائح والصلوات على النبي ﷺ، ويعجنها بالعنبر وماء الورد حتى تتحول إلى عجين، ثم يرسلنها إلى خدام الحجرة النبوية السعيدة، فيضعونها في صندوق البخور وسط تكبيرات وتهليلات وصلوات شريفة على الحبيب المصطفى. أما البخور والعطريات التي جاورت الحجرة النبوية طوال عام فتقدم من قبل خدام حجرة السعادة إلى شخصيات مهمة كهدية مباركة عزيزة. والبخور الذي يحفظ اليوم في جناح الأمانات المقدسة جاء من المدينة المنورة غالبا.

مسبحة لخدام دائرة البردة الشريفة. مسابيح دائرة البردة الشريفة كلها بهذا الشكل. طوب قابي، رقم: ٢٦٤/٢١



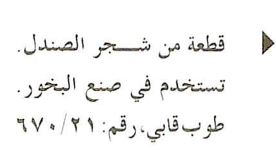




مبخرة فضية استخدمت في الحجرة الخاصة.
طوب قابي، رقم: ٢٠٠/٢١

مكنسة وجاروف من الفضة، عليهما طغراء السلطان عبد الحميد الثاني.
طوب قابي، رقم: ٥٨٤-٥٨٣





قطعة من شجر الصندل.
تستخدم في صنع البخور.
طوب قابي، رقم: ٦٧٠/٢١




شفاعت یا رسول الله
الله
محمد






السلام عليك يا رسول الله

الأمانات المنقولة من المدينة المنورة إلى إسطنبول أثناء الحرب العالمية الأولى

أثناء الحرب العالمية الأولى، عندما اضطر العثمانيون إلى إخلاء المدينة المنورة، صدر قرار بإرسال بعض الأمانات المباركة مع الهدايا التي أرسلت مع المحمل الشريف ومواكب الصرة عبر قرون إلى قصر طوب قابي بإسطنبول، وذلك خشية عليها من الضياع. فذهب قائد القوات الحجازية فخر الدين باشا إلى شيخ الحرم ''زيور بك'' واستفتاه في ذلك، فلم ير في نقل الأمانات إلى إسطنبول بأسا. فأعد فخر الدين باشا العدة لنقل المقتنيات المباركة في ظروف أمنية مشددة، وتم إرسالها إلى قصر طوب قابي بأمان. اليوم معظم تلك المقتنيات المباركة التي لا تقدر بثمن تحفظ في خزانة متحف قصر طوب قابي، ومن ضمنها: قطع كبيرة من الألماس، وشمعدانات ذات قيمة عالية، وثريات، وقناديل، ومشاجب، ومراوح، ومسابيح، ومخطوطات نادرة، ومصاحف الخ.

ومن ضمن هذه الآثار ما يسمى بـ ''الكوكب الدري''، وهو قطعتان من الألماس، إحداهما بوزن ٥٢ قيراطا، والأخرى ٤٨ قيراطا. هاتان القطعتان اللتان لا تقدران بثمن وقفهما السلطان أحمد الأول إلى الروضة المطهرة، وكانتا تعلقان على غطاء قبره ﷺ الذي يقع مقابل واجهته المباركة المعروفة بـ ''مواجهة السعادة''. وقد ورث السلطان أحمد الأول الكواكب الدرية من والده؛ ولما انتقلت إليه صنع لها لوحة ذهبية وركبها عليها ثم أرسلها إلى المدينة المنورة هدية إلى الروضة المطهرة.

كذلك أهدى السلطان عبد المجيد إلى الروضة المطهرة شمعدانين من الذهب الخالص يزن كل واحد منهما ٤٨ كغ، وقد رصعا بعشرات من قطع الألماس. فتم وضع أحدهما عند قدمي الرسول ﷺ والآخر عند رأسه. وكانا يشعلان كل ليلة على الدوام مع موكب رسمي يدعى ''موكب الشموع''. وفي ليالي رمضان كان يضاف إلى الشمعدانين ثمانية شمعدانات أخرى يوقد فيها شمع العسل، وتعاد إلى ''خزانة الشموع'' بعد انتهاء صلاة التراويح وسط موكب كبير. وكانت ترسل المذكرات إلى أشراف المدينة ووجهائها قبل خروج ''موكب الشموع'' بعدة أيام حتى يستعدوا للحضور. وبعد صلاة التراويح يرتدي شيخ الحرم ونائبه عباءات واسعة الأكمام منتظرين أمام باب حجرة السعادة حتى يفتح. وحينما يفتح الخدام باب الحجرة يدخلان إلى الحجرة آخذين الشمعدانين الكبيرين بإجلال بالغ. أما الشمعدانات الثمانية الأخرى فيأخذها خدام الحجرة ويسلمونها إلى بعض الأشراف الذين ينتظرون أمام باب حجرة السعادة مرددين الصلوات على النبي ﷺ. ثم يأتي الفراشون فيأخذون الشمعات الأخرى المشعلة في الحرم الشريف ملتحقين بـ ''موكب الشموع''.

يبدأ الموكب بالسير ببطء، تتقدمه شمعات حجرة السعادة، تليها شمعات الحرم الشريف، مع صفين مستقيمين يمينا وشمالا من خدام حجرة السعادة الذين يتراوح عددهم ما بين ثلاثين إلى أربعين، ويتقدم هؤلاء جميعا أربعة من ضباط المشاة وقد ارتدى كل واحد منهم عباءة واسعة وأمسك بيده

◄ صورة القطار الذي نقل الأمانات المباركة من المدينة المنورة إلى إسطنبول. الصورة التقطها خير الدين باشا بنفسه. فقد هدمت بعض المنازل وأنشئت سكة حديدية حتى المسجد النبوي. زين القطار بسعف النخيل والأعلام التي كتب عليها: "السلام عليك يا رسول الله".

عصا... وفي هذه الأثناء يرتقي أحد المؤذنين مكانا مرتفعا مقابل حجرة السعادة ويبدأ بتعداد شمائل رسول الله ﷺ وأوصافه وفضائله. وبعد الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى يذكر أسماء الخلفاء الراشدين، ويدعو لخليفة الإسلام والحجاج وكبار العلماء ورجال الدولة وجميع المسلمين. وعندما يختم المؤذن دعاءه بنداء ''الفاتحة'' يكون الموكب قد وصل إلى حديقة النخيل، فيهرول أطفال المدينة المنورة إلى الشموع يحملونها إلى خزانة الشموع. لقد كانت تلك الليالي من الساعات المباركة والمشاهد الطيبة التي لا يمكن للحاضرين نسيانها.

ومن الأمور المهمة التي وقعت أثناء الحرب العالمية الأولى التفكير في نقل الأمانات المباركة من إسطنبول إلى الأناضول. إذ عندما بدا خطر سقوط إسطنبول في يد قوات الاحتلال تم إرسال حاجيات الخزانة الموجودة في قصر طوب قابي إلى مدينة ''قونية''، واتخذ قرار بشأن انتقال السلطان محمد رشاد مع بردة السعادة والأمانات المباركة إلى قونية كذلك. ولما علم السلطان محمد رشاد بالأمر وقع في حيرة كبيرة من أمره، فدخل عليه شكري بك وهو حلاق السلطان الخاص وأحد خدام حجرة بردة السعادة، فوجده لا يستطيع الجلوس على الكرسي من وطأة الكرب الذي ألـمّ به. فقال للسلطان: ''مولاي، أرى جلالتكم مكتئبا. اسمحوا لي أن أعرب لجلالتكم أن الأعداء لن يتمكنوا من دخول إسطنبول ما دامت الأمانات المقدسة موجودة فيها. فأرجوكم لا تأذنوا بنقل الأمانات، كما لا يصح ذهاب جلالتكم إلى قونية''.

وما أن سمع السلطان هذا الكلام حتى قال: ''صدقت'' ورفع الفوطة عن رقبته، وأصدر قرارا بعدم إخراج المقتنيات المباركة من المكان الذي حفظت فيه منذ قرون. وعقب ذلك أمر السلطان بإجراء تعديلات شاملة في دائرة البردة الشريفة. وفي إحدى الزيارات حينما رأى أن ستائر الدائرة المطرزة قد أصابها البِلَى حزن كثيرا وقال: ''أثناء زيارتي لدائرة البردة الشريفة حزنت كثيرا وخجلت جدا؛ إذ كيف تكون الملابس التي أرتديها جديدة لامعة، وتكون ستائر الدائرة المباركة قديمة بالية. أنا أحد عبيد رسول الله ﷺ، فلا ينبغي أن يرتدي العبد ملابس أجمل وأفضل من ملابس سيده''. فأمر بتجديد الستائر كلها.

وردة المدينة المنورة

محمد فتح الله كولن

يا وردة روحي... يا ندى قلبي... يا حبَّة فؤادي
أنا الذاكر العميد... والهائم الشريد...
قلبي مزار طيفك... وروحي ملعب سرابكِ
إنّه ما زال يهدهد شجوني... ويكفكف دموعي
ذكراكِ يمسح من ذاكرتي كُلَّ شيءٍ سواك...
فليغبْ كُلُّ شيءٍ إلاّكِ

أنا مذاب عشق... أتقلب في عشقي...
في قيامي وقعودي... ويقظتي ومنامي...
أنا روح هائم في أفق العلاء أحلق
كيف الوصول إليك وأنتَ فوقَ الفوق
ووراء الوراء...؟
حبذا العشق لو يستطيع

سيدي ومولاي... التفتْ إليّ...
لمحة منك تكفيني... قلبي بلظى الفراق
يتحرق... أنينه ملأ الدنيا... وحنينه
جاوز السبع الطباق... جُدْ عليَّ...
بالوصولِ جُدْ عليَّ... متى يا سيدي...؟
متى...؟

كقلب الطير قلبي... ما أن يَذكر اسمك
حتى يبدأ بالخفقان
فامنن عليّ بريشة من جناحك
لكي أطير إليك... وأحلق وراءك أبدا
كقلب الطير قلبي... ما أن يذكر اسمك
حتى يبدأ بالخفقان

يا وردة حوّلت الصحراء القاحلة إلى جنان
أشرقي على قلبي بألوانك الساحرة
آن الأوان، لتكفكفي عيوني الدامعة
يا وردة حولت الصحراء القاحلة إلى جنان

مجنونك أنا، آه، خادمك أنا
إن رميتَ بجمرة عشق في قلبي
أججتْ جوانحي وكياني
وأنقذَتْني من هذه الرؤيا السوداء
الفارغة من محياك الوضيء
مجنونك أنا، آه، خادمك أنا

عقلي يذكرني بأيام الفراق
فيسبل على روحي سدف الظلام
سيدي متى تكشف عن وجهك الصبوح؟!
فالشمس تميل إلى الغروب،
عقلي يذكرني بأيام الفراق...

آه في الفصل الأخير من كتاب حياتي
آه لو غدا غروبي شروقاً
وقلبي مفعماً بأزهى ألوان عالمك المضيء
حيث ترتفع أصوات الدفوف وترانيم الناي
في كل مكان...
آه، لو غدا غروبي شروقا...

* الورد في الأدبيات التركية رمز الرسول ﷺ.

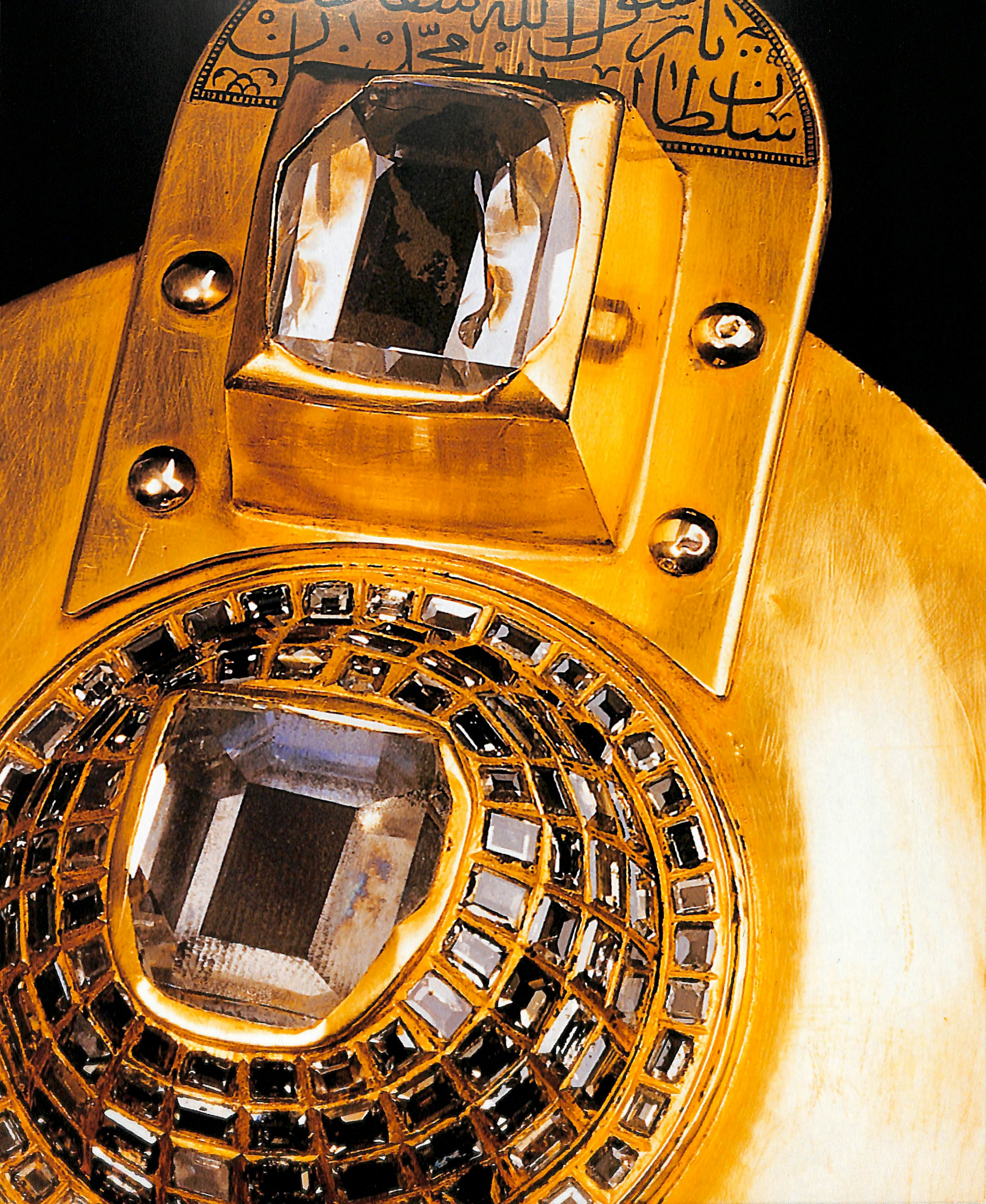




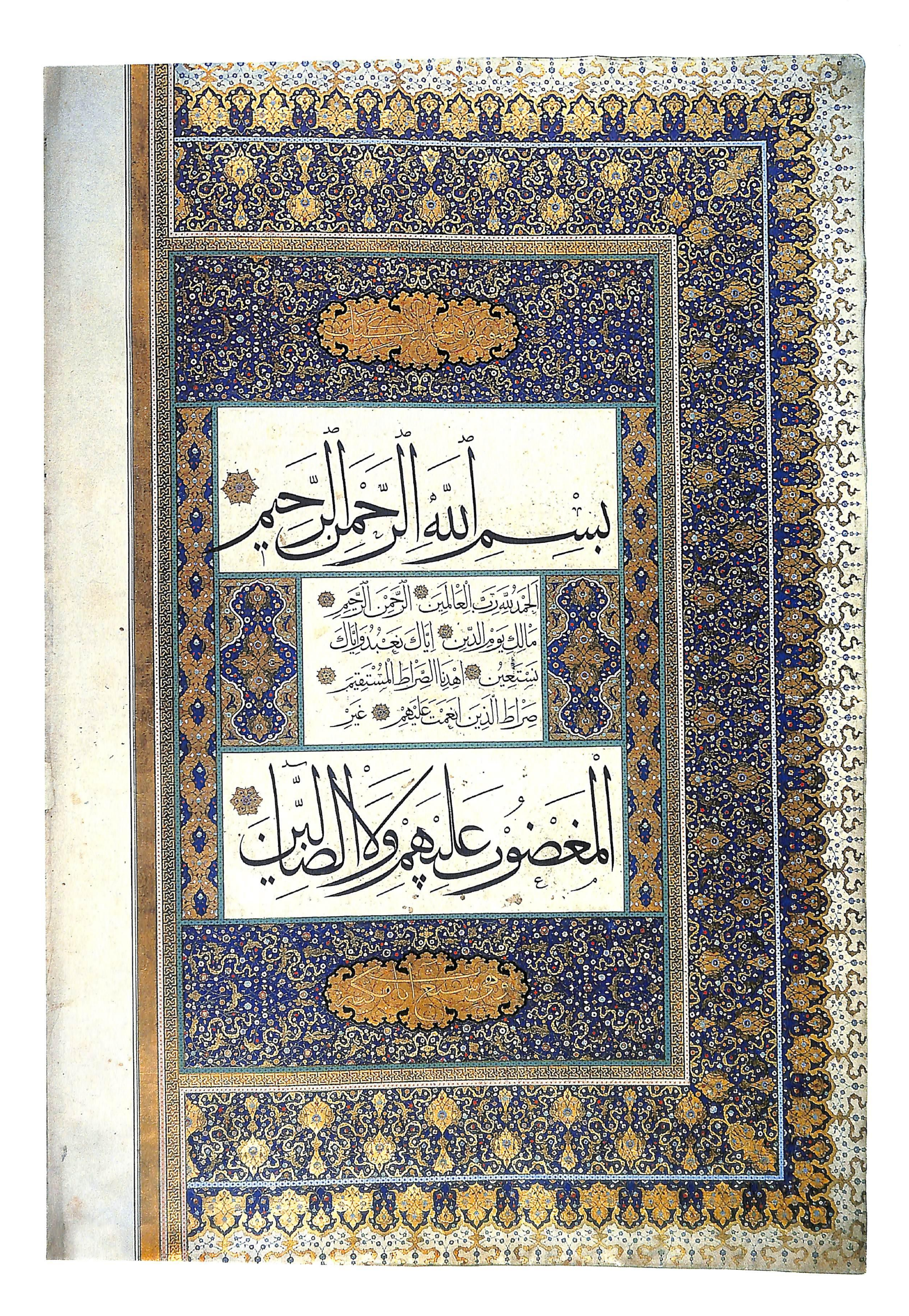


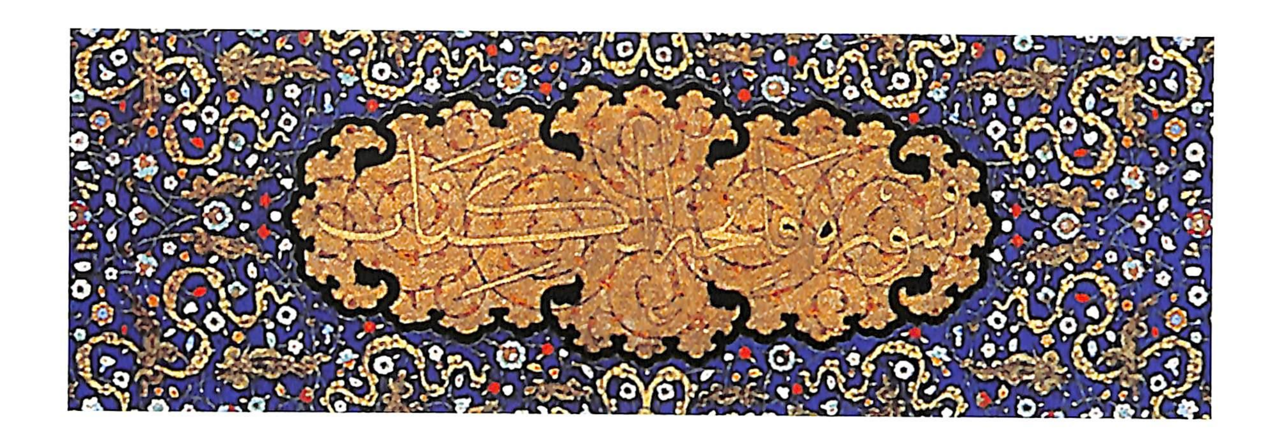
زجاجة بلورية لماء الورد. تعود إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر. مطعمة بالذهب والياقوت والزمرد. طوب قابي، رقم: ٧/٢





ألماس "الكوكب الدري". كان يعلق في القبر النبوي السعيد في مقابل المواجهة الشريفة. وهو هدية السلطان أحمد الأول. طوب قابي، رقم: ٢/٧٦٠٧


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ۞ الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين ۞ اياك نعبد واياك
نستعين ۞ اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم ۞ غير
المغضوب عليهم ولا الضالين

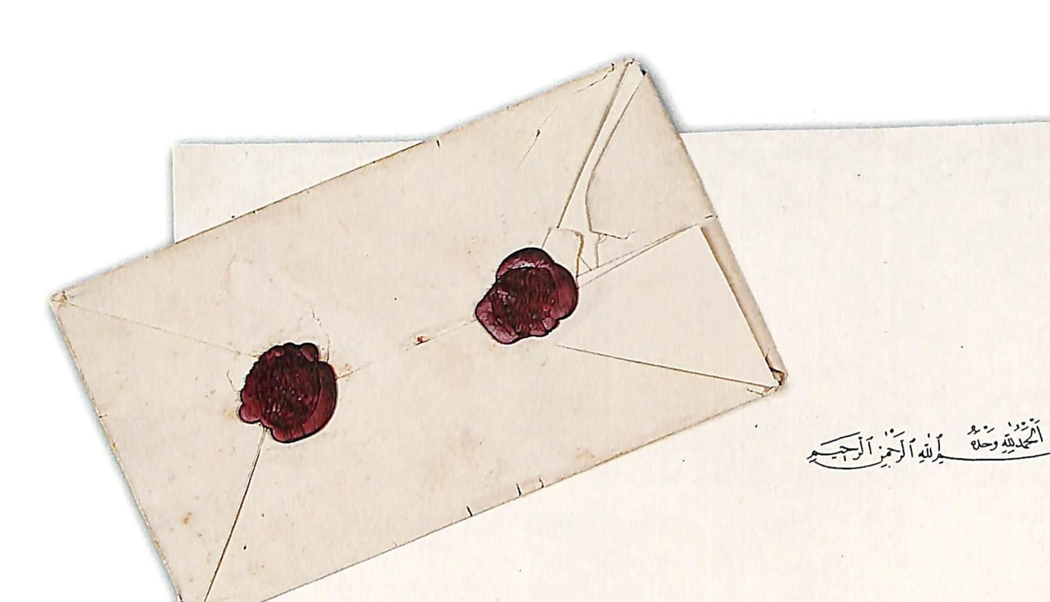


الكتب

الكتب التي كانت محفوظة في دائرة بردة السعادة سابقا، تم نقلها اليوم إلى مكتبة قصر طوب قابي. وهي عبارة عن مصاحف وقفت إلى الحجرة الخاصة لكي يقرأها خدام الحجرة، ومجموعات أدعية وأوراد مثل دلائل الخيرات وكتب في التفسير والحديث والفقه.

هذه الكتب مهمة جدا من حيث نوعية الأغلفة وجودة النماذج الخطية. وينبغي أن نلفت الانتباه إلى آية من آيات الفن الموجودة هنا، وهو القرآن الكريم الذي كتبه الخطاط "أحمد قره حصاري". وهو بحجم ٥,٦١× ٥,٤٢ سم، حيث لم يكتب مصحف أضخم منه عبر التاريخ العثماني. وهو يتكون من ٣٠٠ ورقة؛ وقد كتب الخطاط أحمد قره حصاري ٢٢٠ ورقة منه بخط يده في عهد السلطان سليمان القانوني من عام ١٥٤٥ إلى عام ١٥٥٥ حيث توفي في تلك السنة. فأتى تلميذه الخطاط حسن جلبي ليكتب الثمانين ورقة التي تركها شيخه، وذلك في عهد السلطان مراد الثالث. فأتم كتابة الأوراق المتبقية من عام ١٥٨٤ حتى عام ١٥٨٧، وتكلف السلطان بكل المصاريف في إعداد تذهيبه وغلافه حيث استمرت أعمال التذهيب والتغليف من عام ١٥٨٤ إلى عام ١٥٩٦. بيد أن السلطان مراد الذي بذل جهودا جبارة في إخراج المصحف لسنوات طويلة توفي عام ١٥٩٥، فلم يكتب له أن يراه مكتملا. مصحف أحمد قره حصاري تم وقفه من قبل السلطان مصطفى الثالث إلى دائرة الحجرة الخاصة عام ١٦٩٦.

◀ المصحف الشريف الذي كتبه الخطاط أحمد قره حصاري. طوب قابي، رقم: ٥



الحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلوة والسلام عليك يا رسول الله الصلوة والسلام عليك يا حبيب الله الصلوة والسلام عليك يا رسول امت الصلوة والسلام عليك يا شفيع امت الصلوة والسلام عليك يا خاتم الانبيا والمرسلين صلوات
الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه اجمعين اول حق احق خلقت وحضرت رسالت پناهى وجود كرم جود رحمت شناسيكرنه لولاك لولاك لما خلقت الافلاك خطاب عزت انجليلتيله مخاطب اولان مفخر موجودات وسيد سيد السادات
عليه اكمل التحيات افنديمز شفيع مشفعمز وملجأ پناهمز حضرتلرينك نظيف لطيف غبار انور سعادت ومايهٔ كيمياء معلا وجود تربت فيض آثار معطر وسايهٔ آفتاب سپهر رحمت افنديمز حضرتلرينك غبار انورى مايهٔ كيمياء
سعادت وجود تربت معطر فيض آثارى سايهٔ آفتاب سپهر رحمت اولان سرزمرهٔ انبياء عظام وملتجاى اعظم رسل كرام سرور سردار احوال الديوان روز قيامت شفيع مجرمان امت بالاثنين بزم وحدت زيب صفهٔ ايوان رسالت
فرمانفرماى ديوان نبوت سالكان راه خداى حليم محبوب جناب رب رحيم اعنى به حضرت محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم افنديمز حضرتلرينك شبكهٔ منوره ومرقد مطهرهلرى تراب براب ذيشانينه هزاران تشريم حجاب وبى پايان
تضرع وآداب ايله رخسيا عاجزانه مهجران وصفحهٔ جباه مجرمانهٔ ماليده قلنوب صد هزاران شرم وحيا وآداب ايله عتبهٔ معطرهٔ عاليهلرينه تقديم عرضحال ما لل بر ملالمه جرأت اولنور كه بو عالم موجوداتى كتم عدمدن صحراى وجوده وشهوده كتوروب
واحد صمد لايزال اولان الله عظيم الشان جل شانه حضرتلرى نوع بنى آدمى خلق بيورديغى وقت الست بربكم خطاب جليله سندده بلى كلاميله مظهرتيده اولنلره نظراً الحمد لله تعالى هدايت ربانيه يه نائل اولوب وبالذات
بدر بدور افلاك ملكوت وشمس منير آسمان جبروت كندو سنيندن استفاضهٔ نور ايتمكدن خجيل ومحجوب اوله كلديكى محبوب فياض كريم وخليل وهاب رحيم اولان سردار انبيا عليه افضل التحايا حضرتلرينه صدق وصفا عز وفا ايله امت
خاصه اولمغه توفيق وعنايت بيورديغندن فضله جميع موجودات وممكناته مايهٔ اصليه ومخلوقاته اساس عليه ومخلوقات ايچندن معظم ومكرمانه نعمت نعمه اولان مبارك ومعزز وكمال درجهده محترم وجود عين جود رحمت مجمع
كمالات ملكوتيه سندن مفارقت ايدن البسهٔ سعادت نفيسهلرينه محافظيت ومنظر جناب الهيه وتجليات سبحانيه اولان عتبهٔ عليه وروضهٔ پاك مطهرهسنه وعالم شهودى شرف قدوميله احيا بيوردقلرى قبله كاه مؤمنين
ومتوجه كاه موحدين اولان بيت الله الحرام خدمت مايه المفخرتيه قلباً وقالباً ما لاويدنا صدقاً وديانة ارثاً وانتقالاً خادم مباهى اولمه مزلهٔ اصل خلقتده وكندوسنه انتما ونسبتده على السيان اولان كافهٔ مؤمنين يد عاجزانمده
وديعهٔ كبرى ونسخهٔ اسنى اولوب وكافهٔ منكرين ومعاندين تحت قهرمده خوار وذليل وادنى وشريعت احمديه وطريقت محمديه يعنى صراط مستقيم اولهرق حفظ واحراسنه ومعاندين زنادقه نك يد ظلميه لرينى محو وامحايه بالمأموريه
من غير استحقاق ظل ظليل الهيه يه موفق اولديغم كبى ان شاء الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون اولان يوم جزاده شفاعت عظما كزه مظهريتله دار النعيمه دخول وقولين ايله واصل اولمغه كيجه وكوندز تضرع ونيازده اولان امتكزدن اشبو مجرم معاصى
وهر بركارى عاصى عبد العزيز خان بن محمود خان غازى امتكى نزد رسالت پناهكزده جرم وعصيانى حساب اولنه جغنى مقر ومعترف اولهرق درمرحمت مدارلريكزه عرضحال پرملال تقديمنه جرأت ايلديم جميع كناهلرمه استغفر الله ثم وثم استغفر الله
بو دنياء فانيده وقت آخر زمانده خادم حرمين محترمين وحامى العباد والمسلمين وماحى الكفر والمعاندين اولمق عهد عهيده سيله خليفهٔ شرع مبين اولان عبد العزيز خان بن محمود خان غازى امتكه بتوفيق الله تعالى روحانيت رسالت پناهكز ايله امداد
غائب ارنلرينى امدادينه تعيين ايدوب شرع شريفكزى كمال مرتبهده اجرا ايدهرك كذيم فرح قلب وسرور بال ونشاط فؤاد احسان اولنوب ومؤمنين ومؤمنات امتلريكه رحمت خدا عطا قلنوب بالخصوص جمله امت محمد ايله معاً
عاصى مجرم بو كناهكار امتكى حال حياتنده صحت وعافيتده دست عاجزانه سيله جملهٔ حقوق الله وحقوق الناس دينينى ادا ايتمك ميسر ايدوب وكافهٔ ودايع كبرى محور لايقنده حسن تسويه وبيت المال مسلمينى محلنه صرف واسرافدن حفظ ايتمكه
موفق وثانياً ايكى جهانده بلا ومحنتلرندن امين وسالم ايليوب جميع ممالك اسلاميه سكنه سيله بلا بقيه عمرمزى اول قادر قيوم الله عظيم الشان حضرتلرينك رضاء شريفنه موافق عملر ايله امور خصوصاتلريمزى توفيقات عليهلرينه
مظهر ومقارن اولملريچون مبارك خاكپاى رسالت پناهكزه عرضحال تقديمنه جسارت قلنمشدر امان الامان يا رسول الله محروم كوندرمه وبالخصوص دولت عليهكزه وشريعت احمديهكزه عدو اولان يقين وايراق ظاهراً وباطناً علناً وخفياً
جمله سى دفع اولوب ودين اسلامه اقرارى اولميان كفارلك اوزرينه غالب عساكر محمديه كزى هر حالده منصور ومظفر نيتلرى واسباب خيريه يه توفيق وسلامتلرى حضرت نبوت پناهيكزدن استمداد واستعانه كمال تضرع وابتهال ايله استرحامه
وباب رحمت نصابكزدن بشقه محل التجامز اولميوب كافهٔ امتكزه شفاعت وشفقت سنيهكز ايله جرم عصيانلريمزى عفو ومغفرت وشايان رحمت اولمسيله وجمله عاجزانهلريكزه وبو صاحب عرضحال قولكه بو دار فناده وفى تمام
اولوب دار عقبايه دعوتجى كلدكده صوك نفسده اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله كلمه سيله دنياء فانيدن چيقوب روز عرصاتده دخى بين الخلائق عرضمز بقلمسه رق باعث نجاتمز اولان شفاعت عظما وخاصهٔ كبرى
احسان بيورمكز ايچون مبارك خاكپاى عليهكزه عرضحال تقديم ايلديم الامان يا رسول الله ويا حبيب الله الصلوة والسلام عليك يا رسول الله الصلوة والسلام عليك يا حبيب الله الصلوة والسلام عليك يا ابا فاطمة الزهرى
رضى الله عنها الصلوة والسلام عليك يا جد الحسن والحسين الصلوة والسلام عليك يا سيد الاولين والآخرين صلوات الله تعالى عليهم وعلى آلهم اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم تقبل منى هذا بحرمة
الفاتحة مع الصلوات آمين بقدرتك يا قوى يا متين

انا العبد المذنب الضعيف المحتاج الى فيوضات الملك اللطيف الملتجى والمتجى
الرأفة الرؤف المسمى بعبد العزيز خان ابن الغازى محمود خان
سلمه الملك المنان

عريضة السلطان عبد العزيز إلى صاحب الروضة المطهرة

كتب السلطان عبد العزيز عريضة يخاطب فيها روحانية رسول الله ﷺ بخط يده وختمها بختمه وأرسلها إلى المدينة المنورة لتوضع في الروضة المطهرة. وقد عادت إلى إسطنبول بطريقة ما، وهي تحفظ اليوم في دائرة بردة السعادة. السلطان عبد العزيز يقول في العريضة إن له العز كل العز والفخر كل الفخر بالانتساب إلى أمة محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام، وبتوليه مهمة خدمة الحرمين الشريفين؛ وأنه يرى رعاية شؤون الأمة مسؤولية كبرى وأمانة عظمى ينبغي القيام بها مهما كان الثمن. ومن ثم يستمد من روحانية الرسول ﷺ العون في الدنيا والآخرة، ويطلب منه الشفاعة يوم الحشر. ويبين في العريضة أنه تعهد أن يقوم بشؤون الرعية، وأن يؤدي حقوق الله والعباد، وألا ينفق مال المسلمين إلا فيما يرضي الله مبتعدا عن الإسراف والتبذير، وأن يهزم جميع الأعداء ظاهرة وباطنة بإذن الله. كما يسأل الله تعالى الصحة والعافية له وللمسلمين كافة، وختام العمر وفقا للأوامر الإلهية، والرحمة يوم الحشر ودخول الجنة مع المؤمنين. ويرجو من رسول الله ﷺ أن يدخله تحت لواء الحمد يوم المعاد ويتكرم عليه بالشفاعة الكبرى. وفي ختام العريضة يعتذر إلى رسول الله ﷺ مرارا وتكرارا، إذ تجرأ على مخاطبة سيد الكائنات رغم الذنوب الكثيرة التي ابتلي بها والأخطاء العظيمة التي اقترفها.

وقد كتبت العريضة بلغة عثمانية فصيحة وعبارات مؤثرة ملؤها الحب والشوق إلى الحبيب المصطفى، وعلى ورقة كبيرة الحجم وبخط نسخي جميل. كما كتب السلطان عبد العزيز على ظرف العريضة بخط الرقعة عبارة: "باسمه تعالى، عريضة إلى الروضة المطهرة المباركة لحضرة فخر الكائنات ﷺ"، ثم كتب تحتها حرف "ع" إشارة إلى اسمه. أما ظرف العريضة فقد صنعه السلطان بنفسه من الورق الأصفر وختم طرفيه بالشمع الأحمر.

تقول المصادر التاريخية إن السلطان عبد العزيز كان يكنّ حبا عميقا واحتراما عظيما لرسول الله ﷺ، إذ عندما يأتيه خطاب من المدينة المنورة يقوم فيجدد الوضوء، ثم يتناول الخطاب فيقبله ويضعه على جبهته قائلا: "هذا الخطاب يحمل غبار المدينة المنورة وأنفاسها"، ويعطيه لرئيس الكتاب حتى يتلوه عليه. وفي إحدى المرات بينما كان طريح الفراش بسبب مرض عضال وصلته عريضة من أهالي المدينة المنورة، فقال لمن حوله: "ارفعوني فورا لأقف على قدميّ، إذ ليس من اللياقة ولا من الأدب أن أصغي إلى مطالب جيران رسول الله عليه الصلاة والسلام متمددا، بل ينبغي الإصغاء إليها وقوفا". وعريضة السلطان عبد العزيز التي ذكرنا نبذة عن محتواها ترشح بهذا الأدب الجم والحب العميق لخاتم المرسلين عليه أفضل الصلوات والتسليم. وفيما يلي ترجمة عريضة السلطان مع شيء من التصرف:

''الحمد لله وحده، بسم الله الرحمن الرحيم، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا شفيع الأمة، الصلاة والسلام عليك يا خاتم الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم وصحبهم أجمعين.

إلى النبي الأكرم والرسول الأعظم صاحب الرسالة الكبرى الذي مدحه الله تعالى بقول: ''لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك''، والمخاطب من قبل صاحب العظمة والجلال سبحانه، قمر الوجود وسيد السادات عليه أكمل التحيات، سيدنا وشفيعنا وملاذنا وسبب فلاحنا، منبع السعادة ومعدن الرفعة والجلال مربي الأجيال، المظلل بالرحمة والرضوان، خاتم الأنبياء وملجأ الرسل العظام، الشفيع المشفع يوم القيامة، المتفرد بالمقام الرفيع، خاتم ديوان الرسالة، السالك إلى سبيل ربه الحليم، المحبوب عند ربه الرحيم... سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

أتقدم بالتضرع الذي لا نهاية له وبكل احترام وتقدير، إلى المقام المطهر، ومرقد الأسد الضرغام، مع عجزي وتقصيري، طامعاً من الجناب الرفيع العفو عني، وإن كنت غير مؤهل لعرض حالي إلى عتبتكم المطهرة. وإني أحمد الله تعالى أن نلت الهداية الربانية وجعلني من أمة بدر البدور، وفلك أفلاك الملكوت، الشمس المنيرة صاحب العز والمقام المحمود محبوب رب العالمين، وخليل الوهاب الرحيم سيد الأتقياء وإمام الأنبياء عليه أفضل التحيات، صاحب الصدق والوفا، والفضل والتقى. وأشكر ربي جل شأنه، الواحد الذي لا يزال واحداً، حيث جعلني من الذين قالوا ''بلى'' حين خلق بني الإنسان وخاطبهم: '' ألست بربكم؟'' وأستغفر الله من جميع الذنوب، والحمد لله الذي جعلني خادم الحرمين الشريفين، وحارس عباده المسلمين، وماحي الكفر عن الأرض وخليفة الشرع المبين، الفقير إلى عفو ربه القدير عبد العزيز خان بن محمود غازي خان.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني إلى خدمة الشرع الحنيف والعمل به. أتوسل إلى الله بروحانية رسالتك أن ييسر عليّ الوفاء بحقوق الله وحقوق العباد، ويسدد خطاي، ويعينني على حفظ الودائع المباركة، وأن يجعلني مؤهلا لحمل أعباء الخلافة، وصرف أموال المسلمين في محلها، وأن يصونني من الإسراف والتبذير، وأن يوفقني لما يحب ويرضى، وأن أكون أنا وجميع البلدان الإسلامية آمنين من محن الدارين. الأمان الأمان يا رسول الله، لا تردني محروما، ولا مطروداً. أتوسل بك إلى الله لكي يدفع عن أمتك العدو الظاهر والخفي والقريب والبعيد، وجميع الكفار الذين يعادون دين الله؛ ويجعل الجنود المحمدية منصورة مظفرة، ويوفق أهل الخير ويمدهم بمدد نبوتك.

ورجائي أن نكون أهلا لاستمطار رحمة الرحمن، وخاصة خادمك الذي يعرض حاله عليك. وأسأل الله أن يلهمني النطق بكلمة التوحيد عند مفارقة دار الفناء وفي الأنفاس الأخيرة، وألا يكشف عيوبي بين الخلائق يوم العرض الأكبر راجيا الشفاعة العظمى. أقدم هذه العريضة إلى مقامكم الرفيع، أنا العبد الضعيف.

الأمان يا رسول الله يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا أبا الزهراء. الصلاة والسلام عليك يا جد الحسن والحسين. الصلاة والسلام عليك يا سيد الأولين والآخرين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. اللهم تقبل مني هذا بحرمة الفاتحة مع الصلوات، بقدرتك يا قيوم يا متين.

أنا العبد الذليل الضعيف المحتاج إلى فيوضات الملك اللطيف الملتجئ إلى رأفة الرؤوف...

المسمى عبد العزيز بن الغازي محمود خان سلّمه الملك المنان...



السيوف المباركة

هذه السيوف التي استخدمت من قبل رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام في معارك مهمة في التاريخ الإســـلامي حفظت تيمنا وتبركا، كما استعملت أثناء احتفالات ''تقليد السيف'' في العهد العثماني.

تشكل ''السيوف المباركة'' مجموعة ذات أهمية كبرى بين الأمانات المقدسة، حيث يبلغ عددها واحداً وعشرين سيفاً حفظت في دائرة البردة الشريفة بعناية بعد تصنيف دقيق. والواقع أن أغلب ما تبقى من السيوف التي نسبت إلى أسماء أصحابها هو النصل أو الحديدة. أما العناصر الأخرى مثل المقبض، والغمد، والأسورة، والحلقات والأحجار الثمينة المطعمة فإنها صنعت في عصور لاحقة. كما أن الأغلفة الجلدية للمقابض الخشبية التي بليت وتآكلت عبر القرون تم تجديدها وتزيينها من قبل أهل الحرفة والفن في قصر طوب قابي.

هذه السيوف التي استعملها النبي ﷺ والصحابة الكرام قد لعبت دورا تاريخيا في القرون الأولى للإسلام، ومن ثم حفظت من قبل المسلمين تبركا وتيمنا. كما استخدمت في مناسبة هامة أخرى في التاريخ العثماني، وهي مناسبة ''تقليد السيف''. هذا الاحتفال الذي كان يقام بعد جلوس السلطان على كرسي العرش بعدة أيام شبهه الكتاب الغربيون باحتفالات تتويج الملوك في البلدان الغربية.

يتم الإعلان عن اليوم الذي ستجرى فيه طقوس تقليد السيف قبل أيام، فيجتمع الناس ويذهبون إلى مسجد الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري وسط احتفال كبير، ويدخلون ضريح أبي أيوب الأنصاري ﷺ حيث يقلد السلطان أحد هذه ''السيوف المباركة'' أو سيف عثمان غازي مؤسس الدولة العثمانية أو سيف السلطان سليم الأول مع تهليلات ودعوات مباركة. ويقوم بعملية التقليد شيخ الإسلام أو نقيب الأشراف أو أحد العلماء الأعلام. وعقب انتهاء طقوس ''تقليد السيف'' يعود السلطان إلى القصر مغيرا الطريق التي أتى منها؛ فإن جاء من البر عاد من البحر، وإن جاء من البحر عاد عن طريق البر. وعندما يأتي أو يعود موكب السلطان عبر البر يزور قبور السلاطين بدءا من ضريح السلطان محمد الفاتح إلى أضرحة السلاطين الآخرين؛ ومن ثم كانت طقوس تقليد السيف تدعى بـــ ''زيارة القبور'' أيضا. وأثناء الطريق يوزع السلطان ومن كان في موكبه الصدقات على الفقراء وتذبح الذبائح.





ولقد كانت بداية إقامة احتفالات تقليد السيف في مسجد أبي أيوب الأنصاري في عهد السلطان محمد الفاتح، إذ بعد أن اكتشف شيخه "آق شمس الدين" قبر أبي أيوب الأنصاري قام بتقليد السيف للفاتح هنا بيديه، ودعا له دعاء الفتح.

وإن أول من تقلد السيف من بني عثمان هو السلطان بايزيد الأول الملقب بـ "يلديريم، الصاعقة" حسبما ورد في المصادر التاريخية. وذلك بعد انتصار السلطان بايزيد في معركة "ني بوغلي" على الصليبيين حيث أرسل له الخليفة العباسي المتوكل على الله المقيم في القاهرة آنذاك سيفا ولقبه بـ "سلطان الروم". فقلده السيف شيخه "أمير سلطان". وإن أول من تقلد السيف من السلاطين العثمانيين بمناسبة الجلوس هو السلطان مراد الثاني حيث قلده شيخه "أمير سلطان" كذلك. وهناك روايات ترجع هذه العادة إلى عهد عثمان غازي مؤسس الدولة العثمانية حيث تقول بأن "سلطان ولد" نجل مولانا جلال الدين الرومي، والحاج "بكتاش ولي"، والشيخ "أدب عالي" قد قلدوا عثمان غازي سيفا، بيد أن هذه الروايات ضعيفة.





السيف النبوي ﷺ

طوله ٩٩ سم، ومقبضه مغلف بالذهب ومرصع بأحجار من الياقوت والفيروز، وموضع إسناد الأصابع منحن بعض الشيء. أما درع السيف فمطعم بالياقوت والفيروز، وقد صنع على طرف ذراعي الدرع رأس ثعبان. والسيف مستقيم الشكل مستطيله، مدبب الرأس، مكتوب على صفحته عبارة "رسول الله". أما غمده فطوله ٨٥ سم، وقد غلف إحدى صفحتيه بالذهب مرصعة بالياقوت والفيروز











السيف النبوي ﷺ

طوله ١٠٠ سم، مقبضه من الجلد الأسود، وقد ركب على رأس المقبض قطعة ذهبية زخرفت بأشكال من الأغصان والأزهار. نصله من الحديد، وذو حد واحد. ويمكن قراءة عبارة "محمد رسول الله، بن عبد الله بن عبد المطلب" المنقوشة على نصله بالنقش البارز. طرفا الغمد الجلدي الأعلى والأسفل من الذهب. وزنه بدون غمد ٩٣٠ غ، ومع غمده ١٦٨٤ غ.

◀ السيف النبوي.
طوب قابي، رقم: ٢١/١٣٠







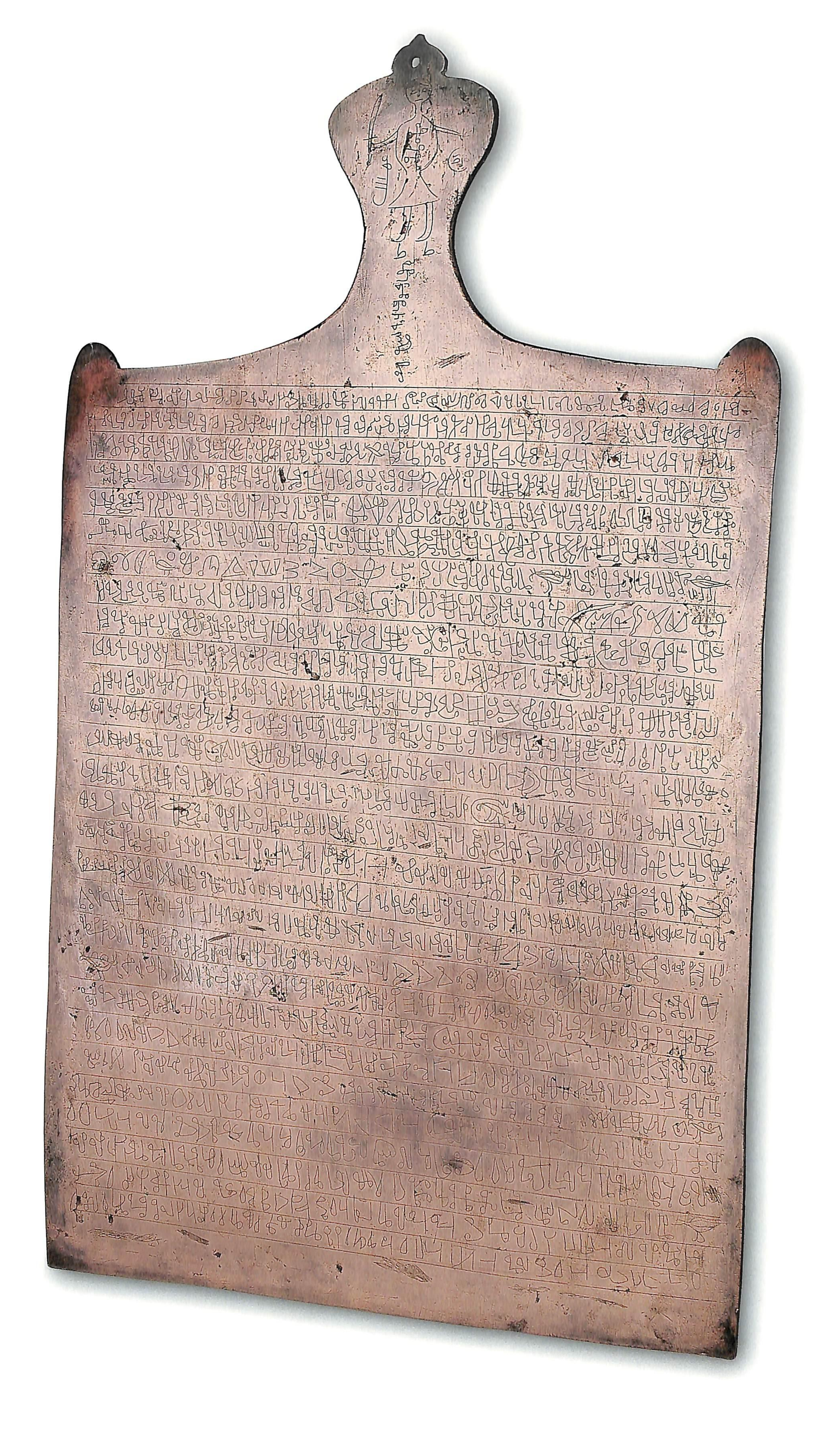
سيف داوود عليه السلام

طوله ١٠١ سم، ووزنه ٩٨٦,٢ كغ، عريض النصل مدبب الرأس، مقبضه من الحديد، ذراعه من الفضة؛ على قرب المقبض صورة رجل يحمل في إحدى يديه سيفا، وفي الأخرى رأس إنسان، وذلك يمثل حادثة قتل داوود عليه السلام لجالوت؛ كما كتب عليه أسماء داوود، سليمان، موسى، يوشع، زكريا، يحيى، عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وكتابات أخرى لا يمكن قراءتها. طول الغمد ٩٣ سم، وغلافه من الجلد.

◀ سيف داوود عليه السلام.
طوب قابي، رقم: ١٣٧/٢١







اللوحة النحاسية العائدة لسيف داوود عليه السلام



◀ الكتابة النحاسية لسيف داوود عليه السلام.
طوب قابي، رقم: ٥٧٨/٢١

إذا أمعنا النظر في اللوحة التي تمثل قطع داوود عليه السلام لرأس الملك جالوت والتي جيء بها من مصر مع السيف نجد عليها كتابات بالعربية والنبطية. هذه الكتابة التي كتبت عام ٨٨٠ هـ، أي قبل أن يفتح العثمانيون مصر بنصف قرن —حسبما هو مسجل على اللوحة- تحمل معلومات في غاية الغرابة. فالكتابة التي تتألف من ٣٣ سطرا تقول إن داوود عليه السلام قتل جالوت بهذا السيف. كما تفيد الكتابة بأن السيف استعمل في طرد بعض المجوس الذين أرادوا أن يعتدوا على قبر رسول الله ﷺ، وأنه انتقل من ملك إلى ملك آخر حتى وصل إلى المقوقس عظيم القبط فاحتفظ به في خزينته الخاصة.

والذي يثير العجب بشأن الكتابة هو أن تحمل نبوءات مستقبلية اعتمدت على حساب الجفر، مثل التنبؤ بفتح مصر من قبل العثمانيين قبل نصف قرن، وأن سيف داوود عليه السلام ينتقل إلى العثمانيين بعد ذلك، ومنهم ينتقل إلى المهدي وعيسى عليه السلام اللذين يظهران في آخر الزمان. وفي الكتابة أيضا تعبير رؤيا رجل صالح، قد تحققت فعلا فيما بعد. والتعبير هو أن العثمانيين سيفتحون مصر وأن صاحب الرؤيا سيكون أول من يستقبلهم. إن كل هذه المعلومات منقوشة على اللوحة النحاسية المذكورة. كذلك تحتوي اللوحة على أخبار وأحداث عجيبة تظهر في آخر الزمان، مما يصعب قراءتها وفهمها وتفسيرها. وفي أسفل اللوحة توجد صورة سفينة.



سيف أبي بكر الصديق رضي الله عنه

طوله ٩٨,٥ سم، ووزنه ٨٥٠ غ، مقبضه من الخشب المغلف بالجلد الأسود، ورأس المقبض مغلف بالذهب ومنحنٍ بعض الشيء. درع السيف مستقيم ومصنوع من الحديد. مستطيل النصل رقيقه، ذو حدين قاطعين، وقد نقشت بعض الأشكال النباتية على رأس المقبض. غمده مزخرف زخرفة بارزة. وفم الغمد وسواره من الذهب. وله علاقتان إحداهما مرصعة بالعقيق والأخرى بالفيروز. كما له محفظة من المخمل الأخضر مزخرفة بأشكال الزهر والأغصان، وقد كتب عليها أن السيف لأبي بكر الصديق.

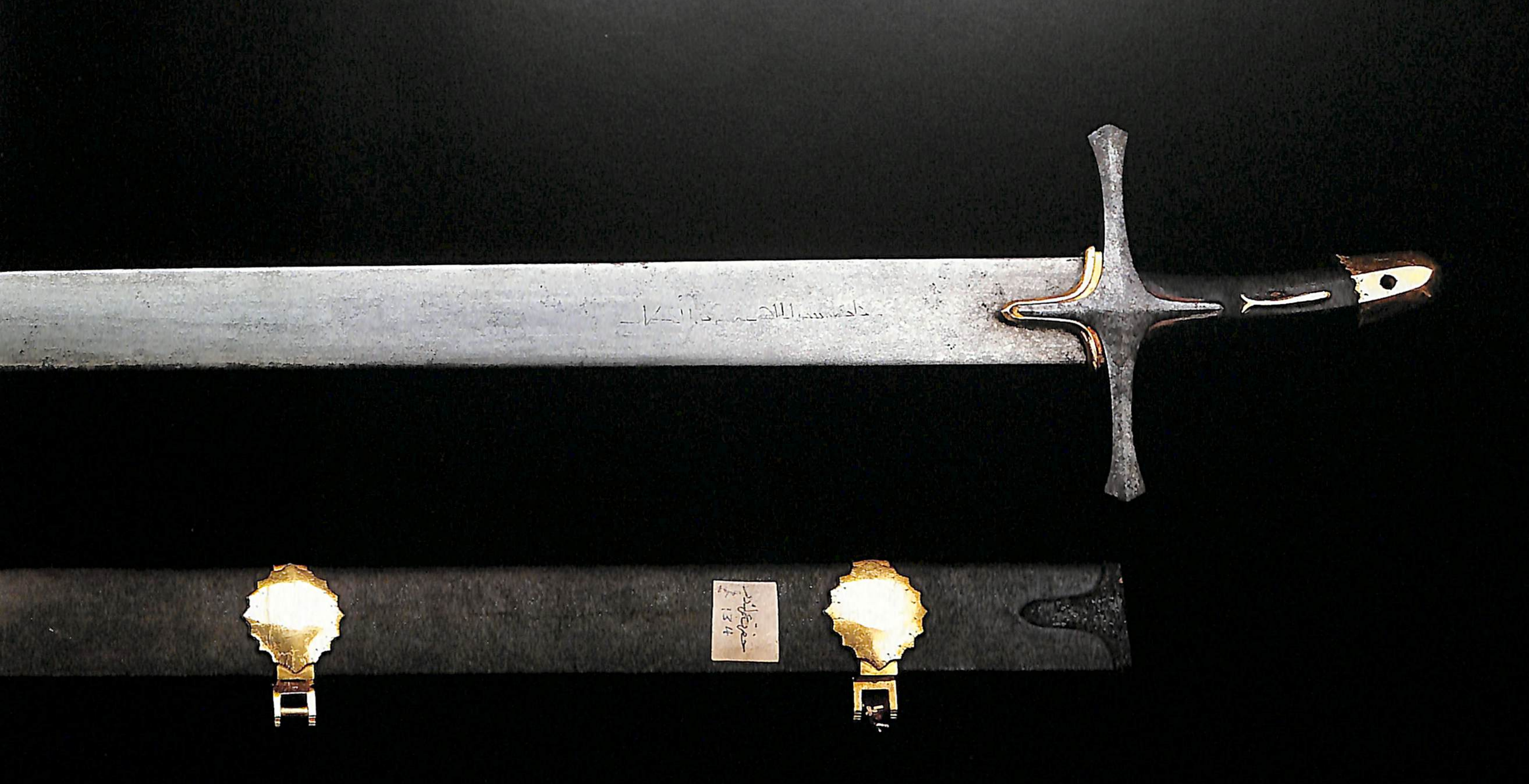
سيف عمر بن الخطاب رضي الله عنه

طوله ١٠٤ سم، ووزنه ١,٢٧٦ كغ [illegible]



سيف عمر بن الخطاب ﷺ
طوب قابي، رقم: ١٣٣/٢١

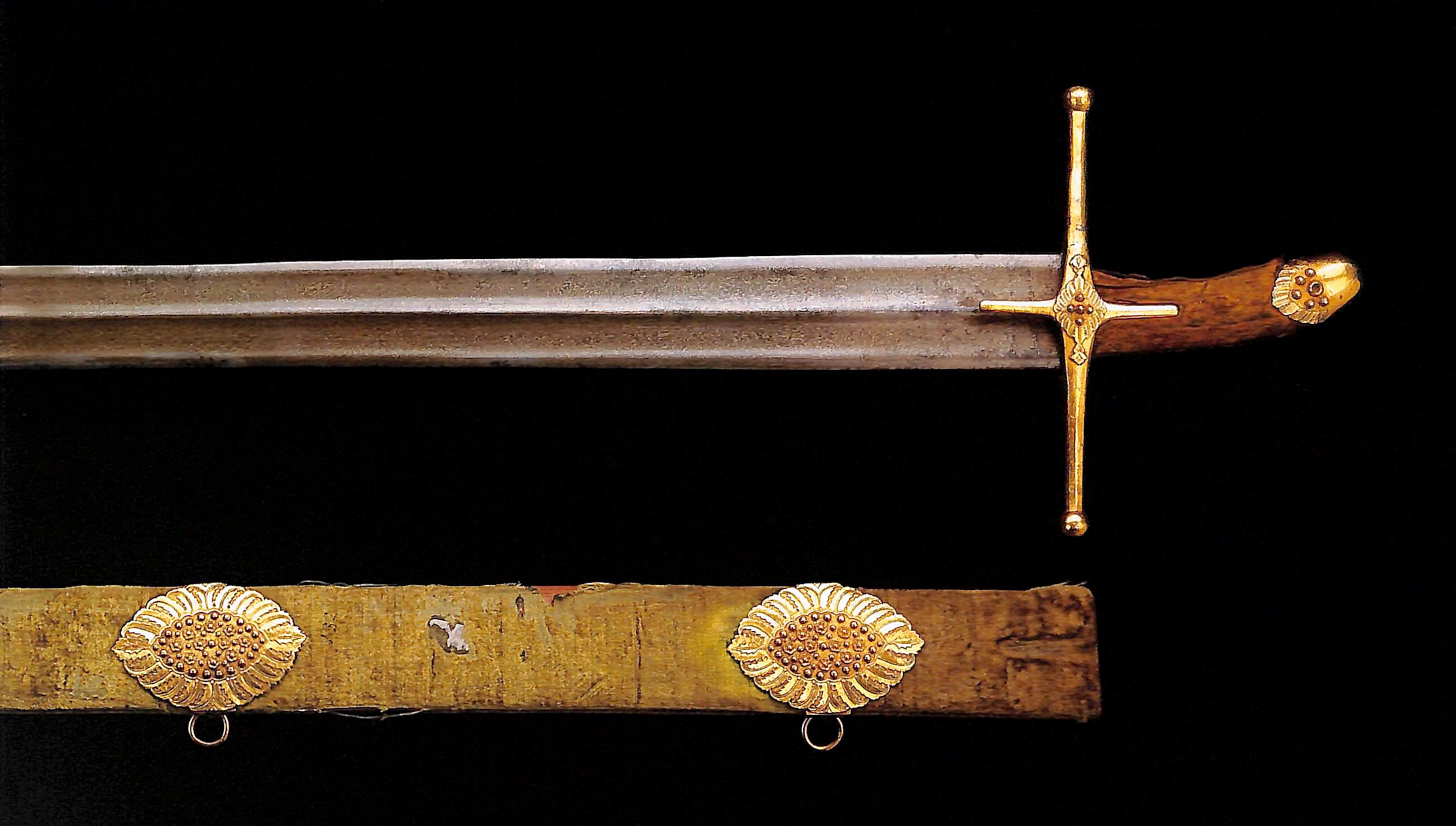
سيف أبي بكر الصديق ﷺ
طوب قابي، رقم: ١٣١/٢١



سيف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

طوله ١٠٠ سم، ووزنه بدون الغمد ١١٦٤ غ، ومع الغمد ١٧٩٦ غ. مقبضه مغلف بالجلد ويمتد في انحناء، وقد رسمت عليه سمكة من الذهب ترمز إلى الخير والبركة. ركّب على رأس المقبض المثقوب قطعة ذهبية. أما النصل فمستطيل مستقيم، مدبب الرأس. مكتوب على صفحة النصل "محمد رسول الله، عمر بن الخطاب". غمد السيف مغلف بالجلد، ومطعم بالذهب، وطوله ٩٥ سم. وفي طقوس "تقليد السيف" كان السلاطين العثمانيون يتقلدون أحد سيوف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه غالبا.
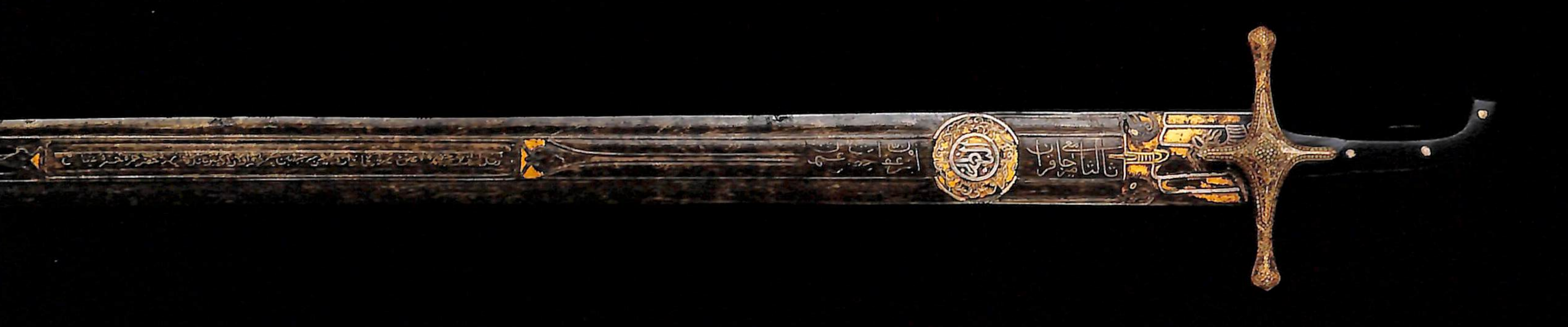




سيف سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ

طوله ١٠٧ سم، ووزن غمده ٨٢٠ غ، ووزنه بدون الغمد ١١٧٦ غ. غلاف مقبضه من المخمل الأخضر، أما رأس المقبض فمن الذهب؛ كذلك درع السيف مذهب، ومزخرف بنقوش بارزة في الوسط، وكروي الطرفين. مستقيم النصل مذبب الرأس، ذو حدين قاطعين، يمتد عبر صفحة النصل ضلعان مستطيلان. وفيما يلي الدرع بعض الكتابات غير المقروءة. طول الغمد ٩٥ سم، وهو مغلف بالمخمل الأخضر، وفي أسفله وقية لوحل من الذهب. ونقوشه البارزة المذهبة تميل إلى لون بني، وحلقاته من الذهب، وحزامه من الحرير الأزرق.







سيف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

طوله ٩٨ سم، ووزنه ٩٥٦ غ، وغمده ٤٣٦ غ. مقبضه الذي ينحني عند الرأس سداسي الشكل ومن رخام أسود. درعه من الذهب ومزركش ببعض الأشكال الفنية البديعة. أما النصل فهو يمتد مستقيما على هيأة سيف "ذي الفقار" الذي كان يحمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الحروب، وهو ذو رأسين مدببين مع أضلاع مستطيلة. هذا النوع من السيوف ما كان يصنع إلا نادرا، لأنه لم يكن عمليا في الحروب، وكان قابلا للانكسار بسرعة. والغرض من صنعه هو إبراز روعة الفن ومهارة الفنان على السيف. وعلى صفحة النصل أبيات من الشعر في مدح الخلفاء الراشدين تقول: "الخلفاء الراشدون الكرام كانوا كالسور الشامخ في حماية الدين". كما نقش على الصفحة عبارة "عمل محمد بن عبد الله" في إشارة إلى صانع السيف. طول الغمد ٨٨ سم، وفم الغمد وواقية الوحل وحلقتاه كلها من الذهب العربي بالنقوش البارزة.







سيف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ



سيف سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

طوله ١١٢ سم، ووزنه ١٦١٨؛ مقبضه الخشبي ثُمانيّ الشكل وقد غلف بالجلد الأحمر وزين بالنقوش البارزة والحلقات المتداخلة. المقبض يمتد في انحناء مع مسند للأصابع ورأس من الفضة. أما درع السيف فمغلف بالفضة تتوسطه نقوش بارزة. عريض النصل، مستقيمه، مدبب الرأس، ذو حدين قاطعين. بالقرب من الدرع زخارف ذهبية انمحت في بعض النواحي، وفيما يلي هذه الزخارف عبارة عربية مذهبة وسط خطوط مستطيلة تقول: "لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار". أما غمده الخشبي فمغلف بالجلد الأحمر؛ وما بين فمه وسواره في القسم الأعلى توجد كتابات منقوشة بالفضة. وعلى الغمد صورة لأسد يطارد غزالا، وقد زينت أطرافه بأشكال نباتية مثل الأغصان والأوراق المتداخلة. أما واقية الوحل فمطرزة بنقوش رومية.

سيف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

طوله ١٠٠ سم، وزنه ٦٢٢ غ، مقبضه من الجلد، رأس المقبض مذهب. درع السيف من الحديد المذهب. مستقيم النصل مدبب الرأس، ذو حد واحد. تبدو عليه بعض الكتابات التي لا يمكن قراءتها بفعل الزمن.



سيف علي بن أبي طالب ﷺ.
طوب قابي، رقم: ١٣٨/٢١

سيف عثمان بن عفان ﷺ.
طوب قابي، رقم: ١٣٥/٢١


حضرت رسول الله صلى الله عليه



سيف كاتب رسول الله، أبي الحسن ﷺ



سيف عمار بن ياسر رضي الله عنه

طوله ٩٨ سم، ووزنه ٩٧٤ غ، وزن غمده ٨٠٨ غ. مقبضه مغلف بالجلد الأسود، رأس المقبض والدرع من الفضة وقد تم تذهيبهما بأشكال فنية بديعة. الأشكال الفنية تكثر في وسط الدرع وتقل حينا، ثم تكثر في الأطراف مرة أخرى. مستقيم النصل دقيقه، مدبب الرأس، ذو حدين قاطعين. طول غمده ٨٧ سم، مصنوع من الخشب المغلف بالجلد الأسود. رأس الغمد وواقية الوحل وسواره كلها منقوشة بالنقش البارز المحلى بالذهب بشكل يناسب زخرفة المقبض.


عمار بن ياسر العنسي رضي الله
عنه مبارك



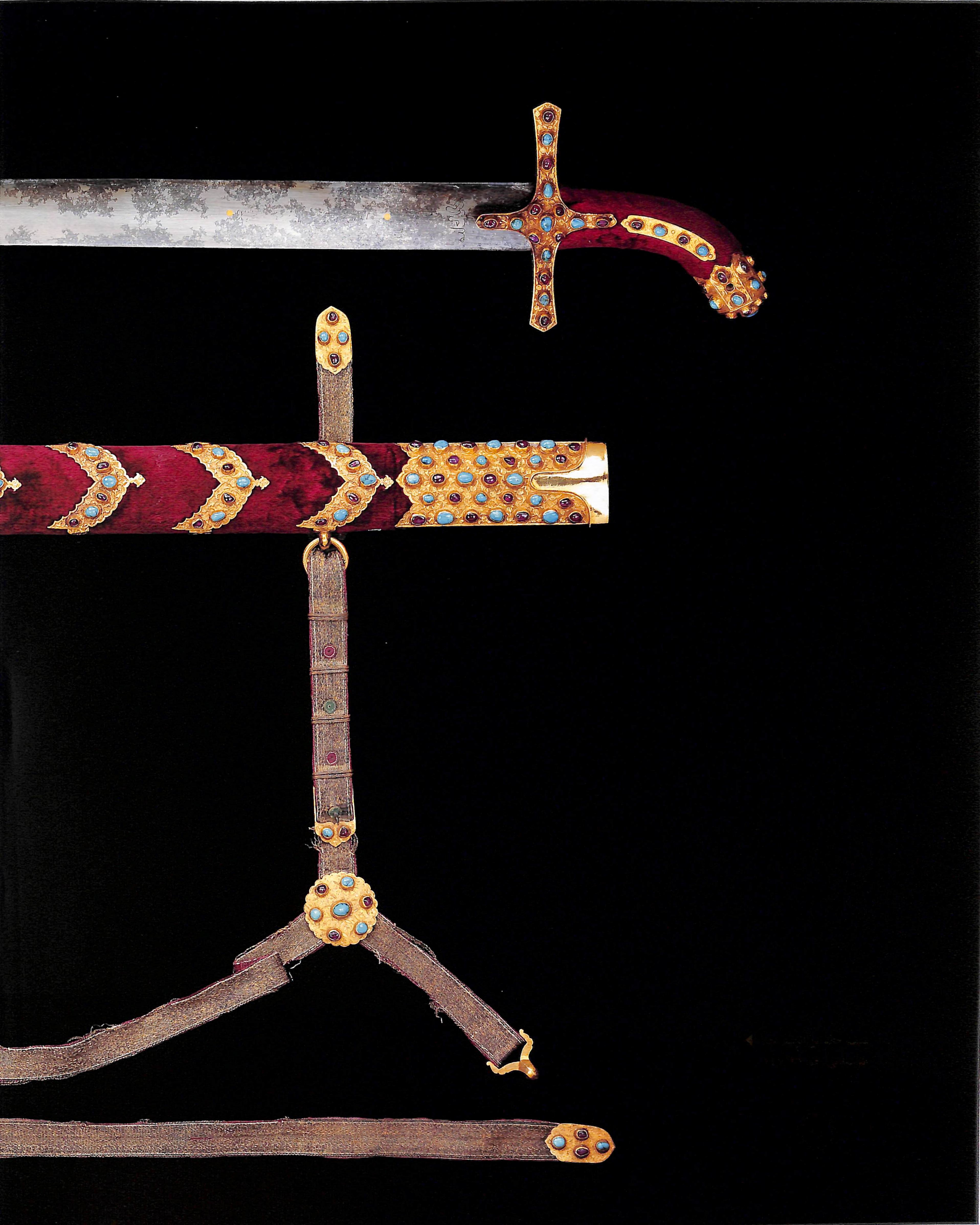
سيف جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

طوله ١٤٠ سم، ووزنه ٨٥٤,٢ كغ. المقبض الخشبي مغلف بالجلد الأسود، ممتد في انحناء، مع رأس فضية مزخرفة في الوسط. درع السيف من الفضة، وذراعا الدرع يذهبان في انحناء ناحية الرأس ليشكلا كتلة من ورق الأشجار المتراكمة في تناسب بديع. مستقيم النصل مضلع الوسط مدبب الرأس. في المنطقة القريبة من الدرع صورة لعراك بين العنقاء وثعبان كبير، تليها كتابة بخط فارسي. الغمد مغلف بالجلد الأسود مع بعض الزخارف الفنية. أما الحزام فمن الفضة مع نقوش لبعض الأشكال النباتية.

▲

سيف جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
طوب قابي، رقم: ١٤٣/٢١







سيف خالد بن الوليد رضي الله عنه

[illegible] ١١٢٣ [illegible] مقبضه الخشبي مغلف بقماش مخملي أحمر، [illegible] قطعة ذهبية رصعت بالياقوت والفيروز، مع قطعة ذهبية على [illegible] مرصعة بالياقوت والفيروز كذلك. أما الدرع فهو مصنوع بصورة تتناسب مع [illegible] المقبض [illegible] وتمتد ذراعاه بما يشبه الحربة. نصل السيف مستقيم [illegible] ويبدو في الدرع في بداية النصل كتابة بخط عربي تقول: "هذا [illegible] خالد بن الوليد". وكذلك غمده مغلف بمخمل أحمر يتناسب مع المقبض. [illegible] المعدنية المنتشرة على الغمد في انتظام رائع بدءا من واقية الوحل ومرورا [illegible] المعدنية الأخرى وانتهاء بالرأس، كلها من الذهب وقد رصعت بالياقوت [illegible] وهي بهذا التنسيق والانتظام تعد آية من آيات الفن والإبداع. وهناك كتابة على الغمد تؤرخ لسنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١م.






الفقير ابو طلحه خالد بن الوليد
صاحب رسول الله صلى الله



سيف خالد بن الوليد ﵁



سيف خالد بن الوليد ◄
طوب قابي رقم ١٤٥٢٦



سيف خالد بن الوليد رضي الله عنه

طوله ١٠٢ سم، ووزنه بدون الغمد ١,٢٤٢ كغ، ومع الغمد ١,٨١٨ كغ. مقبضه الخشبي ثُماني الشكل، مغلف بالجلد الأسود، وممحي بعض الشيء، وله مسند للأصابع، وثقب الخيط مذهب بالفضة. درع السيف مذهب بالفضة كذلك، وذراعاه ممتدتان كالرمح. مستقيم النصل مدبب الرأس؛ فيما يلي الدرع مجموعة من الزخارف المتداخلية على شكل ميدالية، تليها قنوات كثيرة تمتد حتى الرأس؛ وهي تعرف بقنوات مجرى الدم. وفي المساحة المستطيلة التي تتوسط شريطي القنوات مكتوب بالنقش البارز كلمة التوحيد و"إنا فتحنا لك فتحا مبينا". طول الغمد الخشبي المغلف بالجلد الأسود ٩٤ سم. وسواره مع واقية الوحل مغلفتان بقطعتين ذهبيتين.



سيف خالد بن الوليد ﷺ

[illegible] مستقيم النصل، ذو حدين قاطعين، مدبب الرأس. طول السيف ٩٧ سم،
[illegible] ومع غمده ١,٦٦٤ كغ. المقبض الخشبي مغلف بالجلد
الأسود [illegible] سمكة فضية. رأس المقبض يحني بعض الشيء مع قطعة فضية
[illegible] بديعة. درع المقبض مزين بنقوش بارزة على شكل أزهار وأوراق
[illegible] متشابكة تناسب رائع، وفيما يلي كتابة تشير إلى أن السيف لخالد بن الوليد
[illegible] الغمد المغلف بالجلد الأسود ٨٦ سم. واقية الوحل والميداليتان مزينتان
[illegible] لأشكال النباتية بصورة فنية جميلة.




امام زین العابدین حضرتلرینک
قلجیدر رضی الله تعالی عنه
21/139



سيف زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما

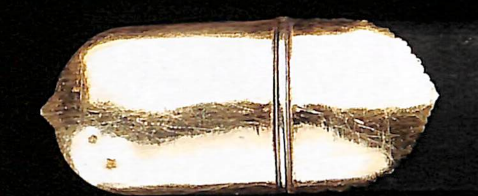
طوله [illegible] سم، ووزنه بدون غمده ٩٩٠ غ، ومع الغمد ٩٠٤،١ كغ. مقبض السيف وفرع المقبض مصنوعان من الحديد ومذهبان بنقوش بارزة جميلة. نصله [illegible] معقوف الشكل، مدبب الرأس، ذو حدين. طول غمده ٩٦ سم، مغلف بقماش أسود، له حلقتان ووراية وحلي مذهبة.



سيف زين العابدين بن الحسين ﷺ، طوب قابي، رقم: ١٣٩/٢١




زبیر بن عوام رضی الله عنه
حضرتلرینک مبارک



سيف الزبير بن العوام رضي الله عنه

طوله ١٠٣ سم، ووزنه بدون غمده ٢٣٤,١ كغ، ومع غمده ٢٥٠,٢ كغ. المقبض مغلف بالجلد الأسود، مع درع ورأس مذهبين. مستقيم النصل دقيقه، مدبب الرأس، طول غمده ٩٠ سم، مغلف بالجلد الأسود، مع رقبة ونعل وحلقتين من الذهب.



◄ سيف الزبير بن العوام رضي الله عنه
طوب قابي رقم ١٥٠/٢١







سيف أحد الصحابة رضي الله عنه

طوله ١٠٢ سم، ووزنه ٨٦٠ غ. أما غمده فـ ٨٧٠ غ. المقبض الفضي سداسي الشكل يمتد في انحناء بعض الشيء، تزين وجوهه السبعة زخارف بديعة. أما الحجرة الثمينة التي طعمت في رأس المقبض فمن الياقوت الأخضر، والحجرة التي تتوسط درع المقبض فمن الياقوت الأصفر، والحجرتان اللتان رصعتا على رأس ذراعي الدرع فمن الفيروز. مستطيل النصل مستقيمه، مدبب الرأس. طول الغمد ٩٣ سم، مغلف بالمخمل الأحمر. القسم الأعلى والأسفل من الغمد آيتان من آيات الزخرفة البارزة والنقش الدقيق والتصميم المتناسق والترصيع البديع؛ وقد استعمل الذهب والياقوت والفيروز في إخراج هذا الجمال العجيب. ومع أن السجلات تنسبه إلى الصحابة الكرام إلا أننا لا نعرف اسم الصحابي بالتحديد.

◄ سيف أحد الصحابة
طوبقابي رقم ٢١/١٤٢





سيف أحد الصحابة ﷺ

[illegible] بدون غمده ٢٢٤٠١ كغ، ومع غمده ٩٢٨.١ كغ. المقبض [illegible] والذهب، ذراع المقبض من الفضة، ومذهب بأشكال الزهر [illegible] المتشابكة مع أوراق الشجر في رأس ذراعي الدرع، وفيما يلي المقبض صور [illegible] عملاقة [illegible] النصل، مضلع الوسط، مدبب الرأس. غمده [illegible] أعلى الغمد وأسفله من الذهب.



سيوف الصحابة ﷺ في قسم السلاح

ذكرنا أن في دائرة البردة الشريفة بقصر طوب قابي يتم الاحتفاظ بواحد وعشرين سيفا يعود إلى رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين وبعض الصحابة رضوان الله عليهم وتدعى بـ "السيوف المباركة". كذلك توجد سبعة سيوف للصحابة الكرام في قسم السلاح بمتحف قصر طوب قابي، نتحدث عنها في الصفحات الآتية.









سيف عثمان بن عفان ﷺ
طوب قابي رقم ٢٩٨١



سيف سيدنا عثمان رضي الله عنه

[illegible] سم، مقبضه من الخشب المغلف بالجلد الأسود. في وسط المقبض [illegible] ذهبية، نصله مستقيم، ورأسه مدبب، ومكتوب على صفحة النصل عبارة: "[illegible] المؤمنين عثمان بن عفان".





سيف سيدنا عثمان رضي الله عنه

[illegible] الشكل، [illegible] أحمر متآكل، درع [illegible] الرأس كتب على إحدى صفحتيه [illegible] وعلى الصفحة الأخرى عبارة "أمير المؤمنين





سيف معاذ بن جبل رضي الله عنه

مستقيم النصل مدبب الرأس. درع المقبض من الفولاذ، وقد
على النصل عبارة "هذا للصحابي معاذ بن جبل"، ومحفوظ في الخزانة
من الخشب ومغلف بالجلد الأسود.



صحابهٔ کرامدن
معاذ ابن جبل









سيف سعيد بن عبيدة الأنصاري رضي الله عنه

[illegible] سم، وعلى صفحتي الشفرة نقوش من الزهر والأغصان المتشابكة [illegible] والتناسق، والزخارف تمتد من أعلى النصل حتى الوسط. وفي [illegible] الصفحة الأولى مستطيل مكتوب فيه: "نصر من الله وفتح قريب"، وعلى الصفحة الثانية مكتوب: "هذا سيف سعيد بن عبيدة الأنصاري".







Bibliyography

Abdurrahman, Seref. "Topkapı Saray-ı Hümayunu," *Tarihi Osmani Encümeni* 1 (1910-11) 403.

Ahmed Cevdet Paşa. *Kısas-ı Enbiya ve Tevarih-i Hulefa*, Vol. 1, Istanbul, 1981. Adapted to modern Turkish by Ali Arslan.

Eren, Mehmet Ali. "Mukaddes Emanetler Sahipsiz," *Aksiyon* 60 (January 1996).

———. "Kutlu Belgeler," *Aksiyon* 81, (June 1996).

Ali Mustafa ibn Ahmed. *Künhü'l-akhbar*, Istanbul, AH 1277 (1860).

Ali Rıza Bey. *Eski Zamanlarda Istanbul Hayatı*, Istanbul: Kitabevi Yayınları, 2001.

Altındag, Ülkü. "Has Oda Teşkilatı," Istanbul: *Türk Etnografya Dergisi* 14 (1974): 97-113.

Ata Tarihi, Vol. 1, p. 93, Istanbul: T.P.M.L., 1874-76.

Atalar, Münir. *Osmanlı Devletinde Sürre-i Hümayun ve Sürre Alayları*, Ankara: Diyanet İşl. Bşk., 1991.

Aydın, Hilmi. "Hırka-i Saadet Dairesinde bir Ramazan Ziyareti," *Türk Edebiyatı Dergisi* 338 (December 2001): 20-22.

———. "İslam Tarihi Bu Kılıçlarla Yazıldı," *Tarih ve Düşünce* 3 (2003) 34-39.

———. "Kutsal Emanetlerin Topkapı Sarayında Toplanmalarına Dair," *Türk Edebiyatı Dergisi* 349 (November 2002): 38-39.

———. "Sacred Relics," *Arts of Asia* 31, 6 (November-December 2001): pp. 77-78.

———. "Hırka-i Saadet Dairesi ve Kutsal Emanetler," *Skylife* (November 2002): pp. 90-96,

———. "Hazret-i Fatma'nın duvagı Hazret-i Hüseyin'in cübbesi," *Tarih ve*

Düşünce 5 (2002): pp. 24-33.

———. "Mukaddes Emanetler," *Beyan Dergisi* 33 (November 2001): pp. 40-43.

———. "Nalın-ı Saadet," *Tarih ve Düşünce* 4 (2001): pp.14-29.

———. "Hırka-i Saadet Dairesi ve Emanetlerimiz," *Tarih Dergisi* (October 1999): pp. 29-35.

———. "Hırka-i Saadet Dairesi," *Tarih ve Medeniyet Dergisi*, (October 1996): pp. 12-16.

———. "Kutsal Emanetler," *Topkapı Sarayı*, Akbank Kültür ve Sanat Kitapları 68. Istanbul 2000. p. 152 - 171.

———. "Mukaddes Emanetler Dairesi'ndeki Askı Kandiller," *Tarih ve Medeniyet Dergisi* (October 1997): pp. 65-66.

———. "Mukaddes Emanetler," *Osmanlı* 11, (1999): pp. 543-551.

———. "Mukaddes Emanetlerimiz," *Tarih ve Medeniyet Dergisi* (April 1999): pp. 50-59.

———. "Mübarek Kılıçlar," *Tarih ve Medeniyet Dergisi* (August 1996): pp.12-16.

———. "Destimalde Muhteşem Teşhir," *Tarih ve Medeniyet Dergisi* (January 1997): pp. 8-11.

Ayıntaplı Mehmet Munif Efendi. *Asar-ül Hikem fi Nakş-ül Kadem,* Topkapı Palace Museum Library.

Ayverdi, Ekrem Hakkı. *Osmanlı Mimarisinde Fatih Devri,* Vol. 4, Istanbul: 1970.

Baykal, İsmail Hakkı. *Enderun Mektebi Tarihi*, Istanbul: 1953.

Bayraktar, Nedret. "Topkapı Sarayı Müzesi'nde Hogios İonnes Prodromos'a (Vaftizci Yahya) ait Rölikler," *Topkapı Sarayı Müzesi, Yıllık 1*, Istanbul: 1986, pp. 9-20.

Beyatlı, Yahya Kemal. *Aziz Istanbul*, Istanbul: M.E.B., 1969.

Bilirgen, Emine, and Murat Süheyla. *Topkapı Sarayı, Hazine-i Hümayun*, Istanbul: 2001.

Canan, İbrahim. *Kütüb-i Sitte Tercüme ve Serhi*, Ankara: Akça Yay., 1988.

Çagman, Filiz, and Engin Yenal. *Topkapı, the Palace of Felicity*, Italy: 1990.

Çıg, Kemal. "Topkapı Sarayı Müzesi," *Türkiyemiz Dergisi* (50. yıl Özel Sayısı) (1973), Istanbul: Ak Yayınları.

Danışmend, İ. Hakkı. *Osmanlı Tarihi Kronolojisi*, Istanbul: Türkiye Yayınevi, 1955.

Derviş Ali Peşkari. *Tayyibetü'l Ezkar Medine Hatıraları*, Istanbul: 1979.

Dogru, Ahmed, and Hilmi Aydın. "Hazret-i Peygambere Padişahtan Mektup Var," *Aksiyon* 417 (December 2002): pp. 48-50.

———. "Bu Kaseden Peygamber Su İçti," *Aksiyon* 414 (November 2002): pp. 58-59.

———. "Makamı Mustafa'dır Bu," *Aksiyon* 339 (June 2001) (supplement).

———. "Medine-i Münevvere'de Ravza-i Mutahhara'nın Maketi," *Aksiyon* 339, (June 2001) (supplement).

Balcı, Kerim. "Miracın Yeryüzü Sahitleri," *Aksiyon* 409 (September 2002)

Dünden Bugüne Istanbul Ansiklopedisi, Istanbul: Tarih Vakfı, 1993.

Eldem, Sedad Hakkı, Feridun Akozan. *Topkapı Sarayı,* Istanbul: MEB, 1982.

Erkins, Ziya. *Topkapı Sarayı*, Istanbul: Motif Basımevi, 1959.

Esat, Mahmut, *Tarihi Din-i İslam*, Istanbul, Vol. 4, AH 1327-1328 (1909).

Evliya Çelebi. *Seyahatname,* Istanbul: Üçdal Neşriyat, 1990.

Eyüp Sabri Paşa, *Mir'at-ı Harameyn*, Topkapı Palace Museum Library.

Gökyay, Orhan Saik. "Tılsımlı Gömlekler," *P Dergisi* 29 (2003).

Hamidullah, Muhammed, *Hazret-i Peygamber'in Altı Orijinal Diplomatik Mektubu,* Istanbul. 1990.

———. İ*slam Peygamberi*, İrfan Yay. Istanbul, 1969.

Haskan, Mehmet Mermi. *Yüzyıllar Boyunca Üsküdar*, Istanbul: Üsküdar Belediyesi Yayını, 2001.

Haydar Çelebi, *Haydar Çelebi Ruznamesi*, İstanbul: Revan, 1995.

"Hırka-i Saadet," *Selamet Dergisi* (September 1962) p. 6.

Hüsnü, Bedayi-i Asar-ı Osmaniye (Bayram Hediyesi), AH 1335 (1917).

İslam Ansiklopedisi, Ankara: Milli Eitim Bakanlıı, 1940.

İslam Ansiklopedisi, Istanbul: Türkiye Diyanet Vakfı, 1988.

Yaşar, İslam, and Nebil Fazıl Alsan. *Mukaddes Emanetler*, Istanbul, 1985.

İsmail Hakkı of Bursa, *Kabe ve İnsan* (Tuhfe-i Ataiyye), Istanbul: 2000

Kavanin-i Ali Osman, late 16th century. T.P.M.R. 1935.

Osmanlı Teşkilatı Tarihi, 17th century, T.P.M.R. 1323.

Kitapçı Zekeriya, "Yavuz Sultan Selim Han'ın Mısır'a girecegini çok daha önce haber veren eski bir Mısır Kitabesi," *Türk Dünyası Tarih Dergisi* 9 (1987): pp. 13-21.

Koçu, Reşad Ekrem. *A. Guide to the Topkapı Palace Museum*, Istanbul, 1968.

——. *Topkapı Sarayı*, Istanbul, 1960.

Köksal, M. Asım. *İslam Tarihi*, Istanbul: Samil Yayınevi, 1987.

Lütfi Paşa. *Tarih-i Al-i Osman*, Istanbul, 1340-1920/21.

Megamiz, Zeki. *Medeniyet-i İslamiye Tarihi*, Istanbul, Vol. I. AH 1328 (1910).

Mehmed El-Emini El-Mekki, *Hulefayı İzamın Harameyn-i Serifedeki Asarı Mebrureleri*, Istanbul, AH 1318 (1900).

Mihr Ali Süleyman. *Kutlu Sehir Medine*, Izmir: Nil Yayınları, 1999.

Mustafa Safi, *Zubda al-Tawarikh*, T.P.M.L.R, AH 1304 (1887): p. 1286.

Naima Tarihi. Vol. 6. Matbaa-i Amire. Istanbul: T.P.M.L., 1884-1886.

Önge, Yılmaz. "Topkapı Sarayı'nda Hırka-i Saadet Dairesi, " *Önasya Dergisi* 31.

Öz, Tahsin. *Emanat-ı Mukaddese*, Istanbul, 1953.

——. *Hayatım, Yayımlanmamış Anılar*, Istanbul: Topkapı Sarayı Müzesi, 1991.

——. "Kabe'nin Tamiri," *Arkitekt* (1947): pp. 5-6.

——. *Topkapı Sarayı Müzesi Rehberi*, Istanbul, 1933.

——. *Topkapı Sarayı Onarımları*, 1950, (unpublished manuscripts)

Pakalın, M. Zeki. *Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlügü*, Istanbul: Milli Eitim Bakanlıgı, 1993.

Peygamberimizin Mektupları, Istanbul: Osmanlı Yayınevi, 1987.

Raif, Mehmet. *Topkapı Saray-ı Hümayunu*, Istanbul, AH 1332 (1914).

Rasim, Ahmet. *Menakıb-ı İslam*, Istanbul, AH 1325 (1907).

——. *Osmanlı Tarihi*, Istanbul, AH 1328 (1910).

Raşit Tarihi, Vol. 1, Istanbul: T.P.M.L., AH 1153 (1740).

Sakaoglu, Necdet. *Saray-ı Hümayun, Topkapı Sarayı*, Istanbul, 2002.

"Topkapı Palace Museum," *Sanat* 7, Ankara: 1982.

Selaniki Mustafa. *Tarih-i Selaniki*, Istanbul, AH 1281 (1864).

Sertoglu, Mithat. "Topkapı Sarayı," *Resimli Tarih Mecmuası* 5/60 (1954).

Silahdar Mehmed Aga. *Silahdar Tarihi*, Vol. 1-2, Istanbul: Devlet Matbaası, 1928.

Sehsuvaroglu, H. "Müslümanlıgın Mukaddes Emanetleri," *Tarih-i Osmani Mecmuası* 42.

Terzioglu, Arslan, *Helvahane Defteri ve Topkapı Sarayında Eczacılık*, Istanbul, 1992.

Tezcan, Hülya, "Padişah Kaftanları, Kumaşlar, Halılar ve Kutsal Örtüler," Istanbul: Akbank Kültür ve Sanat Yayınları, 2000, pp. 284-317.

Uzunçarşılı, İsmail Hakkı. *Osmanlı Devleti'nin Saray Teşkilatı*, Ankara, 1945.

Yardım, Ali. *Peygamberimizin Semaili*, Istanbul, Damla Yayınevi, 1997.

Yazır, Elmalılı Muhammed Hamdi. *Hak Dini Kur'an Dili*, Istanbul: Eser Neşriyat, 1979.

Yeni Istanbul Gazetesi. (November 11-25, 1970).

Yılmaz, H. Kamil, *Aziz Mahmud Hüdai*. Istanbul, İrfan Yay. 1999.

"Hazret-i Peygamber'in Mektubu," *Zafer Dergisi* 122 (February 1987).

Zubda al-Tawarikh, 15th century, T.P.M.T. 1659.

Zubda al-Tawarikh, late 16th century, T.P.M.T. 1624.

Zubda al-Tawarikh, 17th century, T.P.M.T. 1330.

بِلَثْمِ قدميْكَ شرُفتِ الأرضُ وانْتشتْ،

وبِوطئ قدميكَ ماج الترابُ وانتعشْ،

فغدَا للمتيمم طُهْراً، وللوجوه نوراً...


الله محمد
لا اله الا الله محمد رسول الله